الحركة القومية التحررية الكردية

في كردستان العراق

١٩٥٨ - ١٩٦٤

تأليف

البروفيسور د. كاوس قفطان

تموز ٢٠٠٤

حكومة اقليم كوردستان
وزارة الثقافة
المديرية العامة للطباعة والنشر
تسلسل (٢٦٦)



الحركة القومية التحررية الكردية في كردستان العراق 1958- 1964

المؤلف:
د. كاوس قفطان

سليمانية ٢٠٠٤

الحركة القومية التحررية الكردية في كردستان العراق
1958- 1964

- الكاتب: د. كاوس قفطان
- الموضوع: سياسية
- الطبعـــــة الأولى – ٢٠٠٤
- تصميم الكومبيوتري : مهدي احمد قادر
- تصميم الغلاف: دياري جمال
- ١٥٠٠ نسخة
- رقم الإيــداع: ٥٦٨ لسنة ٢٠٠٤ وزارة الثقافة
- طبعت على نفقة وزارة الثقافة في حكومة اقليم كردستان

كلمة

عندما حصلت على شهادة الدكتوراه في نهاية سنة ١٩٦٣ طلبت اللجوء السياسي، وبعد الموافقة عليه تعينت باحثاً علمياً في معهد شعوب آسيا وقد طلب الي رئيس القسم الكردي الأستاذ كوردوئيف، بصفتي عضواً في اللجنة العليا لمنظمة الحزب الديمقراطي الكردستاني وكذلك في اللجنة العليا لجمعية الطلبة الأكراد في أوربا، أن أجمع المعلومات اللازمة لكتابة بحث (كورقة عمل لمدة ثلاث سنوات) لفترة ١٩٥٨- ١٩٦٤. وبدأت بالعمل وانتهيت منه في نهاية ١٩٦٦ ورجعت الى الوطن في نهاية تلك السنة ولم يتسنى لي نشره الا بعد رجوعي الى السليماينة في نهاية ١٩٩٩ .وغني عن القول بأن حصلت على معلومات كثيرة وجديدة الا اني لم اغير فيها شيئاً لااسلوباً ولا متحوى احتراماً مني على الامانة العلمية واتمنى ان يقدم هذا العمل المتواضع خدمة لشعبي الكردي الحبيب.

المؤلف

السليمانية ٢٥- ٦- ٢٠٠٢

1958- 1961

المقدمة

تمتاز هذه الفترة بعدم وجود بحث خاص بها لحد الأن يأخذ بنظر الأعتبار جميع جوانبها وتمتاز ايضاً بكونها غنية جداً بحوادثها التي لازالت ذيولها مستمرة لحد كتابة هذه الأسطر ولهذا فأنه من اصعب المهمات للباحث ان يدلي برأي قاطع حول بعض المواضع والأحداث، خاصة وأن هناك عدداً غير قليل من الوثائق والمعلومات لازالت في طي الكتمان ولم تسمح ظروف متعلقة بالثورة نشرها او دراستها.

ونظراً لعدم وجود بحث علمي سابق متعلق بالموضوع، ولكون الحوادث جديدة في وقوعها، فأن الباحث يضطر الى الأعتماد على الوثائق والمنشورات الرسمية التي اصدرتها قيادة الثورة الكردية، ووثائق الحزب الديمقراطي الكردستاني والحزب الشيوعي العراقي، والبيانات الرسمية وغير الرسمية والصحف العراقية، كذلك على مانشرت من مقالات سواء في الصحف او بحوث في المجلات باللغات الأجنبية كالروسية والانكليزية.

وعلى هذا الأساس، حاولت ان اجمع بقدر الأمكان كل ما يتعلق بالموضوع من بيانات ووثائق مع اعطاء رأي الشخصي في بعض الحالات معتمداً في ذلك على

الحوادث نفسها وعلى الوثائق المتعلقة بها.

لاشك ان كون الموضوع غير مكتوب عنه. ولأن ما ماأذيع عنه من قبل اعداء الشعب الكردي وحركته التحررية تشويه للواقع، ولكون هذه الفترة من اهم فترات تأريخ الشعب الكردي وحركته التحررية، حيث يتحول فيها العراق من دولة ملكية عميلة للأستعمار الى جمهورية تعترف في دستورها بشراكة الشعب الكردي لوطنه العراق وحيث يقاد ولأول مرة في تأريخ حركته التحررية نضاله الثوري المسلح من قبل حزب ثوري جماهيري وهو الحزب الديمقراطي الكردستاني ان هذه الأسباب هي التي حفزتني لأختيار هذه الفترة موضوعاً للبحث.

ينقسم الموضوع الى أربعة فصول مع مقدمة وانتاجات.

في الفصل الأول بحث عام حول الوضع الأقتصادي والأجتماعي للشعب العراقي عامة وللشعب الكردي خاصة، حيث كان بالنسبة للأول تبعية مباشرة للأستعمار ونهب مكشوف لثرواتها حيث عانى الشعب من الحرمان التام لحقوقه الديمقراطية والأنسانية! وكان بالنسبة للشعب الكردي اضافة الى كل ذلك الحرمان الكامل من ابسط حقوقه القومية، وفي هذا الفصل تبيان للظروف التي هيأت ومهدت الجو لقيام ونجاح ثورة ١٤ تموز، بما في ذلك النضال المشترك للشعبين الكردي والعربي، لأزالة ذلك الوضع الشاذ او على الأقل تغيره جزئياً او كلياً.

وفي الفصل الثاني تحليل عام للوضع الأقتصادي والأجتماعي والسياسي للشعب الكردي، في ظل النظام الجمهوري الجديد، واظهار كون ثورة ١٤ تموز لم تحقق للشعب الكردي ما كان يصبو اليه من حقوقه القومية والديمقراطية العادلة.

وفي الفصل الثالث تبيان لعلاقة الشعب الكردي بثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وفرحته بها، ودوره الرائع في المحافظة عليها وعلى مكتسباتها، كما وبينت انجازات الثورة في

مختلف الحقول وعلاقتها بالشعب الكردي، وتم تبيان انحراف قاسم وظهور الجوانب السلبية للثورة، ومحاولة السلطة الجديدة لأتخاذ سياسة صهر الشعب الكردي اسلوباً لها، وبالتالي الأسباب التي ادت الى نشوب الثورة الكردية ضد قاسم في ١١ ايلول ١٩٦١.

وفي الفصل الرابع تعريف بكيفية اعتداءات قوات قاسم وحربه في كوردستان، مع مبررات الحكومة لأعلانها الحرب، كذلك تطور الثورة الكردية وتوسعها وتحولها الى ثورة الشعب الكردي ومن ثم الى ثورة الشعب العراقي كما حملت من اهداف كوادرية قومية وعراقية ديمقراطية. مع اظهار كون هذه الحرب السبب الرئيسي في سقوط حكم قاسم. وتم التعريف بحكم البعث وطبيعته واعلانه حرب الأبادة ضد الشعب الكردي، واخيراً انتصار الثورة الكردية بكونها العامل الرئيس في اسقاط حكم البعث ايضاً.

ما يخص الفترة الأولى- اى الفصلين الأول والثاني – يجد الباحث معلومات كثيرة في مختلف اللغات حول الوضع الأقتصادي والأجتماعي في العراق في العهد الملكي، وكذلك الحال فيما يتعلق بالتغيرات التي حصلت في مجموع السياسة الداخلية والخارجية وفي الوضع السياسي والأجتماعي في الفترة الأولى من عهد قاسم. وإذا كانت هذه المعلومات وفيرة ودقيقة في كثير من الحالات اذا كانت يتعلق بالعراق او على الأخص بجنوبها، إلا انها شحيحة وغير مدروسة الى حد كبير من حيث تعلقها بكوردستان العراق.

والذي يهمنا في هذا المجال، هي المصادر والبحوث التي تتعلق مباشرة بفترة البعث.

فبالنسبة للنصف الأول من حكم قاسم حيث فترة الحريات الديمقراطية، وتمتع الشعب الكردي نسبياً ببعض حقوقه القومية، نجد المصادر اما معادية واما مساندة لسياسة الجمهورية! ويدخل في الصنف الأول جميع الصحف والمجلات والبيانات

والكتب الأستعمارية والرجعية التي رأت من حكم قاسم تهديداً مباشراً لمصالحها، والتي ايضاً شخصت في تمتع الشعب الكردي بتلك النسبة الزهيدة من حقوقه القومية، وبروز اليقظة القومية عنده، كتهديد مباشر وخطير لجارات العراق من تركيا وايران المقسمات لأجزاء كبيرة من كوردستان، وبالتالي تهديداً لمصالحها ايضاً التي تتشابك مع مصالح هذه الحكومات العميلة لها. ولهذا فمعلوماتهم شوهت حقيقة الأوضاع في العراق، وكذلك طبيعة الحركة التحررية الكردية، فاتهموها زيفاً بالشيوعية مرة وبالأنفصالية مرة اخرى. ويدخل في هذا الصنف ايضاً جميع الصحف والمنشورات التي تمثل وجهة نظر (الشوفينية) القوميين والوحدويين العرب الرسمية منها وغير الرسمية حيث ان اختلاف وجهات نظر هذه الفئة مع وجهات نظر الشعب العراقي عرباً واكرداً في مسائل الوحدة قد جرهم الى تصوير حقيقية الأوضاع في العراق امام الرأي العام العربي والعالمي بشكل يخالف الواقع ويطابق ما أرادوا ذلك. حيث كرروا وجهات نظر الأستعماريين،اسوة بها، اتهاماتها وتشويهاتها، فصوروا قاسم كقائد شيوعي حول العراق الى دولة شيوعية، وعزلها عن ركب الأمة العربية والوحدة، واتهموا الشعب الكردي بالأنفصالية والشيوعية بل وحتى بالصهيونية، انهم تصوروا بأن الوطنية والقومية الصحيحة يجب ان تكون فقط هي التي ينادون بها ويدعون لها، وما عداها فهي عدوة وانفصالية واستعمارية، ومن هذا المفهوم الخاطىء جاءت تشويهاتهم للواقع وقلبهم للحقائق! او تطابق وجهات نظرهم في كثير من المسائل مع الأسف مع وجهات نظر الأستعماريين بل وفي بعض الأحيان تلاقت عفوياً مساعيهم! اما المصادر التي كانت لديها وجهات نظر ودية، فتشكل جميع الصحف والمجلات والمنشورات سواء لأحرار العرب او لاحرار العالم، اذ ساندوا نضال الشعب العراقي ومحاولته بناء حياة جديدة وعبروا عن اهمية الأخوة العربية الكردية بكونها حجر الزاوية للتحرر من بقايا الظلم

الاستعماري وحماية الجمهورية ومكاسبها. الا ان هذا لاينفي القول بأن حصة الشعب الكردي في البحث والتخصيص حتى في هذا المجال كانت قليلة وغير مدروسة.

اما الفترة الثانية لعهد قاسم أي منذ أواخر ١٩٥٩ حيث أظهر معاداته للشعب، ورفع شعار صهره واعلن حرباً عدوانية عليه، فيوجد نوعان من المصادر.

النوع الأول: ويدخل ضمنها الصحف والمصادر الاستعمارية الغربية الرسمية وغير الرسمية، وكذلك صحف ومنشورات القوميين العرب الرسمية وغير الرسمية. فهذه المصادر جميعاً وجدت في الثورة الكردية ضد دكتاتورية قاسم خير فرصة للطعن في حكومة قاسم التي لم يتوصلوا حتى ذلك الوقت الى ايجاد تسوية او لغة مشتركة معها تماماً ، ولهذا الغرض فإن الصحافة الغربية بالذات نشرت مختلف المقالات والريبورتاجات عن الثورة الكردية وقوتها واتساعها، بل وأن بعض مراسلي الصحف الكبيرة غامروا وذهبوا الى كوردستان وشاهدوا بأعينهم ما يجرى من خرق فظ لأبسط مبادئ حقوق الأنسان، من قبل قوات قاسم بحق الشعب الكردي، كما وشاهدوا باعينهم مالي الثورة من تنظيم وقوة.

ولقد نشرت الصحف الغربية مشاهدات هؤلاء المراسلين ولم تتورع في نفس الوقت بجانب هجماتها على حكومة قاسم من تشوية الحركة التحررية الكردية واهداف ثورتها الوطنية فوصفوها مرة بالشيوعية ومرة اخرى بالأنفصالية! بل وان احد الصحفيين وهو (آدام شميدت) مراسل صحفية (نيويورك تايمز)والذى نشر سلسلة من المقالات عن مشاهداته واحادثيه مع البارزانى، قد ذهب الى حد القول بأن الاكراد قد طلبوا المساعدة الأمريكية مشوهاً بذلك الحقائق وتصريحات البارزاني له الى حد غير معقول.[1] ويكرر (شميدت) في كتابه الذي اصدره فيما بعد واصوات كل مقالات ومشاهداته بتفصيل اكثر نفس تلك[2] الأقوال ان (شمبدت) في كتابه اضافة الى قلبه

للحقائق بذلك الشكل، فأنه في بعض الاحيان يحاول التقليل من اهمية الثورة الكردية وذلك بأظهارها وكأنها قضية الحكومة العراقية مع مصطفى البارزاني وليس مع الشعب الكردي، وفي احيان أخرى يعطي صورة عن الأوضاع بشكل يلقي ظلالاً من الشك حول النوايا الحقيقية للثورة الكردية وقادتها فهو يقول مثلاً بأن الحوادث قد اجبرت البارزاني على القتال قبل ان يستعد لذلك! وكأن البارزاني كان حقاً يفكر بالثورة ويستعد لها. وفيما يتعلق بتصريحات البارزاني وطلبه المساعدة الأمريكية، فإن موقف الحزب الديمقراطي الكردستاني وقادته وتصريحاتهم، كذلك تصريحات البارزاني بعد نشر (شميدت) لمقالاته، كانت خير شاهد على تزوير شميدت للحقائق. حيث ان هذه المصادر شجبت وبحزم مضمون تلك التصريحات المشوهة، فالبارزاني نفسه قال (لشميدت) "انكم في الفترة التي عشتموها بيننا واطلعتم على احوالنا قد ظهر لكم جلياً كوننا محايدين لانتبع الشرق أو الغرب" اضافة الى ان احد الصحفيين الإنكليز قد لاحظ بأن البارزاني كان منزعجاً جداً من تحريف اقواله من قبل (شميدت)، كما وانه قد سجل تصريح السكرتير الأول للحزب الديمقراطي الكردستاني (ابراهيم احمد) حول تحريف (شميدت) لأقوال البازراني بقوله بأن تلك التصريحات لاتتفق مع المبدأ الحيادي الذي يتمسك به الحزب[٣]. ان غرض البارزاني الحقيقي وتصريحه الحقيقي هو كما سجله شميدت بنفسه بأنه قد طلب المساعدة للشعب الكردي من كل انسان صاحب ضمير في العالم، ومن كل دولة حتى من لوكسمبورغ، ومن كل شخص يحترم العدالة،! إلا ان شميدت شاء ان يحرف هذه الأقوال لغرض في نفسه لا يخفى على احد! ومن الممكن تفسير تحوير شميدت لتلك التصريحات بأنها كانت محاولة امريكية غير رسمية لأيجاد صلة مع الثورة الكردية وتحويلها بشكل يتفق ومصالحها الأستعمارية في منطقة الشرق الأوسط، إلا ان يقظة الشعب الكردي وقادة الثورة، الحقت بهذه

المناورة الأمريكية الفشل الذريع!

اما فيما يتعلق بكون الحوادث قد اجبرت البارزاني على القتال قبل ان يستعد لذلك كما يقول شميدت فإنه يمكن القول انه اذا كان النصف الأول من كلامه صحيح جداً، إلا ان النصف الثاني من جملته حبكت بدهاء صحفي مجرب، وبطريقة أظهرت وكأن الشعب الكردي او البارزاني كقائد لثورته، قد فكرا في الثورة على حكم قاسم، وهنا يكمن الخطأ المقصود! ولسنا هنا في مجال البحث عن كل تلك العوامل التي ادت الى الثورة الكردية، ولا الى موقف الشعب الكردي وثورته من حكم قاسم وثورة ١٤ تموز حتى بعد اندلاع ثورته في ١٩٦١/٩/١١، فمضمون هذا الكتاب وفصوله خير دليل لأثبات عكس ما ذهب اليه شميدت! بل اننا نحاول فقط اظهار تناقضات المؤلف نفسه لكي يستنتج من وراء ذلك بأن الشعب الكردي وقادته لم يفكروا يوماً في الثورة على قاسم ولم يستعدوا لذلك!

يذكر المؤلف في اماكن أخرى من كتابه مامن شأنه إظهار نزعة الشعب الكردي السلمية ومحاولاته لحل قضيته دون اللجوء الى وسائل العنف. فهو يقول في صفحة أخرى، بأن البارزاني قد نصح القبائل الكردية الثائرة في دربندىخان و دربندي بازيان بعدم اللجوء الى السلاح، والعزول عن الدخول في حرب ضد الحكومة.[٤]

وصرح (الطالباني) له كما يبن في نفس الصفحة بأنه في بداية الثورة لم يكن معه سوى (١٨) شخصاً نصفهم لا يحمل السلاح.[٥]

فمن غير المعقول اذا ان يكون استعداد شعب او قادته هزيلاً لهذه الدرجة اذا كانوا يريدون او يفكرون في الدخول في ثورة واسعة ضد جهة ما.

ان الصحف الغربية في اعلانها عن ثورة كوردستان قد حاولت ضرب عصفورين بحجر واحد، الطعن في حكم قاسم، وتسوية الحركة التحررية الكردية في نفس الوقت،

اذ اعتبرتها عدواً لدوداً دائماً لمصالحهم الأستعمارية في منطقة الشرق الأوسط. وفي معرض نشرهم تفصيلات عن الثورة الكردية وصور عن معاركها لم ينووا اظهار الوجه الناصع لها وعدالتها بقدر ما أرادوا الأعلان عن افلاس حكم قاسم في سياسته الداخلية وقرب انهياره!

مع هذا فأذا طرحنا جانباً هذه الجوانب السلبية من هذه الصحافة خاصة الغربية فإن الباحث يحس بوجود جانب ايجابي اعطى للشعب الكردي وثورته فوائد لايمكن تناسيها. فألاعلان عن وجود سياسة عنصرية تمارسها حكومة قاسم بحق الشعب الكردي، وحرباً اجرامية اعلنها ضد هذا الشعب، ووجود ثورة كردية منظمة واسعة النطاق ضد نظامه الدكتاتوري هذه الحقائق التي دأبت حكومة قاسم وابواق دعايتها اخفاءها بكل الطرق والوسائل عن الرأي العام العربي والعالمي، هذه عوامل قد مدت يد المساعدة بصورة غير مباشرة للثورة الكردية، من حيث تعريفها بالرأي العام العالمي. وتزداد اهمية هذه المساعدة اذا علمنا انها كانت المصدر الوحيد لتعريف الثورة الكردية بالعالم، خاصة وأن الصحف ومنشورات الأحزاب والمنظمات التقدمية في العالم، عربية كانت ام اجنبية في الشرق وكذلك في الغرب، لم تقم بدورها في تعريف الثورة الكردية بالعالم وبجماهيرها الخاصة، ولم تتخذ موقف الدفاع عنها واتخذت على العكس موقف الصمت المطبق حيالها، بل وفي بعض الأحيان تعرضت لحكومة قاسم الدكتاتورية ووصفتها بالتقدمية والوطنية. هذا في وقت كانت هذه المنظمات والأحزاب تخرج عن صمتها وتتخذ موقف المهاجم على تصرفات حكومة قاسم اذا مست ارهابها الطبقة العاملة العراقية، فاللجنة التنفذية لنقابة العمال العالمية ارسلت برقية احتجاجية الى حكومة قاسم سنة ١٩٦١ بأسم (١٠٧) مليون عامل لأضطهادها لحقوق العمال[٦]، بينما لم تجشم نفسها عناء أرسال اية برقية احتجاج لحكومة قاسم لمجازره التي كان

يرتكبها بحق الشعب الكردي، وكأن القضية لاتهمهم او انها ليست على درجة من الأهمية كي تثير الأهتمام والعطف اللازم، او كأن تلك الحرب القاسمية لم تشمل بنارها الطبقة العاملة الكردية!

وقد كان للحزب الشيوعي العراقي موقفاً ذا وجهين حيث وقف مدافعاً بمنشوراته عن حق الشعب الكردي في التمتع بحقوقه القومية ومندداً بسياسة وحرب قاسم العدوانية، الا انه لم يتوانى ايضاً في شجب موقف قادة الثورة الكردية لأتخادهم المقاومة المسلحة أسلوبا في مقاومة قاسم.

كما ان موقفه هذا بقي في نطاق العراق ولم يخرج الى نطاق الأحزاب الشيوعية العالمية وصحفها ومنابرها. إلا انه منذ سنة ١٩٦٢ وعلى اثر اتساع نطاق الثورة وفرضها لنفسها على كل الجهات في العراق، تبدل موقف الحزب الشيوعي العراقي تماماً وصار اكثر ايجابياً، وانعكس هذا على الصحف الشيوعية وعلى الأخص (مجلةنوفيا فريميا) السوفيتية حيث ظهرت على صفحاتها عدة مقالات عن نضال الشعب الكردي وثورته المسلحة، وحملة قاسم العدوانية ضده، ونذكر هذه المجلة وليس غيرها، لأن هذه المقالات انحصرت في نطاقها ولم تتعداها الى غيرها من المجلات والصحف.

أما النوع الثاني فهي المنشورات العربية سواء منها الكتب ذات الحجم الصغير او المقالات العديدة المنتشرة في مختلف الصحف والتي تمثل مختلف الجهات من حكومة رسمية الى احزاب ومنظمات قومية بورجوازية داخل العراق وخارجها ولا نتعدى الحقيقة اذا قلنا انها كلها على الإطلاق تكرار لتلفيقات جهاز السلطات القاسمية ومن أتى بعدها او تعبير حاقد لنفسية البورجوازية العربية وموقفها ووجهة نظرها العدائية تجاه الشعب الكردي وقضيته، ولايمكن بالطبع التعرض لكل هذه المواد إلا انه من الضروري الأشارة لبعضها.

وما يهمنا اكثر في هذا المجال، احدى هذه الكراسات، لا لكون اكثرها مليئة بالتلفيق وقلباً للوقائع، بل لأن مؤلفها ليس من الصحفين المأجورين، بل هو شخصية كان لها وزنها الأدبي والوطني، وبتشويهه للحقائق على ذلك الشكل الفاضح قد بين وبدون شك بأنه صورة حقيقية للبورجوازية العربية النامية التي تحاول مقارعة الأستعمار عن طريق محاكاته وتكرار اسلوبه واحتلال مكانه وبالتالى تحولها الى استعمار ثانٍ وذلك بتسلطها على الشعب الكردي وممارسة سياسة الصهر، هذا المؤلف هو (ذالنون ايوب) مؤلف كراسة (للحقيقة والتأريخ).

فهو يحاول منذ الصفحات الأولى من تأليفه، اضفاء صفات الألوهية على قاسم، وجعله نبياً ارسلته السماء لأنقاذ العراق، شاجباً بذلك دور الشعب العراقي، بل ودور الشعب في التأريخ، فهو يقول "ان الأنبياء يأتون في وقت الحاجة اليهم وكان العراق قد اشتدت حاجته الى عبد الكريم"[٧] انه بكل هذه البساطة وبجرة قلم جعل من الدكتاتور نبياً. وبنفس هذه البساطة يحاول اثبات كون كوردستان العراق عالة على العراق فهو يقول (والعارف بجغرافية العراق ومصدر موارده يعلم جيداً ان هناك في القسم الجبلي يتم استهلاك اضعاف مايتم انتاجه وانه خال من مناطق النفط ومن السهول الزراعية، فهو عالة على العراق)[٨] فمن المؤكد ان العارفين بجغرافية العراق واقتصادياتها يؤكدون عكس ما ذهب اليه المؤلف تماماً. وهم يستندون في احكامهم على الأرقام والحقائق، لا على كلمات مجردة تطلق جزافاً كما هو يتفضل، فكوردستان ليست خالية من السهول، بل على العكس مليئة بها، فسهول بتوين و شهرزور دزەيي و مخمور وكفري و خانقين و حرير..الخ، عدى كونها سهولاً واسعة، فلها ايضاً فوق ذلك شهرة تأريخية في خصوبتها وكونها مصدراً لأنتاج الحبوب ومد العراق والبلدان المجاورة بأنتاجها، وان هذه السهول بالذات وعلى سبيل المثال تمد العراق بأكثر من نصف مجموع انتاج

الحبوب الكلي، فالمجموع الكلي لانتاج للعراق ۲,٤۲۳,۰۰۰ مليون طن وحصة كوردستان من ذلك ۱,۳۲٥,۰۰۰ اى اكثر من النصف.[٩]

وتؤكد هذه الحقيقة وضع العراق الأخير، حيث انه منذ ان اتخذ قاسم سياسة حرمان كوردستان من مشاريع الري الضرورية، واعلانه بعد ذلك حرباً عدوانية عليه، وكذلك في عهد البعث حيث انتهجوا نفس سياسة قاسم، فإن هذه السهول عطلت عن الأنتاج واضطرت الحكومات العراقية منذ ١٩٥٩ الى استيراد كميات كبيرة من الحبوب من الخارج الى اليوم.

هذه عن الحبوب فقط ولسنا في حاجة الى ذكر ان كوردستان العراق هي المنطقة الرئيسية والمصدرة الأولى للتبوغ، والقطن، واللحوم، والبيض الفواكه... وغيرها من المواد الغذائية الرئيسية.

اما كون كوردستان العراق خالية من النفط، فهو قول لايستند الى واقع، وكقوله الداعي الى خلو كوردستان من السهول. فالتقديرات العالمية واحصائيات شركات النفط وهي اصحاب مصالح تؤكد على ان (٨٪) من احتياط النفط في العالم يقع في كوردستان ويؤلف في نفس الوقت (١٠٪) من مجموع احتياطي النفط في البلدان الرأسمالية[١٠] لقد كان استخراج النفط في كركوك من ١٩٥٢-١٩٥٨ بمعدل ١٨٨,٥٠٤ الف طن بينما في البصرة وفي الموصل لم تصل في هذه الفترة إلا الى ٤٤,٢١٤ [١١] الف طن، هذا اذا لم نعتبر نفط الموصل في كركوك واقعاً في منطقة كردية وهو كذلك في الواقع.

وإذا كانت هذه الأرقام غير كافية، فأنه بالأمكان ايراد اعترافات القوميين العرب انفسهم بكون كوردستان غنية جداً بالنفط، فهذا القومي العربي يقول في احدى مذكراته التوضيحية لحزب البعث "ان المسألة الكردية تثير اهتماماً كبيراً ليس لأنها

منطقة جبلية يقطنها الأكراد قد تنفصل عن العراق وانما لأعتقاد الكثيرين بأن انفصال الأكراد يعني سلخ مناطق النفط الغنية من عراقنا وحرمانه منها"[١٢]

ان هذا يشكل مصدر مأساة الشعب الكردي بالضبط، ومصدر الدافع للمؤلف لكي يدعي خلو كوردستان من النفط، فأهمية كردستان ليست من إنتاجها الزراعي الهائل ولامن إستراتيجيتها المهمة فقط بل ولأنها تطفو على بحيرة واسعة من الذهب الأسود، فالنفط بالذات و وجوده في كوردستان زاد من تعقيد المشكلة الكردية وأدى إلى تكالب الدول الأستعمارية وبورجوازيات الأمم الكبيرة من فارسية وتركية وعربية عليها وبالتالى أدت الى تقسيمها بين تركيا وايران والعراق وسوريا بعد الحرب العالمية الأولى، وهي التي دفعت بهذه الأوساط الى ممارسة سياسة حرمان الشعب الكردي من حقوقه القومية والأنسانية واعلان حرب الأبادة ضده، كلما اراد الدفاع عن نفسه والحصول على حقوقه، ان الحق بجانب الكاتب السوفيتي تماماً الذي قال: ان ما يجرى في كوردستان العراق من حرب دموية يشم من وراءها رائحة النفط.[١٣]

ان المؤلف نفسه يعترف بدون ان يشعر بأهمية كوردستان، حيث يقول بعد اسطر من كلماته تلك مظهراً بذلك تناقض اقواله في نفس الوقت، فهو يقول "لو استقل الأكراد فإن العراق سيخسر جزءاً مهماً من بلاده."[١٤]

وآخر كراسة في هذا المجال، هي مجموعة مقالات صحفية، جمعت ونشرت في كراسة لنعمان ماهر الكنعاني، بعنوان (اضواء على شمال العراق) ولقد نشرت هذه المقالات في الصحف العراقية في زمن البعث، وفي زمن عبدالرحمان عارف كانوا يمارسون سياسة شن الحرب على الشعب الكردي، وهذه المقالات اضافة الى سطحيتها وخلوها من الحقائق، فيها تناقضات مثيرة مما يدل على ان غرض الكاتب لم يكن إلا ترويج الأكاذيب والدعايات المعادية التي كانت السلطات العراقية تدفع الكثير لمن

يمارسها.

والغرض من اصدار الكتاب كما يقول المؤلف اظهار الحقيقة. إلا انه وفي اولى صفحات الكتاب يطلق باولى الحقائق المحرفة فهو يكرر نفس النغمة عن كون الأكراد وكوردستان عالة على العراق.(١٥)

لقد اعترفت الحكومات العراقية المتعاقبة بكون الشعب الكردي شعباً مستقلاً متميزاً يعيش منذ اقدم العصور وقبل ان تستوطن القبائل السامية وادى الرافدين في وطنه كوردستان، فإذا كان الأمر بهذا الشكل فلماذا لاتتخلى الحكومات العراقية عن هذا العبء وهذا الشعب الذي صار عالة عليها، وانه في موضوع ذكره لنفوس الشعب الكردي في كوردستان، ففي صفحة يقول بأن العدد لكلي لم يتجاوز النصف مليون(١٦)، وفي صفحة اخرى ويظهر انها مقالة لاحقة نسى فيها المؤلف انه ذكر في مقالة سابقة نفوس الأكراد بنصف مليون يقول بأن عددهم يتجاوز المليون بقليل.(١٧)

وهو يقصد بأختزاله لنفوس الأكراد ان يثبت عدم اهليتهم للحكم الذاتي او حقهم في تقرير مصيرهم وكأن هذا الحق كمبدأ وكقاعدة يجب ان تستند على النفوس والعدد متناسياً في نفس الوقت ان بعض الدول العربية مثل الأردن والكويت بمجموعهما اقل نفوساً من اكراد كوردستان العراق(*) فنفوس الشعب الكردي حتى حسب

(*)انه الخوف، خوف البورجوازية العربية من فقدان كوردستان وثرواتها، أن هذه البورجوازية على ثقة من انه في حالة انفصال كوردستان لن يبقى لديها ما تهدد او تساوم به الأستعمار وهذا هو السبب ولاشك في ان تحريف هذه البورجوازية لمفهوم القومية العربية وتجريدها من اصالتها وتقدميتها وديمقراطيتها و صبغها ظاهراً وباطناً بمفهوم عنصري شوفيني فهي تفعل هذا عن قصد حتى تخفي وراء ستار القومية المزيفة مقاصدها الأستغلالية وتحارب في نفس الوقت التناقضات الطبقية التي تشتد داخل المجتمع العربي. وبهذا الشكل يمررون خططهم ويخدعون الشعب العربي المناضل نفسه. ان المثقفين العرب يجب ان تصل حرية الفكر والأخلاص للشعب الكردي وحركته التحررية درجة ان لايكونوا

الأحصائيات العراقية لاتقل بحال من الأحوال عن المليون والنصف، وهذا ماتؤكده حتى المصادر الأجنبية.

اما المصادر الودية المساندة باللغات الأجنبية فهي على الأكثر المصادر الروسية! وهي اما على شكل كتب او كراسات، تتعرض للعهد البائد بالتفصيل بالاضافة لعهد قاسم، او على شكل مقالات وبحوث علمية منشورة في عدد واسع من المجلات، او مقالات صحفية كثيرة العدد تتعلق على الأكثر بالعهد البعثي! اما ما يتعلق بعهد قاسم، الفترة الأولى من حكمه، حيث كانت الجمهورية تنجز المكاسب للشعب، فان البحوث باللغة الروسية كانت كلها حمداً وثناءاً لحكم قاسم، اسوة بالأحزاب والمنظمات العراقية التي سارت على نفس النهج وضربت على نفس الوتر بينما في الفترة الثانية حيث تحول فيها قاسم الى دكتاتور، فإن البحوث الروسية تتعرض بشكل غير مباشر الى دكتاتوريته، من دون الادلاء بحرف واحد حول الشعب الكردي وثورته. وحتى في الفترة الأولى فالتعرض لموضوع الشعب الكردي موجز ولا يتعدى بحث اخوته ونضاله المشترك مع العرب من دون بحث علمي واسع لظروفه الأقتصادية والسياسية والأجتماعية وبحث مشكلته على حقيقتها، ومثال على ذلك كراسات (سيف الملوكوف) التي كتبها اما لوحده او مع مؤلف أخر، واذا قلنا ان مقالات (سيف الملوكوف) بعد سنة ١٩٦٣ جيدة وذلك فيما يخص القضية الكردية التي نشرت في مختلف المجلات والجرائد السوفيتية، الا ان كراساته تلك فيها نقائص لايمكن التقاضي عنها.

مطايا للحكام الذين يعادون الشعب، فاذا كانوا مخلصين لقضية الشعب العربي حقاً فيتحتم عليهم انذاك ان يهيؤا اذانهم وانفسهم لأنفصال كردستان وبهذا سيكون وقع الحكم الذاتي خفيفاً عليهم لدرجة يتقبلونها بكل سهولة! وان لا يضطروا انذاك لتشويه الحقائق.

ففي كراساته، ومع اعتماده على الأحصائيات الدقيقة والحائق الجيدة، الا ان تكرار المعلومات ظاهرة ملموسة فيها. واكثر من هذا والذي يهمنا هو انه لايعطي في هذه الكراسات صورة واضحة للشعب الكردي ونضال احزابه ومنظماته. فهو في غمرة اهتمامه بأحصائيات عن شركة النفط ينسى ان يعطي اهتماماً ولو ثانوياً لدور الشعب الكردي في حماية الجمهورية من مكائد شركة النفط بالذات. هذا الدور المهم الذي لولاه لما كان لـ(سيف الملوكوف) فرصة لأصدار كراسته يحمد فيها جمهورية ١٤ تموز ومكاسبها. واضافة الى ذلك فانه في مجال تعرضه لهذا الدور، الذي كان من الأيجاز لدرجة ان القارىء يبقى في حيرة عن كون هذا الدور ايجابي أم سلبي، فعلى سبيل المثال فهو يكتب عن حلف بغداد والقضية الكردية بعد ١٤ تموز "بأن حلف بغداد اجتمع واعترف بانعكاس ثورة ١٤ تموز على كوردستان، وأن الأستعماريين تآمروا لأستغلال القضية الكردية"(١٨) من دون ان يوضح مدى نجاح الأستعماريين في محاولتهم والدور الذي لعبه الشعب الكردي في الحاق الفشل بتلك المحاولات والمؤامرات، وقد نسى ان يذكر كيف ان الشعب الكردي قد سلم لسلطات العراق كل الأسلحة والدولارات التي وزعتها الأستخبارات الأمريكية في كوردستان العراق لأعداد مؤامرة وكما ذكر ذلك قاسم بنفسه! ولم يذكر بالطبع ردة (رشيد لولان) الكردية الخطيرة التي لولا قوى الشعب الكردي الديمقراطية لما استطاعت قوات الحكومة من القضاء عليها.. وحتى في تعرضه للجبهة الوطنية لايعطي صورة حقيقية عنها، ولايذكر سوى دور الحزب الشيوعي العراقي(١٩) وكأن الجبهه تنحصر فيه، غافلاً دور الحزب الديمقراطي الكردستاني!

وثاني مؤلف بعد (سيف الملوكوف) هو (كورروليكو) وهو وإن كان بحثه جغرافياً، إلا انه يتعرض لوضع العراق السياسي والأجتماعي، ويركز اهتمامه على الصراع بين

شركات النفط، والحكومة العراقية. ويظهر من معرض كلامه ان الصراع كان بين قاسم من جهة والشركات من جهة أخرى، وبأن الشركات لوحدها هي المذنبة ،وليس قاسم،[20] في فشلها في المفاوضات وفي كلتا الحالتين وقع المؤلف في خطأ. فالقضية كانت بين الشعب العراقي والشركات، وكان قاسم مذنباً بالذات لأنه اعتبر هذه القضية قضيته وبذلك حال دون مشاركة الشعب المباشرة، وبذلك عزل نفسه والشعب عن اكثر القضايا خطورة واهمية، وهذا هو السبب في فشله في الحصول على نتائج ايجابية! وهكذا فأن المؤلف يخالف بهذا، لا وجهات نظر الحزب الشيوعي العراقي فقط وانما وجهات نظر بقية كتاب ومؤلفي السوفيت!

وهو أحياناً يقع في اخطاء لايمكن ان يقع فيها باحث سوفيتي ،فهو يذكر مثلاً بأن المثقفين والمعلمين والأطباء والموظفين وغيرهم في العراق من اصل بورجوازي ولهذا فأنهم وقبل كل شيء يخدمون مصلحة البورجوزاية المتصلة جذورها بالأقطاع.[21]

ان توزيع فئات المجتمع بهذا الشكل غير صحيح اطلاقاً، وللدلالة على خطأ المؤلف يمكن القول: بأن المعلمين والذين يشكلون اكثر من نصف المثقفين في العراق، فأن اكثريتهم الساحقة هي من الطبقة الفقيرة واقلية منهم من الطبقة المتوسطة، ونادر جداً ان يكون واحد منهم من اصل بورجوازي وحتى اذا سلمنا بأصلهم البورجوازي فهذا لايعني ابداً انهم يخدمون البورجوازية ومصالحها دائماً، وهذا شيء واضح حتى بالنسبة لمن لديه اقل المام بالماركسية اللينينة ليؤكد ان عدداً كبيراً، ان لم نقل اكثرية المثقفين كانوا، اما اعضاء او مؤازرين للحزب الشيوعي العراقي في تلك الفترة، والمؤلف الذي يخوض بتفصيل هذه المواضيع فإنه لايتعرض حتى بكلمة واحدة للثورة الكردية وحرب قاسم العدوانية ضدها.!

اما المقالات العديدة في الصحف والمجلات،فعلى الرغم من قيمتها العلمية، إلا ان

مايقلل من هذه القيمة سكوتها المطبق تجاه ما كان يجري في كوردستان العراق طوال الفترة من ١٩٦١/٩/١١ الى ٨ شباط ١٩٦٣ حيث كانت بداية الثورة الكردية ونهاية قاسم، لاتوجد في المنشورات السوفيتية مقالة او بحث اوحتى اخبار مترجمة عن صحف الغرب عن ثورة كوردستان، لهذا فان القارىء يندهش حقاً للسيل الجارف من المقالات والبحوث الرائعة التي ظهرت بعد ٨ شباط ١٩٦٣، حيث اشارت هذه المقالات لا لحكومة البعث ونضال الشعب الكردي فحسب بل وعرضت كذلك صورة واضحة عن وجود ثورة كردية في عهد قاسم وندد في نفس الوقت بديكتاتوريته! وكمثال على ذلك، كتبت جريدة (البرافدا)[٢٢] وبعد احداث ٨ شباط في احدى اعدادها ان قاسم قد اعلن حرباً ظالمة ضد الشعب الكردي ! علماً بأن كل ماحدث قبل ٨ شباط ظل في تعتيم اعلامي! أننا نعتقد بأنه كان على هذه الجريدة ان تذكر هذه الحوادث في وقتها! وحينما كان قاسم يحرق كردستان بقنابل النابالم والاسلحة السوفيتية الصنع.!! وبعد احداث ٨شباط وكما قلنا، نشرت مقالات وبحوث رائعة ومفيدة، فهي اضافة الى روحيتها ومحتواها الديمقراطي والأنساني،تمتاز بكونها دقيقة وتحتوي على معلومات ممتازة، إلا انه مع هذا يجد الباحث في بعض منها، وهي قليلة، هفوات واخطاء ترجع اسبابها ولا شك الى نقص في معلومات المؤلف او عدم المامه التام بحقيقة الأوضاع في العراق. ومنها مقالة (لسليموف) حيث يذكر فيها ضرورة الجبهة الوطنية، بالنسبة للقوى الوطنية في العراق وكونها العامل الحاسم في انقاذ العراق من المحنة، ويؤكد بأن الحزب الشيوعي العراقي كان المنادي الوحيد للجبهة إلا ان بقية الأحزاب الوطنية ولضعف التيار اليسارى في صفوفها، لم يعيروا اهتماماً لنداء الحزب الشيوعي، ولم يسمعوه.[٢٣]

لاشك ان جميع الأطراف تعترف بأهمية الجبهة الوطنية والكل متفق مع المؤلف في رأيه! إلا ان وضع الحزب الديمقراطي الكردستاني الى جانب الأحزاب الديمقراطية

والوطنية العراقية العربية في موقعه من الجبهة، يخالف الواقع وقلب للحقائق.

ولقد جاء رايه هذا لنقص في معلومات عن الأحزاب العراقية، على الأخص ح. د.ك، وبالتالي فهمه غير الكامل لمختلف المراحل التي مرت بها الجبهة في هذه الفترات!

فتشكيل الجبهة في سنة ١٩٦٠ بعد انهيارها، لم يكن سهلاً كما حدث قبل هذه السنة، فالتناقضات بين البورجوازية العربية والشعب من جهة وهذه البورجوازية والشعب الكردي من جهة اخرى لم تصل في تلك الفترة الى تلك الدرجة من الشدة التي رأيناها بعد سنة ١٩٦٠. ولقد تبعت تشكيل الجبهة وحلها ثم امل تشكيلها هذه التحولات. فأثناء الفترة الديمقراطية ذاتها، حيث شوهد خروج البعث من على مسرح السياسة وتحولها الى قوة معادية ضد حكومة قاسم وشوهد الجنوح والتطرف اليساري، اصابت الجبهة بالتصدع ولم تكفى مناداة الحزب الشيوعي ولا ح. د. ك من ردم ذلك التصدع. ولم يعط نتيجة حتى مناداة وطلب هذه القوى بتشكيل الجبهة برئاسة وقيادة قاسم نفسه، اما بعد ذلك وفي فترة الأرهاب فالتناقضات وصلت درجة من الحدة ان الكتلة البورجوازية العربية التي حلمت لملء الفراغ الذي احدثه خروج البعث والذي سيحدثه خروج الحزب الشيوعي كما كانوا يأملون، نقول ان هذه الكتلة وجدت في تصدع الجبهة، خير فرصة لمساندة قاسم في أرهابه والتسلط بمفرده من دون بقية الأحزاب على الحكم او على الأقل مشاركة قاسم فيه. ولهذا ساندت بقوة ارهاب قاسم وحاربت الحزب الشيوعي و ح. د. ك سواء بسواء! وإن هذه الكتلة في معاداتها لحقوق الشعب الكردي القومية، ومعاداتها للشيوعية، وعدم رغبتها في التفاهم، اتهمت الحزب الديمقراطي الكردستاني ومحاولاته المخلصة لوحدة الصف بأنها محاولة منه لأعادة الأعتبار والحياة الى الحزب الشيوعي العراقي.

ولهذا فخطأ المؤلف ظاهر في خلطه بين البارتي (ح. د. ك) وبقية الأحزاب العراقية.

اما في فترة ظهور الثورة الكردية فقد اشتدت التناقضات وشملت حتى علاقات

الحزبين البارتي والشيوعي وذلك لموقف الثاني وشجبه للنضال المسلح الذي تمسك به البارتي كحق طبعي للدفاع عن النفس. فكان البارتي والحق يقال من اكثر الجهات اخلاصاً وتحمساً في مناداته للجبهة. لأن في ذلك، وفي اتفاق الأراء ووحدة الصف وايجاد حل سلمي للمشكلة الكردية بالأعتراف المبدئي بحقوقه القومية خير منفذ له ونهاية لمأساة الحرب، إلا ان موقف الشيوعيين من النضال المسلح. وموقف البورجوازية العربية المعادية للحقوق القويمة الكردية المشروعة قد حال دون الأتفاق.

وكانت فترة البعث خير فرصة للألتقاء، إلا ان اصابة القوى الوطنية بالأنهيار الكلي، خاصة الحزب الشيوعي كأقوى هذه الأحزاب واكثره جماهيرية وخوف القوى الوطنية الأخرى من الدخول في جبهة وطنية مع الشيوعيين والبارتيين الذين اعلن البعث ضدهما حرباً قد حالت ايضاً دون اتفاق حول الجبهة وتحقيق هذا الحل.

وفي عهد عارف تكررت المأساة بشكل اعنف، فالأحزاب العربية البورجوازية ابدت استعدادها للأنضمام الى الأتحاد الأشتراكي العربي، وحتى الحزب الشيوعي لفترة من الزمن، وفي البداية اتخذ موقفاً ايجابياً من هذا التنظيم القومي العربي ذى الميول الشوفينية الذي كان من حق البارتي رفضه رفضاً مطلقاً ومن جهة أخرى فان اسلوب المفاوضة مع الحكومة الجديدة اثر انقلاب تشرين ١٩٦٤ زاد من تناقضات الحزبين البارتي والشيوعي.

فكان على الكاتب ان يهتم بدراسة هذه الظروف قبل ان يصدر حكمه بهذه السرعة في قضايا خطيرة كالجبهة وبالنسبة لحزب له مكانته وماضيه و جماهيريته كالحزب الديمقراطي الكردستاني.

الفصل الأول

الوضع الأجتماعي والأقتصادى في العراق عامة وكوردستان خاصة قبل ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨

تمتاز كردستان العراق بموقعها الجغرافي الممتاز، وبثروته النفطية والمعدنية والزراعية الهائلة، فهي بالنسبة للعراق كشريان حيوي وكجزء لايمكن الأستغناء عنه. لقد احتفظت كوردستان بهذه الاهمية على مر العصور، الا انها اتخذت طابعاً استثنائياً بعد الحرب العالمية الأولى. سواء بالنسبة للأستعمار الانكليزى او بالنسبة للحكومة العراقية. فإذا كانت اهمية الموقع والثروة المعدنية قد جعلت من كوردستان كخنجر يمتد في قلب الشرق الأوسط.(٢٤) فإننا لانتعدى الحقيقة اذا اضفنا عليها كون كوردستان العراق رأس هذا الخنجر و أحد حديه. ولهذا فمن الممكن القول ان العراق يفقد اكثر ميزاته الأقتصادية والاستراتيجية اذا انفصلت عنه كوردستان!

على هذا الأساس فإن اية دراسة للحركة التحررية الكردية ستكون ناقصة اذا لم تأخذ بعين الأعتبار هذه المزايا فلا يمكن ابداً اهمال اهمية و دور النفط الموجود في كوردستان ودوره كسبب رئيسي في تكالب كل القوى الأستعمارية والحكومات الرجعية في العراق ضد الشعب الكردي وحركته التحررية، فلولا النفط والموقع والثروة الهائلة في كوردستان لما ارعبت الحركة التحررية الكردية، وكل انتفاضة شعبية الدول الأستعمارية وحلفائهم السائرين في ركابهم من ايران وتركيا والعراق وسوريا آنذاك فالسيادة الانكليزية مثلا في العراق كانت تفقد كل مزاياها لولم تشمل كوردستان العراق.(٢٥) وهذا هو السبب في وقوف هذه الجهات ضد الشعب الكردي،ومحاولاتهم المستمرة لأبقاءه متأخراً يتفشى في مجتمعه المرض والجهل. ان بقاء المجتمع الكردي بشكله المتأخر ليس الا انعكاساً للسياسة العنصرية والأستعمارية التي

تمارسها هذه الجهات تجاهه! لهذا فدراسة هذه الظاهرة بجانب دراسة المجتمع الكردي وظروفه وطبقاته خير وسيلة لأعطاء صورة واضحة عنه وعن انتفاضاته المستمرة. ولهذا ففي الفصل القادم سأحاول اعطاء صورة مصغرة بأختصار عن الوضع العام في العراق وفي كوردستان العراق خاصة قبل ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨. ان مما يلاحظ في فترة البحث هذه انه لم يحدث اى تغير جذري جديد بالأهتمام في المجتمع الكردي، اللهم إلا اذا اعتبرنا تركيز نفوذ الأقطاع واتساع سلطته وفرض طابعه على المجتمع الكردي تغيراً وليست ظاهرة! فكوردستان العراق بقيت في هذه الفترة كما كان شأنها منذ الحكم العثماني ومنذ ايام تشكيل الحكومة العراقية منطقة مهملة، متأخرة، يسود فيه نظام اقطاعي يستند في بقاءه على الرابطة العشائرية، وتمده بعنصر الحياة والأستمرار سيادة النزعة الدينية والمذهبية!

صحيح ان طبقة جديدة، نتيجة للتطور البطيء، قد بدأت تظهر في المجتمع الكردي، وهي الطبقة البورجوازية التجارية، إلا ان هذه الطبقة لضعفها وعدم مقدرتها على التنظيم ولقلة عددها لم تستطع ان تلعب دوراً جديراً بالأهتمام، سواء في الحياة السياسية او الأجتماعية للمجتمع الكردي! لهذا ولعدم وجود صناعة حديثة وطبقة بورجوازية صناعية محلية، فإن السوق الداخلية لكوردستان وان تميزت ببعض الأتساع إلا انها لم تكن بدرجة تغير معها طابع الحياة وميزان قوى الطبقات، فأستمرت لذلك سيادة النظام الأقطاعي واسلوبه ووسائله في الأنتاج، مع مايرافق ذلك من مستوى متدنٍ جداً للمعيشة ومقدرة شرائية ضعيفة لدى السكان، خاصة عند الفلاح الذي يشكل اساس المجتمع الكردي!

وعلى الرغم من ان طابع الحكم في العراق كان طابع حكم فئة من الإقطاعيين الكبار، وعلى الرغم من سيادة هذا النظام في كوردستان العراق كما هو الحال في

جنوب العراق،الا انه كانت هناك بعض الفروق بين النظامين، سواء من حيث تكوينهما التأريخي، او من حيث تركيزها وبالتالي قوتها وسعتهما.

ففي جنوب العراق حصلت تغيرات نتج عنها تركز الأقطاع وتشكيل اقطاعيات واسعة جداً لدرجة يندر ان يوجد مجموعة من الفلاحين يملكون قطعا خاصة من الأرض. اما في كوردستان فعلى الرغم من تركيز الأقطاع في بعض الجهات و توسيع بعض الأقطاعيات في جهات اخرى إلا ان ذلك لم يحدث بنفس تلك الوتيرة وعلى تلك الدرجة من الأتساع كما حصل في جنوب العراق! فيكفي القول انه اذا كانت الأقطاعيات الواسعة هي الظاهرة الملموسة في جنوب العراق فإن الملكيات الصغيرة هي السائدة في كوردستان. ولكن هذا لاينفي بقاء اكثرية الفلاحين الأكراد بدون ارض والسبب ان هذه الملكية الصغيرة تعطي من قبل المالك للفلاحين مقابل نظام الحصص. والنتيجة في كلتا الحالتين واحدة وهي استغلال الفلاح وبيع جهده لشخص يستغله.

ان الأختلاف في نوعية الأقطاع بين القسمين يرجع الى ظروف وعوامل تأريخية، فمن المعلوم ان الأستعمار البريطاني حين احتلاله للعراق عمد الى خلق طبقة اقطاعية قوية موالية لسياسته وتؤمن وتحافظ في نفس الوقت على سيادته في العراق، وذلك تمشياً وتنفيذاً لوصية (اللورد كرومر) القائل: لكي تبقى البلاد تحت سيطرتك يجب توجهها نحو الزراعة، فالصناعة من الد اعداء الأستعمار.[٢٦]

وعلى هذا الأساس وحسب خطة مرسومة بدقة وعناية، بدأ بتنفيذ هذه السياسة، وهي استقرار العشائر العربية المرتحلة عن طريق توزيع الأراضي الأميرية على رؤسائها وشيوخها، محولاً اياهم في نفس الوقت من رؤساء عشائر تربطهم مع افراد عشيرتهم روابط الدم والقربى، الى مالكين اقطاعيين تربطهم بعشائرهم روابط جديدة انتاجية واستغلالية، ولقد زاد توسع السوق الداخلية النسبي وانتاج الحبوب للتجارة والسوق

من اندماج هؤلاء الشيوخ للسيطرة على المزيد من الأرض، بل والى تجريد الفلاحين قطعاً صغيرة من ارضهم، وبذلك انقطعت أخر رابطة تربطهم وعشائرهم معاً، وعلى هذا الأساس فأنه في الوقت الذي كانت الأقطاعيات الواسعة تتشكل بأستمرار، كان الفلاح يتحول شيئاً فشيئاً الى عامل اجير واى عامل اجير بل الى عبد بكل مافي هذه الكلمة من معنى.

وكانت الأقطاعيات واسعة الى حد مدهش، اذ ان (٢٧٢) اقطاعياً قد سيطر على ما مجموعه (٦) ملايين دونم[٢٧]، وفي سنة ١٩٥٣ كان حوالى (١٢) مليون هكتار ملكاً للشيوخ بينما (ثلاثة ملايين) فلاح ماكانوا يملكون سوى (١٢٠)[٢٨] الف هكتار. ومن مجموع (٣,٣) مليون فلاح سنة ١٩٥٦ كان (١٢٥) الف منهم يملكون ارضاً وحصة هؤلاء جميعاً لم تشكل إلا (٣٪) من مجموع اراضي العراق[٢٩]. ولهذا فقد اصبح العراق مضرب المثل في تركز الأقطاع بعد ان كانت الصين في الصفوف الأولى، ففي الصين كان (٤-٥٪)من سكان الريف يسيطرون على مايزيد قليلاً من نصف الأراضي اما في العراق فاقل من (٣,٥٪) يملكون (٩١٪) من مجموع الأراضي[٣٠].

وبهذا الشكل تحقق للأستعمار البريطاني ماكان يهفو اليه ويعمل له، فأصبحت هذه الطبقة- وعلى رأسها العائلة المالكة التي كانت تملك (١٧٧,٥٩٦) االف دونم من اجود أراضي العراق- الأساس الذي استندت عليه السياسة البريطانية وسيادتها في العراق، ولقد اعترف احد اقطاب الانكليز بهذا الواقع المر بقوله: نحكم العراق بملك والف شيخ"[٣١]

وشكلت هذه الطبقة السلاح الذي حاربت به بريطانيا الشعب العراقي، والواجهة التي استترت وراءها، فكانوا للسيادة البريطانية ومصالحها الأستعمارية جيشاً وقوة لدرجة حدى (بتشرشل) الى ان يقول "حكمنا العراق ٣٥ سنة بدون احتلال"[٣٢]

اضافة الى الأختلاف في سعة الأقطاعيات، فإنه هناك اختلافاً أخر في الوتيرة التي تطورت فيها الزراعة والأقطاع بين القسمين، ففي جنوب العراق تم ادخال عناصر الرأسمالية والآلات في الزراعة بوتيرة اسرع وعلى نطاق اوسع بكثير مما جرى في كوردستان، ولا يرجع سبب ذلك الى طبيعة الأرض السهلية في الجنوب والجبلية في كوردستان، ولا الى السياسة المعقدة في ابقاء الزراعة الكردية في حالتها البدائية فقط، بل بسبب هجرة الكثير من الإقطاعيين من قراهم الى المدن والقصبات في الجنوب وتأثرهم بجوها الفكري و المادي، وبذلك حفزتهم حياتهم الجديدة للحصول على مزيد من الأرض، ومزيد من الأنتاج والربح، فوارداتهم السابقة ماكانت تكفي لحياتهم الجديدة، وبذلك ادخلوا العناصر الآلية في الأنتاج، وإذا كانت هذه الخطوة قد رفعت من مردود الأنتاج، لقد ادت ايضاً الى تجريد الفلاح من كل حقوقه في الأرض والحياة، وتحول بذلك الى مركز الثقل لتحمل اعباء الضرائب، والى اكثر الأطراف حرماناً من المحصول. فحصته تتراوح في الجنوب ما بين (٢٥٪- ٥٠٪) ومن هذه الحصة تدفع كل الضرائب الحكومية وعشرات الضرائب للأقطاعي، لدرجة لايبقى لديه مايسد به رمقه! واصبح وضعه المعيشي اسوأ بكثير مما كان عليه سابقاً حتى في العهد العثماني! يقول احد الساسة الأمريكين بهذا الشأن "ان الفلاح نظراً لفقدان كل ضمان ضد استغلال الملاكين الكبار، فمن الجائز القول بأن حالته قد تردت اكثر مما كان عليه في العهد العثماني، عندما كان قسم من الدخل الزراعي يوزع بشكل أقرب الى العدالة، على سائر الحراد العشيرة"(٣٣)

اما في كوردستان فالقضية نوعا ما اهون فالجذور الأقطاعية فيها قديمة وعميقة. والعشائر الكردية قد بدأت بالأستقرار وإمتهان الزراعة عشرات السنين قبل العشائر العربية. وكل مافعلته السلطات الأستعمارية هو توسيع بعض الأقطاعيات وخلق

اقطاعيات جديدة، إلا ان هذه الأقطاعيات لم تصل في سعتها الى سعة اصغر الأقطاعيات في الجنوب. ولهذا بقيت الملكية الصغيرة التي تصل الى (٢٠٠) دونم هي السائدة في كوردستان بنسبة (٧٥٪) من مجموع الأراضي في كوردستان العراق، غير ان الملكيات الصغيرة وسيادة طابعها لاتعني بأن الفلاح الكردي لديه ارضه الخاصة به فهذه الـ (٢٠٠)دونم[٣٤] ليس بأمكان مالكها زراعتها لوحده، ولهذا فانه يوزعها بالمناصفة مع فلاحين لا أرض لهم وهنا الفرق، فالفلاح الكردي يأخذ نسبة من المحصول اكثر مما حصل عليه اخوه الفلاح العربي، فحصة الفلاح الكردي هى (٣/٢) لبعض المحاصيل و (٣/١) لبعض المحاصيل الأخرى. اضافة الى هذا فإن هناك ظاهرة مميزة في كوردستان العراق، فأن الأقطاعيين على الاغلب يزاولون مهنة الزراعة في مركز قراهم. ولهذا احتفظوا الى حد كبير بالروابط العشائرية والمذهبية مع الفلاحين، وهذا مما يعزز مركزهم، خاصة اذا عرفنا بأن السلطات قد جعلت، عمداً، من الأقطاعي السلطة التي يضطر الفلاح الى مراجعته لحل مشاكله، وهذا مما زاد في سيطرة الأقطاعي في كوردستان على الفلاحين واعطاه ،الى حد كبير الحق في التصرف بأراضي ليست ملك له وغير مسجلة بأسمه، بل هي أراضي يملكها الفلاحون، وهذه ظاهرة خطيرة في كوردستان فالأقطاعي يتصرف في مساحة من الأراضي اكبر بكثير مما لديه ومما مسجل بأسمه بالفعل وهذا كان يهدد بشكل خطير الملكيات الفلاحية الصغيرة بالزوال. وهناك ظاهرة اخرى، فكوردستان منطقة مطرية والفلاح الكردي يعتمد في حياته الزراعية على السماء وما تجود بها. ولهذا فالفردية والأتكالية عنده قوية الى حد ما، بينما الفلاح العربي في جنوب العراق يعتمد على الري وعلى القنوات التي هي في قبضة الأقطاعي يتحكم به عن طريقها في رقبة الفلاح ولهذا فالتوتر والتناقض شديد في الجنوب اكثر بكثير مما هو في كوردستان، وهذا يفسر ولاشك كون الحركات الفلاحية في كوردستان

اقل مما هي عليه في جنوب العراق!

ان هذه الأسباب ادت الى بقاء الزراعة الكردية بشكلها البدائي المتأخر، حيث نجد ان العناصر الرأسمالية والآلية لم تدخل الى كوردستان إلا الى المناطق السهلية وعلى نطاق ضيق ومحدود جداً. ولهذا بقيت كوردستان محتفظة في هذه المرحلة بمشكله اعتمادها في الحياة على الزراعة، وهذه الزراعة متأخرة وبدائية جداً.

اذا اعتبرنا بأن واردات الفلاح الكردي اكثر بقليل من واردات اخيه الفلاح العربي في الجنوب، اذ تصل في كوردستان الى (٦- ١٠) دنانير وفي الجنوب (٣) دنانير[٣٥] حسب دراسة احد الأختصاصيين السوفيت، مع العلم ان واردات الفلاح الكردي والعربي في الواقع اقل بكثير من هذه النسبة، نقول انه حتى في هذه الحالة فإن هذا المبلغ لايكفي لتوفير اسباب المعيشة وكلاهما يعيشان في حالة مزرية، ومستغلان الى اقصى درجة، و لا يحصلان من جهودهما وانتاجهما على مايكفي العيش، وبالمقابل فأن فئة قليلة من الأقطاعيين قد استأثرت بجهودهما، فالمنتوجات الزراعية وارداتها سنة (١٩٥٩) كانت (٩٨) مليون دينار[٣٦]، وكانت هذه الوردات الكبيرة تدخل جيوب الإقطاعيين وتزيد من ثرائهم.

كان الفلاح يعيش في كوخ حقير، وعلى الأكثر مع حيواناته، وإذا شوهد في قرية بيتاً من طابقين فهو بيت المالك لامحالة! وهو لأنعزاله وتأخره ومستوى معيشته الواطىء لايعرف في كثير من الأحيان استعمال الصابون. ان مشكلة كوردستان ليست كونها تعتمد في حياتها على الزراعة. بل ان المشكلة في ان هذه الزراعة بذاتها بدائية جداً.

فالفلاح الذي لايحصل سنوياً إلا على (٥٠) دولاراً[*] [٣٧] كوارد، يدفع منها حتى

---

[*] ان هذا التقدير اقرب التقديرات الى الصحة ويقدر فيدجينكو بأن واردات الفلاح اقل من ذلك بحوالي (١٥) دينار معتمداً في ذلك على تقديرات وزارة الزراعة العراقية. انظر(٣٧)

تلك الضرائب التي على الأقطاعي دفعها، لايمكن وصف حياته بأنها جديرة بأن تعاش، بينما الأقطاعي بالمقابل يتهرب من دفع الضرائب وينجح في ذلك الى حد مدهش، نظراً لأن الحكومة والسلطات تغض النظر عن ذلك، ففي سنة ١٩٥٧ استطاعوا ان يتهربوا من دفع (٣) ملايين دينار[٣٨] ضريبة من المفروض جبايتها منهم، مع ما في هذا من ضرر لخزينة الدولة. ويمكن القول ان هذه الطبقة لم تدفع في الواقع اية ضرائب حسب اعتراف (محمد حديد)[٣٩]. وكانت هذه الضرائب تحصل بالقوة من الفلاح، وهذا ماكان يزيد من خرابه ومستوى معيشته الواطئة[*]. وعلى هذا الاساس فان قضية الارض وحلها بقيت المشكلة الرئيسة المهمة بالنسبة لكل القوى الوطنية في العراق في كردستان العراق كذلك في جنوب العراق.

ومع هذا الوضع المزري والمثير للشفقة، فإن حكام العهد البائد حاولوا في جميع انحاء العراق اخفاءه بل واستنكار وجوده، (فنوري سعيد) صرح بكل صفاقة امام مؤتمر للصحفيين الأجانب "ان رؤساء العشائر يعملون على اعمار البلاد وزيادة الأنتاج، وعلى هذا الأساس اترك لكم الحكم فيما اذا كانت الأقطاعية موجودة فعلاً ام هي خدعة شيوعية لتعكير العلاقات بين العراقيين انفسهم وبين الشيوخ وعشائرهم"[٤٠].

ان هذه التصريحات الخالية من كل شعور بالمسؤولية لم تكن بأستطاعتها، لا ان تغير الواقع المر للشعب العراقي ولا ان تلون الصورة الحزينة لمجتمعه. كما لم تستطع من تهدئة الوضع الثائر او ان تقلل من الأنتفاضات الفلاحية. هذه الأنتفاضات التي استمرت بدون توقف، والتي وان كانت ذات طابع محلي وعفوي على الأكثر، إلا انها

(*) وهذا المستوى كان ينعكس على مجموع الشعب العراقي وعلى اكثريته، ولهذا فلم يكن من المستغرب ان يقول شاهد من الأمم المتحدة بأن (٧٠ الى ٨٠٪)من سكان العراق لايجد الغذاء الكافي المساعد على النمو والصحة. انظر نفس المصدر السابق ص ٢٣٢.

كانت تجرد تصريحات نوري السعيد من كل معانيها، وبينت بجلاء بأن الفلاح بدأ يشعر بوضعه ويحاول ويريد تغيره. وكانت هذه الأنتفاضات تشمل كوردستان وفلاحيها ايضاً وهي وان كانت اقل عدداً مما كانت في الجنوب الا انها امتازت عليها بسعة المنطقة التي شملتها الأنتفاضات وبالوعي و التنظيم الذي رافقها فأنتفاضة دزه يي سنة ١٩٥٣ والتي شملت ٣٠٠ قرية كانت دليلاً ساطعاً على وعي الفلاحين![*] وكانت مطالبهم تتلخص في تخفيض بدل الملاكية وتوزيع الأراضي الأميرية التي استولت عليها الأقطاعية! وفي نفس هذه السنة حصلت انتفاضة فلاحية مع سكان قصبة قلعة دزة للحد من ملكية الأقطاعية العقارية. وفي سنة ١٩٥٦ تجددت الأضطرابات في سهول اربيل "دزه يي" حيث طالبت بتحسين وضعهم.

وكانت الحكومة تسحق هذه الأنتفاضات سحقاً، إلا انه بالرغم من استخدام العنف و القسوة فإن الأنتفاضات استمرت ولم تستطع الحكومة من تهدئة الوضع الذي كان يهدد بالأنفجار في كل لحظة.

وهذا هو السبب في أن الحكومة اضطرت في بعض الأحيان، لمجرد تهدئة الوضع وذر الرماد في العيون، القيام ببعض المشاريع والتي كانت اولاً واخيراً تأتي بضمانات اكثر واراض اوسع للملاكين. من هذا مثلاً ما قامت بها الحكومة سنة (١٩٥٢-١٩٥٤) من توزيع (٢,١٢٦,٥٠٠) دونم. الا ان (١,٨٠٠) دونم من هذه المساحة سجلت بأسم رئيس عشيرة الشمر. اما البقية الباقية فتم توزيعها على (٣,٤٣٣)فلاح،[٤١]

ولقد نتجت عن سياسة الحكومة الهادفة الى تقوية الأقطاع، أن اكثرية طبقة

---

[*] ان الأنتفاضات الفلاحية في كوردستان كانت على الأكثر تحدث في المناطق السهلية كسهل دزه يى وذلك لتركز الأقطاعيات في هذه المناطق بينما بقيت المناطق الجبلية على الأكثر هادئة.

الفلاحين الساحقة قد بقيت بدون ارض، ففي اعقاب ثورة (١٤ تموز ١٩٥٨) كان هناك (٢-٣) مليون فلاح بدون أرض.[٤٢]

وكأن حرمان الفلاح من الأرض لم يكفي الحكومة، اذ كانت في الوقت نفسه تحارب تجارة التمور التى تشكل العمود العمود الفقرى لواردات الفلاح في الجنوب اذ انخفضت تجارته من (١٩٥٥- ١٩٥٦) بمقدار (١٧٠) الف طن.[٤٣] وكذلك بالنسبة لكوردستان العراق، فقد سارت القضية على نفس الوتيرة، فعلى الرغم من حرمان الفلاح من قطعة أرض خاصة به، فإن الحكومة سارت على نهج محاربة توسيع زراعة التبوغ وتجارتها، وذلك خوفاً من منافسة الشركات الأجنبية، ومعلوم ان زراعة التبوغ والأتجار بها تشكل المورد الرئيسي بالنسبة للفلاح الكردي في المناطق الجبلية!

وبالاضافة الى ذلك، فأن الحكومة العراقية قد نفذت تجاه كوردستان سياسة فرق تسد و سياسة التميز على نطاق اوسع، فحرمت هذه المنطقة من الألات والأدوات الزراعية في محاولة منها لأبقاء زراعتها على شكلها البدائي والحيلولة دون تطورها وبالتالي تحسين معيشة السكان. ففي سنة (١٩٥٤) ومن مجموع (٤٠٥) ساحبة و (٢٢٣) كومباين حاصدات ودراسات استلمت مدينة كركوك (٧٨) حاصدة و (٣١) ساحبة فقط وحرمت بقية المدن الكردية منها، وفي سنة (١٩٥٥) انخفضت حصة كركوك حيث بلغت (٧) ساحبات و (٥) كومبانيات من مجموع (١٨٦) ساحبة و (١٤٥) كومبانين![٤٤] ولقد رافق محاربة تحول الزراعة الكردية البدائية الى زراعة آلية حديثة حرمان كوردستان من مشاريع الري الضرورية، فسهول كوردستان على الرغم من جودتها وخصوبتها غير ان نسبة الأراضي المروية فيها تشكل (٨٪) من مجموع الأراضي المروية في العراق.[٤٥] وبدلاً من ذلك قامت الحكومة بأنشاء السدود الكبيرة في دربندى خان و دوكان في لواء السليمانية والتي ادنا الى غمر اخصب

الأراضي الزراعية وهي سهلي شارزور وبتوين، ومن دون ان تقوم مقابل ذلك بتحسين اراضي أخرى ومدها بمشاريع الري، ومن دون ان يكون لهذين السدين اية فائدة لكوردستان!

ونتيجة لهذه السياسة فقد بقيت أراضي كوردستان وسهولها الغنية اقلها زراعة فمن مجموع الأراضي الزراعية في السليمانية تم زراعة (٣٧٪) وفي اربيل (٢٥٪) وفي كركوك (٢٨٪)[٤٦] وهي المدن الرئيسية الثلاث في كوردستان العراق.

ان طابع الفلاح العراقي عربياً او كردياً كان بعقليته المتأخرة ومستوى معيشته الواطئة ونزعته الدينية والعشائرية القوية قد انعكست بصورة مباشرة على الحياة الأجتماعية في العراق ولهذا يمكن القول أن الفلاح في هذه الفترة بقي على الأكثر احتياطياً للرجعية بسبب ضعف التنظيم الحزبي بينهم، وهذا لم يكن في صالح الحركة الوطنية في العراق عامة وكوردستان خاصة!

ولم تكن الحالة في الصناعة بأحسن من الزراعة، فالزراعة المتأخرة جزء متمم للصناعة المتأخرة، وتمشياً مع سياسة ابقاء العراق سوقاً للبضائع، ومصدراً للمواد الأولية، وللحيلولة دون نشوء صناعة وطبقة بورجوازية صناعية وطبقة عاملة محلية فإن الأستعمار الانكليزى قد نفذ تماماً خطة محاربة الصناعة المحلية والحيلولة دون تطورها، ولهذا فلا يوجد في العراق في هذه الفترة صناعة ثقيلة حديثة، وكل ما هناك صناعات خفيفة وباعداد قليلة وعلى نطاق محدود ففي سنة (١٩٥٤) كان هناك (٩٥) مصنعاً من النوع الخفيف الذي لايشتغل فيه اكثر من (١٠٠)[٤٧] عامل في كل منها، يرافق ذلك مستوى انتاجي ضعيف لايكفي الأستهلاك الداخلي، ولم تتعدى قيمة المواد المصنوعة في هذه المصانع (٣٩,١) مليون دينار سنة(١٩٥٤) وليس هذا بغريب اذا علمنا بأن قيمة المصانع ذاتها لم تتجاوز (٢١,٧) مليون دينار.[٤٨] وحتى هذه

الصناعات كانت تجابه منافسة شديدة من قبل منتوجات الشركات الأجنبية المشابهة وكان هذا يزيد من تدهورها وفقدان سوقها!

وكانت الصناعات اليدوية هي السائدة. فكان في العراق حوالي (٢٢,١٦٠) معمل من النوع الحرفي اليدوي والذي يضم كل واحد منه بضعة عمال، بمجموع كلي لايتجاوز (٩٠,٢٩١).[٤٩]

وحتى في مجال الصناعات اليدوية الحرفية كانت حصة كوردستان زهيدة، فلم يتجاوز عدد المعامل هذه عن (٣٥٩٦)، مع عدد للعمال لايتجاوز (٧٥٧٣).[٥٠] وهكذا وفي كوردستان العراق وعلى الرغم من ثرواته المعدنية الهائلة لم يكن فيها مصنع حديث واحد عدى منشآت النفط التي بريطانية، وبعض المعامل في مركز مدينة الموصل! وليس هذا بغريب اذا عرفنا بأن الحصص المخصصة لكردستان من قبل المصرف الصناعي الذي انيط به تطوير للصناعة كانت قليلة لدرجة لاتكفي لبناء اصغر مصنع فهذه المخصصات لم تزد عن (١٩,٢٦٠)دينار أي بمقدار (١,٢٨) من المجموع الكلي للعر اق[٥١].

وإذا دل هذا على شيء فأنما يدل على ان الحكومة العر اقية اضافة الى رسمها لسياسة عدم تطوير الصناعة في كوردستان فأنها هدفت الى خنق الصناعة المحلية عامة. وتخصيص المبالغ الهائلة لا من اجل تطوير الصناعة بل لأغراض حربية. فواردات النفط التي طلبتها وزمرت لها الحكومة كوسيلة لتطوير العراق خصصت في سنة (١٩٥١) (٥٠٪) منها للأغراض العسكرية و (٢٪) للصناعة و (٤٪) للزراعة[٥٢]. وفي سنة (١٩٥٥) حينما زادت الحكومة من مخصصات لجنة الشؤون الأقتصادية التي انيط بها تطوير اقتصاديات العراق الى (١٠٧,٥) مليون دينار فإن (٢,٥٪)فقط من هذا المبلغ قد خصص للصناعة[٥٣] والبقية لأغراض الأحلاف العسكرية. ولهذا فإن تقدير

واعجاب (انتونى فاتنك)كان في محله عندما قال، وهو يرثي العهد البائد " بأن العراق اعجبه من بين كل دول الشرق الأوسط خاصة في طريقة توزيعه واستفادته من حقه من واردات النفط"(٥٤)

ان حرمان كوردستان من صناعة حديثة حرمه من طبقة عاملة بالمعنى العلمي الدارج، ومن طبقة بورجوازية صناعية،اذ ظهرت مكانها طبقة بورجوازية تجارية ضعيفة قليلة العدد ينقصها التنظيم وخاضعة لسيطرة البورجوازية العربية التجارية الناشئة في بغداد.

ان السير وراء سياسة حرمان كوردستان شملت جميع نواحي الحياة. اذ رافق التأخر الصناعي والزراعي، تأخر ثقافي فظيع. إن الحيلولة دون تطور الثقافة القومية الكردية، وبعث تأريخها وآدابها، كانت في الواقع سياسة قائمة بذاتها. ولهذا فإذا كان التأخر الثقافي في العراق ظاهرة اعتيادية ملموسة، فإنها كانت في كوردستان اكثر بروزاً وحدة، وإذا كانت سياسة الحكومة في التعليم ترمي الى خلف مجموعة من الكوادر الأدارية، فإن الظروف المحلية وسياسة الأضطهاد القومي، قد حرم الشعب الكردي حتى من هذا "الأمتياز".

ان سياسة الأضطهاد القومي، ومستوى المعيشة الواطئة اجبر الأكثرية الساحقة من سكان كوردستان للأستفادة من جهود اولادهم في الأعمال والحرف بدلاً من الدراسة ولهذا صارت ظاهرة تناقض عدد الطلاب من المراحل الأولية الى المراحل العالية مرضاً ومشكلة مزمنة! فمن مجموع (١٠٠) طالب لم يكن يصل الى المرحلة الثانوية سوى (٣)منهم.(٥٥) ولهذا السبب كان في كوردستان حوالى (نصف مليون) طفل وهو مجموع اطفال كوردستان تقريباً محرومين من التعليم والدراسة!(٥٦)

إن هذه الأرقام التالية تبين الى اى مدى كانت الأمية متفشية ، والى اى حد كان

الشعب الكردي محروم من التعليم. ففي اربيل مثلاً والتى عدد سكانها (٢٨٩,٧٧٦) وصل عدد الأمية فيها الى (٢٨٠,٣٣٦)[٥٧]. وفي اقضية مدينة الموصل والتي تعتبر كردية و يتجاوز عدد سكانها الربع مليون فلم يكن فيها من متعلم سوى عدد ضئيل يعد على اصابع اليد الواحدة.[٥٨]

ويظهر الفرق الواسع بين كوردستان وجنوب العراق،اذ انه من مجموع (٤٠٧,٥٧٦) متعلم في العراق لم يزد عدد المتعلمين الأكراد عن (٣٠,٠٠٠) اى اقل من (١٠٪) هذا في وقت يمثل فيه الشعب الكردي اكثر من (١/٤)سكان العراق.

ولقد انعكس هذا الفقر العلمي والثقافي على مجموع الحياة الفكرية. فكانت عدد الكتب والمجلات قليلة ونادرة، وكانت معرضة دوماً للمصادرة، ويكفي ان نقول في هذا المجال ان مجموع الكتب الكردية المطبوعة طوال العهد البائد لم تصل (١٢٧) كتاباً.[٥٩]

وكانت هذه النسبة الزهيدة في عدد المتعلمين تتركز في المدن، اما القرى فكانت محرومة من التعليم تماماً. والمتعلم الوحيد هو (الملاّ) الذي لايمكن ايجاده ايضاً في كل قرية، ولهذا فإنه من المشاهد المألوفة في كوردستان منظر الفلاح الكردي الذي يسير عشرات الكيلومترات الى ان يجد احد (الملالي) ليقرأ له رسالة او ليكتب له عريضة.

اضافة الى قلة المدارس، والأسلوب الرجعي البعيد عن الروح التربوية العلمية في التدريس والتعليم، فإن التميز والأضطهاد القومي زاد من تفش الأمية، فإضطرار الطالب الكردي للدراسة باللغة العربية وحرمانه من الدراسة باللغة الكردية كان من اصعب الأمور عليه، ولهذا كان الكثير من الطلاب يضطرون الى ترك المدارس.

ولم تشمل سياسة التميز واهمال كوردستان نواحي الزراعة والصناعة والثقافة فقط، بل شملت جميع اوجه النشاط والحياة الأجتماعية، فحتى على نطاق البلديات فكان في

كوردستان اقل ما يمكن منها، فلم يزد عددها عن (٢٢)[٦٠] بلدية، من صغيرة في القبضات وكبيرة نسبياً في مراكز المدن، ولم تستطع حتى هذه البلديات ان تقدم خدمات فعلية للجماهير لقلة الأموال والمخصصات.

اما الوضع الصحي فكان سيئاً لدرجة لا انسانية، وكأن الحكومة استهدفت ابادة الشعب الكردي بطريقة سلمية، فالمستشفيات موجودة فقط في مراكز المدن، وهي قديمة وينقصها الأطباء والخدمات والأدوية والأسرة. وعدد اطباء كوردستان لم يصل الى (٧٠) طبيباً من مجموع (٨٧٤) طبيباً[٦١] في العراق، وهذه الأعداد تركزت في المدن خاصة الموصل وكركوك، اما القرى فكانت محروماً تماماً وبكل معنى الكلمة من كل خدمة طبية و صحية مهما كانت بسيطة.

ولهذا فلم يكن من المستغرب ان يكون عدد الوفيات مقارباً لاعداد الولادات.

ففي مدينة السليمانية كان عدد الوفيات يصل الى (٣,٢) من مجموع (٣,٣) من عدد الولادات، وفي اربيل ٢,٨ من كل ٢,٩ وفي كركوك ٢,٦ من كل ٥,٥.[٦٢]

ولقد اكمل حرمان كوردستان من طرق المواصلات الصورة الكئيبة للمجتمع الكردي، فليست هناك من طرق سوى التي تربط مراكز المدن، وبقيت القرى منعزلة تماماً عن المدينة، وهذا ما الحق الفدح الأضرار بأقتصاديات كوردستان! وحتى الطرق الرئيسية فأنها لم تبنى لأغراض اقتصادية وانما لأغراض فرضتها الأهداف والمصالح الحربية الأستعمارية.

فأهتمام الحكومة ومن وراءها الأستعمار الانكليزي والأمريكي بهذه الناحية والحق يقال كانت شديدة لدرجة كبيرة!

وبالمقابل فإن نهب ثروات كوردستان، واستغلال موقعه الجغرافي لبناء القواعد العسكرية وتحويليها الى قاعدة للعدوان، رغما عن ارادة الشعب الكردي المحب للسلم،

نقول ان هذه الاستعدادات كانت جارية على قدم وساق، ففي سنة ١٩٥٨ كانت بعثة امريكية بقيادة الجنرال تايلور تجوب كوردستان العراق ووصلت الى مدينة السليمانية من اجل البدء بمشورع بناء قاعدة صاروخية فيها.[٦٣]

لاشك ان تعاظم نفوذ الأستعمار ودوره الزائد في ادارة ورسم السياسة الداخلية و الخارجية للعراق زاد من مأساة الشعب العراقي وحرمانه من حقوقه، وفي مقدمته الشعب الكردي.

ففي هذه الفترة وبعد الخمسينات من هذا القرن ازداد اضطهاد الشعب الكردي وحرمانه، ويلاحظ في هذا الوقت تعاظم نفوذ الأستعمار الأمريكي ايضاً في العراق، فهذا الأستعمار وتنفيذاً لمبدأ الدخول في امبراطورية الشرق الأوسط النفطية واحتلال المركز الأول في النهب او على الأقل اقتسام الأرباح والنفوذ مع انكلترا، بدأت سياستها ونفوذها تتعزز في العراق. وعلى الرغم من تناقض سياسة الطرفين الأستعماريين، إلا انهما كانا يجدان التفاهم واللغة المشتركة لنهب العراق معاً. ولقد سجل النفوذ الأمريكي ارتفاعاً محسوسا في العراق في هذه الفترة لدرجة ان احد الصحفيين الأمريكيين صرح سنة (١٩٥٣) بأن النفوذ الأمريكي سائد في هذه البلاد لدرجة آن المسافر الامريكي يشعر وكأنه في بيته[٦٤]. ان السير وراء النفوذ والسياسة الامريكية كان يعني نهباً اكثر لثروات البلاد وتخصيص الجهود والواردات للقضايا العسكرية وحرمان الشعب بدرجة اوسع من حقوقه القومية والديمقراطية. وفعلاً تحول العراق الى مزرعة للنهب والى سجن كبير. ولقد اظهرت الاتفاقية الامريكية العراقية لشراء الاسلحة من الولايات المتحدة سنة(١٩٥٤) الى أي مدى وصل تهور واستهتار حكام العراق بمصالح الشعب والبلاد. فبموجب هذه الاتفاقية اشترت الحكومة العراقية من الاسلحة ما تبلغ قيمته (١٢)مليون دينار[٦٥]، صرفت على مدى ثلاث سنوات،

وكلما ازداد نفوذ امريكا، توسع مقدار شراء الاسلحة و استهلاك اكثر لاموال البلاد حيث ازدادت النسبة الى (٤٠)مليون دينار[٦٦].

ان صرف الاموال على هذه النواحي التي ماكانت تخدم مصلحة البلاد كان يدفع بالشعب العراقي الى تقوية نضاله اكثر، ولهذا فأن السلطات العراقية حاولت تلطيف الجو واخفاء الحقائق وراء واجهات خداعة وفي مقدمها مشاريع المطقة الرابعة.

الا ان هذه الواجهات ما كانت لتخدع الشعب، فالأرقام كانت خير دليل لأثبات كون هذه المشاريع تخفي مشاريع عسكرية، فالمساعدة الفنية الامريكية مثلاً للعراق سنة(١٩٥٧) التي قدمت تحت ستار النقطة الرابعة كانت (٢,٣) مليون دينار، الا ان (١,٨)مليون دولار خصصت للفنيين والخبراء الامريكان، وخصصت (٢٠٠) الف دولار للطلاب الفدائيين الذين يدرسون في الولايات المتحدة ولم يبق للغرض الاصلي سوى (٣٠٠) الف دولار وحتى هذا المبلغ لم يصرف على الامور الفنية بل دخلت بهذه الطريقة او تلك في جيوب الحكام انفسهم[٦٧].

وكان الشعب العراقي بعربه واكراده على علم مما يجري في البلاد من نهب لثرواته ومحاولات لجرها الى الاحلاف العسكرية والعدوانية، ولهذا فأنه بقيادة احزابه ومنظماته لم يتوقف لحظة عن النضال، ومنذ سنة (١٩٤٨) اصبحت الحركة الوطنية اكثر تلاحماً وتنظيماً ونفوذاً بين الجماهير، وحدثت انتفاضات جماهيرية واسعة لعب فيها النضال المشترك الكردي العربي دوراً اساسياً، ومنها انتفاضة (١٩٥٢و١٩٥٦)، ولم تتوقف المظاهرات والاضرابات العمالية والطلابية طوال العهد البائد، وكانت الحكومة من جهتها تستخدم اشد وافظع الوسائل لقمع حركة الشعب وانتفاضاته ووصلت في اساليبها درجة لم تستخدمها سوى الحكومات والانظمة الفاشية، أذ انها كانت تستخدم اسلوب القتل الجماعي في السجون، وسجن الوطنيين بالمئات والالوف. فمثلاً في سنة

(١٩٥٢) قامت الحكومة بسجن عدد كبير من الناس في ليلة واحدة وصل عددهم الى (٢٠٠٠) شخص[٦٨]. ان حكام العراق من اجل الحفاظ على السلطة، فقدوا كل احساس انساني، (فنوري السعيد) كتب في احدى رسائله السرية (الارهاب وثم الارهاب الى ان تسكت افواه من يجب اسكاتهم ويموت من يجب قتلهم، ان نفوس العراق ستة ملايين ولا يضرنا ان نفقد مليوناً)[٦٩].

وكان استخدام وسائل العنف ضد الشعب الكردي ونضاله التحرري جارياً عند اقل بادرة نضالية ومقاومة تظهر عنده، اثناء كل مطالبة مهما كانت بسيطة بحقوقه القومية المشروعة.

ونتيجة للمد الثوري الذي شمل البلاد، ولأحساسها بفشلها من خنق الحركة الوطنية بالنار والحديد، كانت تعمد على تهدئة الخواطر، ومن اجل خداع الجماهير، كانت تعلن عن بعض المشاريع وتطبل وتزمر بالرعاية لها والتي كان الغرض منها في الواقع ابعد من ان يكون لصالح العشب.ومن هذه المشاريع مجلس الأعمار ولجنة التنمية الاقتصادية،

فمشروع الاعمار الذي قصد منه اعمار العراق لم يكن في الواقع سوى واجهة تخفي تصريف اموال وواردات النفط على المشاريع الاستعمارية، فلم يكن لهذا المشروع سياسة مالية معلومة ولا خطة اقتصادية مرسومة لاعمار العراق، ولهذا فأنه على العكس ساهم بقسط وافر في عدم استقرار الوضع الاقتصادي، وتخريب البلاد اكثر من اعمارها. فاكثر من (٧٠٪) من واردات وميزانية هذا المجلس كانت مودعة في البنوك الانكليزية[٧٠]. وكان هذا التصرف يلحق الضرر بالعراق من جهتين، الأولى عدم الاستفادة من هذه الاموال بأستثمارها في داخل العراق، وثانياً اتاحة الفرصة للاستعمار الانكليزي لأستخدام هذه الاموال كوسيلة لتهديد العراق والضغط عليه.وكذلك فان

المجلس الذي انيط به استثمار امواله في المشاريع الانتاجية في العراق، قام بأستثمار نصف تلك الاموال خارج العراق[٧١] وكأن العراق بلد صناعي متطور لديه فائض من رؤوس الاموال ترسل لخارج البلاد وتجد استثماراً لها. ولهذا لم يأتي هذا المجلس بأية فائدة على الشعب العراقي لتحسين وصنعه ورفع مستوى معيشته. يقول (دورين وورز) في هذا المجال "ان سياسة مجلس الاعمار لم يؤدى الى ارتفاع حقيقي في مستوى معيشة السكان، أن النتيجة المباشرة لتصرفات المجلس المذكور في بغداد هي تعميق الفوارق بين الفقراء والأغنياء، فزيادة الواردات لم تخدم سوى الأغنياء الذين زاد استهلاكم للسيارات الفاخرة واجهزة التكييف والدور الجديدة المترفة[٧٢].

اما لجنة التنمية الاقتصادية التي انيط بها تطوير اقتصاديات البلاد وخصصت لها (٧٠٪) من واردات النفط، فأنها كانت شبيهة بمجلس الاعمار ولم تغير دعليات الحكومة من طبعيتها المعادية اصلاً لكل تطور اقتصادي في البلاد. فهذا المجلس كان بريطانياً وامريكياً، فاللجنة المشرفة كان فيها مهندس انكليزي واخر امريكي و كانت اللجنة تحت اشرافهما المباشر. ولم يكن بالامكان اقرار اى مشروع من دون موافقتهما. هذا باعتراف المهندس الامريكي العضو في اللجنة[٧٣]، ولهذا كانت مشاريع و واردات ومخصصات اللجنة تصرف على المشاريع العسكرية والشؤون الحربية، وبذلك فان الشعب العراقي كان يحرم من مصدر ثروته الرئيسية وهو النفط. يعترف احد الانكليز المضطلعين بهذا الواقع المر بأن نصف ميزانية اللجنة (سنة١٩٥٥-١٩٥٦) والمقدرة ب(٥٠٠) مليون دولار صرفت على المشاريع الحربية البريطانية وتحت اشرافها المباشر[٧٤].

ولاشك أن صرف واردات اللجنة هذه في غير محلها، ولغير الاهداف التي نشأت من اجلها هو السبب في تركيز اهتمام السلطات العراقية لها ورعايتها وزيادة مخصصاتها

ففي مدى خمس سنوات من (١٩٥١-١٩٥٦) زيدت ميزانية هذه اللجنة بمقدار (٥٣,١) مليون دولار[٧٥].

بهذا الشكل كانت واردات النفط تنهب من قبل الشركات الاحتكارية ومن قبل سلطة عراقية عميلة لها. وعلى هذا الشكل كان الشعب العراقي و خاصة الكردي الذي تقع في ارضه الأبار النفطية. يحرم من التمتع بتلك الواردات ورفع مستوى معيشته.

ولم يتوقف النهب عند طريقة واشكال صرف واردات النفط بل وكذلك على نوعية واسلوب الانتاج، فأسلوب انتاج النفط كان يجري بشكل اقرب الى النهب، فمن اقل الأبار انتاجاً كان يستخرج (٥٠٠) الف طن سنوياً وهذا اكثر مما يستخرج من ابار البلدان المجاورة بـ(١٠٠) مرة تقريباً[٧٦]، ومقابل حصول الشركات النفطية على ربح صافي قدره (١٣-١٥) دولار لكل طن الى (٥٠٠) مليون دولار في السنة اذا اعتبرنا استخراج النفط بـ(٣٥) مليون طن[٧٧]. نقول مقابل هذا الربح الخيالي فان العامل العراقي ما كان يحصل سوى على (١٦٠) فلساً في اليوم، وهذا المبلغ اقل مما اقرته هيئة الأمم المتحدة بـ (٩٠٠) فلساً كحد ادنى للأجور، هذا في وقت كان العامل الامريكي او الانكليزي فيه يقبض (١٠-١٥) مرة اكثر من هذا المبلغ. هذا عدى حرمان العامل العراقي من كل الحقوق والضمانات. ان هذا الاسلوب في النهب قد اجبر حتى جريدة بورجوازية امريكية على الاعتراف حينما كتبت بأن (٩٠٪) من الشعب يعيشون في جهل وجوع والذين لم يروا اية فائدة من واردات النفط البالغة (٢٠٠) مليون دولار في السنة.[٧٨]

ولهذا بالضبط، كان العراق عامة وكوردستان خاصة على الرغم من كونها من اغنى البلدان بثرواتها المعدنية والزراعية تسجل في القائمة في المركز الأول لأكثر

الدول تأخراً وفقراً ويسجل فيها مستوى المعيشة اوطأ درجة.

لقد كان ازدياد سوء الأوضاع المحلية من، أقتصادية وأجتماعية، نتيجة مباشرة لتعاظم نفوذ الأستعمار الامريكي والسير وراء احلافة العسكرية العدوانية، وكان اولى بوادر تعاظم هذا النفوذ ما قامت به السلطات العراقية من قطع العلاقات الدبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي سنة (١٩٥٤) بدعوى عدم توفر المال اللازم للصرف على السفارة في موسكو، في وقت كانت الحكومة العراقية فيه تجمد في مصارف انكلترا (١٥٠)مليون دنيار، وتصرح في نفس الوقت بأنها لاتجد مجالاً لصرف هذا المبلغ.[٧٩] وظهر نتائج هذا النفوذ وتعاظمه حين دخل العراق في حلف بغداد حيث اصبحت بغداد مركزاً لهذا الحلف العدواني المعادي لحركات شعوب الشرق الأوسط التحررية إن دخول العراق في هذا الحلف سنة (١٩٥٥) افقدها آخر مظهر من مظاهر السيادة الوطنية وانزلها الى اسفل درك التبعية الأستعمارية واصبحت عن حق في وضعها هذا شبيه بوضع الحصان بالنسبة للفارس حسب تعبير احد الصحفيين السوفيت.[٨٠] وقد جاء دخول العراق الى الحلف ضربة قوية نحو الحركة الوطنية، حيث فرض على الشعب العراقي نظاما تعسفياً لم يسبق له مثيل. ويكفي القول ان الارهاب شمل حتى مجلس النواب المطيع للسلطة، فإبرام عقد الاتفاقية مع بنودها لم يستغرق مناقشتها سوى عشر دقائق ولهذا لم يستطع احد من النواب قراءة الأتفاقية وبنودها.[٨١] وفي نفس الوقت وجهت واردات الدولة نحو تحقيق الأغراض العسكرية الأمريكية، والصرف على التسلح بصورة اكبر فخلال سنة واحدة بعد ابرام اتفاقية الحلف ازدادت مصاريف الحكومة العسكرية لدرجة هائلة. ويعترف (نوري السعيد) بهذا الواقع ففي (١٩٥٥– ١٩٥٦) زادت الحكومة من صرفها على التسليح بمقدار (٧٢) مليون دينار اى (٧٠٪) من ميزانية العراق سنة (١٩٥٢).[٨٢] وبالنسبة للشعب العراقي

ظهرت مساوئ واخطار هذا الحلف بسرعة، فبسبب توسيع الصرفيات على أجهزة الشرطة والدرك القمعية، زادت الحكومة من نسبة الظرائب. فواردات النفط لوحدها، كانت كافية لكل هذه الصرفيات، ولهذا شهدت سنة (١٩٥٦) زيادة في نسبة الضرائب لدرجة شكلت الضرائب (٥٦٪) من واردات الحكومة، وظهرت نتائجها الخطيرة حتى بالنسبة لحركات الشعوب المجاورة التحررية وخاصة العربية، فحكومة (نوري السعيد) كانت تحاول بكل الطرق والوسائل من تهديد الى اغراء الى مؤامرات لجذب هذه الدولة او تلك في شراك هذا الحلف المشؤوم. ان محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة في بغداد بعد ثورة (١٤ تموز ١٩٥٨) قد كشفت النقاب عن المؤامرات التي حاكتها سلطات بغداد بمساندة واشراف الاستعماريين للتأثير على السلطات في سوريا او لقلب نظام الحكم فيها، مستخدمة في ذلك صرف اموال طائلة، اذ قدرت المبالغ التي صرفت على مؤامرة سوريا بـ (٥) ملايين دينار.[٨٣] وكان هذا الحلف يشكل بالنسبة للحركة التحررية الكردية خطراً جسيماً، فحلف بغداد بالنسبة لها كانت مؤامرة جديدة من قبل الدول المقسمة لكوردستان لتجديد اتفاقهم السابق المتمثل في معاهدة (سعد آباد) سنة (١٩٣٧) لتوحيد الجهود ضد اية حركة كردية تظهر في احدى اجزاء كردستان! ولقد تعاهدت هذه الأطراف في حلف بغداد للوقوف معاً بوجه اية حركة كردية، وتوحيد الجهود والخطط العسكرية لضربها. لقد شكل هذا التعاهد والتعاضد احدى بنود حلف بغداد! ان (نوري سعيد) عبر عن نوايا حلف بغداد العدوانية تجاه الشعب الكردي بكل صراحة سواء في الراديو او في التلفزيون، او في محادثاته مع قادة الدول العربية ففي سرسنك سنة (١٩٥٦) واثناء اجتماعه مع (الصاغ صلاح سالم)برر (نوري السعيد) دخول العراق في الحلف بسبب خطر القومية الكردية ووجود مصطفى البارزاني في الأتحاد السوفييتي. وتكرر تأكيد واقع دخول العراق في

الحلف بسبب القومية الكردية في محادثات (نوري السعيد) مع الرئيس (جمال عبدالناصر) ولقد كشف عن هذه الحقيقة ناصر نفسه حيث صرح فيما بعد "لقد تكلمت ساعات و ساعات مع نوري السعيد إلا اننا لم نتوصل الى نتيجة فأنني كنت أتكلم عن الأستعمار والصهيونية وكان هو يردد ويتكلم عن الأكراد والشيوعية والسوفيت"(٨٤) ولقد انعكست النوايا العدوانية لحلف بغداد تجاه الشعب الكردي في الارهاب الدموي الذي فرض عليه واستعمال النار والحديد في ضرب حركاته وانتفاضاته، على نطاق كوردستان عامة! ففي كوردستان تركيا رافقت بناء القواعد العسكرية الامريكية على الأراضي الكردية ضد الأتحاد السوفيتي حملة اعتقالات واسعة للوطنين الأكراد وفرض ارهاب دموي على الشعب الكردي، وفي كوردستان ايران تجلت نوايا الحلف في العمليات العسكرية الوحشية التى قام بها الجيش الايرانى لقمع انتفاضة عشيرة جوانرو الوطنية. ولقد ساعدت القوات العراقية القوات الأيرانية في قمع هذه الانتفاضة تنفيذاً لأتفاقية حلف بغداد فيما يخص الشعب الكردي. وفي كوردستان العراق مارست السلطات سياسة معادية للكرد على نطاق واسع، اذ وجهت الضربة الأولى نحو مدينة السليمانية التي تعتبر مركز وقلب كوردستان العراق! حيث عينت السلطات متصرفاً طورانياً عسكرياً حاكماً على هذه المدينة، الذي قام بفرض الأرهاب ومارس سياسة معادية للشعب الكردي وحقوقه وكل ما يمت للقومية الكردية بصلة. لقد عمد بتشجيع ومساندة من السلطة، الى منع التدريس باللغة الكردية في المدارس الأبتدائية، وكانت السليمانية هي المدنية الوحيدة من بين جميع المدن الكردية التى سمحت فيها السلطات التدريس باللغة الكردية في مدارسها الأبتدائية فقط. لقد عبر الشعب الكردي بأستمرار عن سخطه ضد حلف بغداد وسياسة السلطات العراقية المعادية لحقوقه القومية ولحقوق الشعب العراقي الديمقراطية وذلك في

سلسلة من المظاهرات، وكانت مظاهرة جماهير السليمانية سنة (١٩٥٦) التي تحولت الى انتفاضة دموية هي قمة هذا السخط. حيث استغلت جماهير هذه المدينة وفاة الزعيم الكردي (شيخ محمود الحفيد) فانطلقت في مظاهرة كبيرة اشترك فيها عشرات الألوف من السكان من رجالاً ونساءاً، وجاء جواب الحكومة تعبيراً صادقاً عن عدائها وسياستها الرامية لخنق الحركة التحررية الوطنية الكردية حيث قامت بمجزرة سقط فيها العشرات من قتلى وجرحى. في هذا الجو الذى ساده ارهاب اسود، كانت القوى الوطنية التى تمثل مختلف طبقات المجتمع من كردية وعربية تناضل بعزم ولم تسكت لحظة واحدة عن المطالبة بتحرير العراق من السيطرة الأستعمارية وتأسيس حكومة ديمقراطية تلبى مطالب الشعب وتنهض بالبلاد من كبوتها وتأخرها. و في هذه الفترة، خاصة بعد سنة (١٩٥٢)، شهدت الحركة القومية العربية صعوداً ملحوظاً لدرجة انطبعت الحركة الوطنية العراقية بطابعها، ولاشك ان الحركة التحررية الكردية نتيجة لهذا ونتيجة لعوامل موضوعية اخرى شهدت بروزاً في تيارها القومي، فسوء الأدارة وتقوية الروح القومية عند العرب جعل الأكراد يفكرون في أنفسهم كما يقول أحد المؤلفين الانكليز.[٨٥] إلا من الضروري القول بأن شعار الأخوة العربية الكردية ونضاله المشترك ضد الأستعمار والرجعية والأقطاع قد اصبح ارسخ قدماً واعمق جذوراً بين جماهير الشعب الكادح و اصبح الطابع العام للحركة الوطنية في العراق، فالدماء الكردية والعربية أختلطت مع بعضها في شوارع بغداد خلال المظاهرات الصاخبة سنوات (١٩٤٨- ١٩٥٦) وكان هذا في الواقع نصراً سجلته الحركة الوطنية العراقية لأنه بذلك سد المنفذ امام الاستعماريين ومؤامراتهم التي كانت تسير وفقاً لسياسة فرق تسد. إن الشعب الكردي على الرغم من النقائص التي لازمت الحركة الديمقراطية في العراق، وعدم تفهم قواها الوطنية تفهماً كاملاً وعميقاً للمشكلة الكردية بل وحتى

عدم اتخاذ موقف إيجابي واعتراف صريح لحقوق الشعب الكردي القومية من قبلهم، نقول انه على الرغم من كل ذلك فإن الحركة التحررية الكردية وقواها الوطنية لم يكن رد الفعل لديها ليعزلها عن مجموع الحركة الوطنية في العراق، بل على العكس من ذلك فقد غضت الطرف عن تلك النقائص والمواقف وانسجمت مع مجموع الحركة الوطنية، ويعترف الأستاذ (عزيز شريف) بهذا الواقع بقوله " ان اشتراك الجماهير الكردية في الحركة الوطنية وتلاحمها الكفاحي مع العرب ضد الأستعمار والرجعية الذي ظل قوياً بشكل مدهش حتى مع وجود نقص كبير في الحركة الديمقراطية العراقية وفي موقفها من القضية الكردية واهداف الشعب الكردي"(٨٦) وإذا كان ان التنافر والأنشغال بالمعارك الجانبية قد شكل نقصاً بارزاً في تطور وتقدم الحركة الوطنية، فإن مجرى الأحداث وخطورة الأوضاع التي نشأت من جراء تغلغل النفوذ الأستعماري وتقوية الرجعية المحلية قد اعطت نتائجها بأن تسير هذه القوى مرة اخرى نحو الوحدة، وفعلاً تكللت المحاولات بالنجاح حيث تشكلت في سنة (١٩٥٧) الجبهة الوطنية الموحدة. ولقد جاءت الجبهة معبرة الى حد كبير عن رغبة وارادة الشعب العراقي، وجاءت اهدافها ومنهجها استجابة واقعية لظروف العراق، ولكن هذه لاينفي كون الجبهة قد اهملت مصير الشعب الكردي وحقوقه وهذا شكل اعظم نقائصها. ففي الوقت الذي جاء نهج الجبهة حافلاً بأهداف الشعب العربي وقضاياه ومشاكله، الا انه كان خالياً من اية التفاتة للشعب الكردي ونضاله وحقوقه بل وحتى من المساندة المعنوية لنضال التحرري.(٨٧) وكان هذا متوقعاً نظراً للنزعة القومية التي سيطرت على جو الجبهة، والتي كان من نتائجها السيئة ايضاً موقفها السلبي جداً من الحزب الديمقراطي الكردستاني ورفضها دخول هذا الحزب طرفاً في الجبهة. ولهذا فمن الممكن القول ان المجتمع القومي في صفوف الجبهة قد أذنت مند سنة (١٩٥٧) بشكل بارز

واوضح من السابق بولادة هذا الخطر العربي القومي على الشعب الكردي! ومن الممكن القول ايضاً أن الجبهة وإن جاءت انتصاراً للشعب العراقي، إلا انه كان انتصاراً ناقصاً وخفيفاً وذلك لأن الركائز التي استندت عليها لم تكن قوية كما يجب بسبب عدم اشراك الحزب الديمقراطي الكردستاني فيها، وهو طليعة الشعب الكردي وممثله الحقيقي والطبيعي، هذا على الرغم من المطالبة المتكررة والرغبة القومية من قبل هذا الحزب للأنضمام الى الجبهة. وكان من المؤسف حقاً ان جميع الأطراف من اقصى اليمين الى اقصى اليسار وقفت ضد رغبة الحزب الديمقراطي الكردستاني، وهذا هو السبب في ان ميثاق الجبهة جاء خالياً من أي ذكر للشعب الكردي وحقوقه ، هذا النقص الشديد والخطير الذي بقي المنفذ الوحيد والجانب الأكثر تعرضاً امام مؤامرات الاستعماري وضربهم على وتر سياسة فرق تسد، ولقد عرض الحزب الديمقراطي الكردستاني في حينه الخطر الناجم من موقف الجبهة هذا في رسالة خاصة الى الأطراف الوطنية جاءت فيها " على الرغم من ان حزبنا قد عزل من جبهة الأتحاد الوطني ولم يقبل فيه، الا انه قام بواجبه الوطني من دون ان يؤثر فيه هذا الا ان بقاءه طوال هذه المدة خارج الجبهة قد خلق مصاعب جمة فبالأضافة الى ان حزبنا يرمز الى مطامح الشعب الكردي العادلة فإنه يؤلف قوة وطنية لها وزنها الكبير في الحركة التحررية في العراق. فعزله يعني زرع الشك تجاه نضال الشعب الكردي في سبيل حقوقه القومية المشروعة ويعني كذلك فسح المجال امام اعدائنا في الخارج والداخل- أي الاستعماريين ومرتزقتهم - لأتخاذ هذه الظاهرة مجالاً للطعن في صميمية تآخي شعبينا واحلال البلبلة في صفوف الحركة الوطنية وتشجيع الروح الأنعزالية لدى الشعب الكردي"(٨٨) وفعلاً فإن (ح. د. ك)قد ناضل بحزم وقوة في الحركة الوطنية ومن اجل انتصارها من دون ان يدفعه موقف الجبهة لأن يتخذ موقف الأنعزال. يعترف احد الكتاب السوفيت بموقف البارتي السليم

والمخلص بقوله "ان الحزب الديمقراطي الكردستاني على الرغم من عدم قبوله في الجبهة الا انه قام بواجبه لأنتصار ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨". ان القوى الوطنية التي أغفلت مدة طويلة عن الجيش وامكانياته النضالية واستغلالها قد عرفت وبالتدريج اهمية الجيش كعنصر هام في النضال الشعبي، والجيش العراقي من جهته - على الرغم من محاولات السلطات لجعله شرطة داخلية لضرب انتفاضات الشعب - بقي محافظاً على روحه الوطنية وصلاته القوية مع الشعب، ومنذ سنة (١٩٥٧) دخل نفوذ الجبهة على نطاق اوسع في صفوف الجيش، وفي هذه السنة نمت الحركة الوطنية المنظمة في صفوفه، حيث قامت جماعة من الضباط الأحرار بتوزيع البيان الذى ايدت فيه تشكيل الجبهة، وهذا ماأكد نضوج الحركة الوطنية العراقية ودخولها مرحلة جديدة، ولهذا لم تمض سنة إلا وقام الجيش بمساعدة ومساندة الشعب بأنقلاب عسكري يوم ١٤ تموز ١٩٥٨ الذي اطاح بالحكم الملكي العميل حيث تأسست على اثره الجمهورية العراقية.

الفصل الثانى

نظرة عامة في الوضع الأقتصادي والأجتماعي في كوردستان العراق بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨

سياسة التميز تجاه كوردستان

ان هذا الفصل مخصص فقط لبحث وضع الشعب الكردي من ١٩٥٨- ١٩٦١ أي الى بداية الأنتفاضة المسلحة الكردية ضد حكم قاسم في ايلول ١٩٦١. وسنبحث في هذا الفصل النواحي السلبية لحكم قاسم والمعادية لحقوق الشعب الكردي، اما النواحي الأيجابية لحكمه والتي استمرت فترة قصيرة من عهد الجمهورية فسيترك للفصل القادم. لقد احدثت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ تغييراً جذرياً في نظام الحكم حيث انقلبت الملكية الرجعية العميلة الى نظام حكم جمهوري، وانتقلت السلطة رسمياً من الطبقة الأقطاعية الى البورجوازية العربية، إلا انه لم يحدث إلا تغير بسيط في طبقات المجتمع، فالطبقة الأقطاعية على الرغم من اعلان قانون الأصلاح الزراعي وتنفيذه جزئياً، الا انها بقيت محتفظة الى حد كبير بحقوقها وبقيت ركائزها سليمة ثابتة، وإستمر نتيجة لذلك اسلوب، الأنتاج في شكله الأقطاعي القديم. وكان وضع كوردستان في هذه الناحية اقسى ومصيبتها اشد. لقد بيننا في الفصل الأول ان القضية الرئيسية التي كانت تفرض نفسها بقوة على القوى الوطنية وعلى مجمل نشاطها كانت قضية الأرض وحلها حلاً جذرياً،وذلك يعني حل الأقطاع وتصفيته كطبقة وكنظام وحصول الفلاح على الأرض، ولهذا جاء اعلان الأصلاح الزراعي تعبيراً عن رغبة الشعب ومتفقة مع هدف تطوير الزراعة العراقية وتحريرها من الأساليب البدائية. ان الأصلاح الزراعي كان ضرورة فرضتها متطلبات تطور المجتمع العراقي عربياً كان ام كردياً فالأصلاح الزراعي لوحده وحل قضية الأرض هي التي وهبت الثورة محتواها الديمقراطي فلولا قرار الأصلاح الزراعي ولولا تبني القادة لهذا النهج، ما كان ، يتحول هذا الأنقلاب العسكرى الى ثورة اجتماعية.

الا ان قانون الأصلاح الزراعى جاء ناقصاً لدرجة افقد الثورة كثيراً من محتواها وديمقراطيتها. لاشك ان ذلك يرجع الى طبيعة الثورة والقوى التى قادتها وسيطرت عليها، فهذه القوى لم تكن من الأخلاص الدرجة التى تؤهلها لحل هذه القضية حلاً جذرياً فمن المعلوم ان عدداً كبيراً من الذين سيطروا على الثورة كانوا يمثلون عناصر البورجوزاية اليمينية العربية كحزب البعث والأستقلال، وهذا الجناح تحت تأثير دافع الوحدة مع العربية المتحدة حاول تقليد خطواتها الاصلاحية خاصة فيما يتعلق بقضية الأرض في العراق. ومما لاشك فيه ان خطوات العربية المتحدة أنذاك وفي هذا المجال بالذات كانت أبعد من ان تكون كاملة وصالحة لتكون مثالاً يحتذى به.

الا انه بتأثير خبراء العربية المتحدة المشتركين في لجنة الأصلاح الزراعى العليا، وبتأثير البورجوازية العربية الخائفة والمترددة، هذه البورجوازية التى تمتد جذورها الى طبقة الأقطاعين والملاكين والتى خافت من ان يؤدى اصلاح زراعي جذري الى فقدان سيطرتها على الريف، جاء الأصلاح الزراعي بشكله الناقص. بهذا الشكل كانت البورجوازية اليمينية العربية تعمل ضد مصلحة الفلاح والبلاد معاً، كما هو دأبها في الظروف المماثلة وذلك بهدف المحافظة على مصالحها وسلطتها، فالمد الثورى الجماهيرى ورد الفعل الذي احدثه الأصلاح الزراعي لدى الفلاح اخاف هذه الطبقة لدرجة عملت على وقف عملية الثورة عند الحد الذي يضمن مصالحها، وأثرت بطريقتها على الحكومة للأتيان بأصلاح زراعي يبقى لها سيطرتها وعلى الجماهير الفلاحية، ويؤمن في نفس الوقت علاقتها الطيبة مع الأقطاعيين. وهكذا صدر قانون الأصلاح الزراعي من مجلس وزراء الذي يقظي ان تكون للأقطاعيين (١٠٠) دونم مروية و (٢٠٠٠) دونم للديم.[٨٩] مع ضمان اعطاء حق اختيار الأرض، لقد قامت السلطة بهذة الخطوة لصالح الاقطاع وعلى امل أنها ستؤدى الى إرضائه وذلك لأن نسبة كبيرة من الأرض بهذا

الشكل فوق مقدرة فرد واحد، ولهذا فهو يضطر (اى الاقطاعي) الى استخدام الفلاح لاستغلالها، وهذا يعنى بقاء الأستغلال واستمرار العلاقات الأقطاعية. وفي الوقت الذي حرصت فيه السلطة على صيانة مصالح الأقطاعية، فأنها لم تعطي للفلاح سوى (١٢٠) دونم او (٦٠) دونم سيحاً. مع اضافة لفائدة (٣٪) سنوياً و (٢٠٪) من الثمن لقاء نفقات التوزيع والأدارة ..الخ.

ولقد طالبت القوى التقدمية وفي مقدمتها الحزب الديمقراطي الكردستاني حينما يأسوا من فرض شعار الأرض لمن يحرثها، بتخصيص (٥٠٠) دونم ديم او (٢٠٠) دونم سيح للأقطاع وزيادة حصة الفلاح الى (٢٠٠) دونم ديم و (١٢٠) سيح، إلا ان السلطة اصرت على موقفها وبدأت بتنفيذ القانون على ذلك الشكل المشوه. ان مجيء القانون بهذا الشكل أصاب الأصلاح الزراعي بالشلل لأنه كان يعني حصول (٣/٨) من العوائل الفلاحية فقط على الأرض، وبقاء (٣٨٪) من اجود الأراضي الزراعية ملكاً للأقطاعين[٩٠] وبالتالي بقاء الصورة المعيشة للوضع الزراعي وعرقلة تطوره. ان قانون الأصلاح الزراعي الذي كان الفلاح الكردي يأمل من وراءه الحصول على الأرض وحينما جاء بذلك الشكل اصيب الفلاح الكردي بخيبة امل شديدة، واقتصاديات كوردستان بأضرار فادحة اكثر مما كان في جنوب العراق. ان (٩٥٪) من اراضي كوردستان ديمية ولأن الملكيات الصغيرة هى السائدة، ولهذا فان تخصيص (٢٠٠٠) دونم للأقطاعي يعني بقاء الأقطاعيات وعدم حصول الفلاح على أرض إلا بنسبة قليلة جداً، وهكذا روعي في اصدار القانون لا ابقاء العلاقات الأقطاعية فقط، بل كذلك حرمان كوردستان من خيرات الأصلاح الزراعي حتى بشكله الناقص ذاك. وهذا ماحصل بالفعل فإن عدداً كبيراً من الأقطاعين، وحتى الكبار منهم، وزعوا اراضيهم على ذويهم وابناءهم وحالوا بذلك دون حصول الفلاح على النسبة الزائدة

من (٢٠٠٠) دونم. ولهذا فلم يكن من المستغرب ان لايحصل على الاراضي في مدينة السليمانية سوى (٨٪) من مجموع العوائل الفلاحية وفي كركوك (١٨٪).[٩١]

وجاءت خطوات الحكومة التالية لتعزز مواقع الأقطاع، وتجرد الأصلاح الزراعي من معناه تماماً، فالحكومة بدلاً من ان تقوم بتسليف الفلاحين وتزويدهم بالمال والبذور والمكائن وكل مامن شأنه ان يحرره من سيطرة الأقطاع وتجار المدن المالية والتى كانت سبباً هاماً في فقرة بل وفي تجريده من ارضه، نقول بدلاً من تخصيص المبالغ لهذه الناحية المهمة لتعزيز الأصلاح الزراعي، فأنها على العكس اصدرت قانون التعويض الذي كان خرقاً فظاً للقوانين والأنظمة، وذلك لكون الأراضي في العراق اميريه ولايستوجب التعويض في حالة الأستيلاء. بموجب هذا القانون كان على الفلاح ان يدفع التعويض لمدة (٢٠)سنة للأقطاعي وكان هذا يعنى بقاءه تحت جبروته وسيطرته. اضافة الى هذا فأن مجموع المبالغ التى خصصت للتعويض كانت هائلة، فحسب تقديرات الحزب الشيوعي كان على الحكومة دفع (٦) ملاين دينار شهرياً للأقطاعيين الذين تم الأستيلاء على أراضيهم وذلك لمدة سنة أو أكثر اي حوالى (١٢٥) مليون دينار![٩٢] ان هذا المبلغ لو وجه نحو امداد الفلاحين بالسلف والمكائن والبذور لأدى فعلاً الى ارتفاع محسوس في مستوى انتاجيتهم ومعيشتهم وبالتالي ازدياد واردات الدولة وتوسيع السوق الداخلي! عدا هذا فإن ابقاء السلطة الحكومية على قانون التسوية الذى كان بموجبه يحق للحكومة اعطاء الأرض لهذا او ذاك من الأقطاعين، هذا القانون الذي كان السبب المباشر في نشوء وتوسيع النظام الأقطاعي في العراق، نقول ان بقاء هذا القانون كان يعنى في الواقع تهديداً مستمراً ومباشراً لقانون الأصلاح الزراعي وتجريده من كل مضمون ومحتوى! ولم يكن هذا كل شيء، فإن عدم رعاية ناحية ريع الأرض واعطاءها الأهتمام اللازم اثناء وضع قانون الأصلاح الزراعي، قد مد الأقطاعي الكردي بعناصر

البقاء. فكما هو معلوم ان ريع الأرض تختلف حسب الموقع او حسب نوعية المادة المزروعة، فريع الأراضي المزروعة بالحنطة والشعير بين (١- ١,٥)دينار اما ريع الأراضي المزروعة بالفواكه فيصل الى (٥٠)ديناراً. وعلى هذا الأساس استطاع الأقطاعيون في كوردستان الأبقاء على اراضي يساوى ريعها (٢٤,٠٠٠)دونم من الأراضي الديمية (٤٠,٠٠٠)دونم من اراضي الشعير (١٠٠,٠٠٠)من اراضي الفواكه، يعني ان الملكية الكبيرة من اراضي الشعير والفواكه بقيت سالمة لم يمسها الأصلاح الزراعي في كوردستان![٩٣] وفي بعض مناطق كوردستان مثل (بيَنجوێن و رانية و قلعة دزة) والأخيرتان من المناطق التي يسيطر عليها الأقطاع، ابقت الحكومة واجلت عن قصد مدة الأستيلاء على الأراضي. وبذلك بقى نهب الأقطاعي في كوردستان كما كان عليه في العهد البائد! ولاشك ان الحكومة قصدت من وراء ابقاءها على العلاقات الأقطاعية في كوردستان، الحيلولة دون تطور كوردستان زراعياً وابقاءها متأخرة، ومن اجل الحفاظ على الإقطاعيين كأحتياط ومساندين وقت الحاجة والملمات! وكما ظهر من هذا العرض الموجز لأهم قضية حاولت السلطة الجمهورية حلها، انها لم تحل ولم تجري حسبما طالبت به القوى الديمقراطية المخلصة لقضية الشعب، فلم يقصد بالأصلاح الزراعي تطبيق محتوى الأرض لمن يحرثها[٩٤] كما طالب بة الأستاذ (زكي خيرى) معبراً بذلك عن رغبة القوى الخيرة والمخلصة في العراق، بل بالعكس قصد منه الأرض لمن لايحرثها! ولاشك ان حل قضية الأرض بذلك الشكل المشوه الحق اضراراً فادحة بالجمهورية ذاتها على الصعيد الأجتماعي والسياسي والأقتصادي. فأضافة الى اصابة الأقتصاد الزراعي بالشلل، فإن بقاء قوة الأقطاعي كان يعني بقاء ثغرة واسعة امام الاستعماريين للنفوذ منها وحبك مؤامراتهم ضد الجمهورية! وكما كان الحال في العهد البائد، كذلك كان في العهد الجمهوري، حيث لم تكتف

السلطة الجديدة بمحاربة الشعب الكردي وتطبيق سياسة التميز تجاهه في مجال الأرض والأصلاح الزراعي، فقط، بل شملت هذه السياسة مختلف نواحي الحياة، لقد كانت هذه السياسة واضحة ويمكن ان يقال مدروسة ومعدة، ولم تستطع الخطب الرنانة وتأكيدات الحكومة والشعارات المزيفة عن شراكة الأكراد والعرب تأكيد واثبات عكس ذلك! ففيما يتعلق بالصناعة التي خصصت لها الحكومة قسماً كبيراً من دعايتها، نجد ان حصة كوردستان قليلة جداً ان لم نقل معدومة هذا على الرغم من ان تطور العراق الصناعي غير ممكن من غير استغلال كوردستان وثرواتها، فهي تشكل المصدر الأول للمعادن والنفط والطاقة والغابات..الخ. ففي مشروع الخطة الأقتصادية المؤقتة لم تخصص لكوردستان اى مشروع. اما في مشروع السنوات الخمس (١٩٥٩-١٩٦٣) فقد احتوت على بعض المشاريع لكردستان كمصنع تكرير سكر البنجر في السليمانية ومشروع لصناعة الأنسجة- الجوارب والألبسة- في أربيل. إلا انه وبعد مدة وقبل المباشرة بالمشروع نقلت الحكومة هذين المشروعين الى مدينتين في الجنوب وهما الكوت والديوانية لقدكانت خيبة امل الشعب الكردى قوية لهذا العمل المنافي لحقه في استثمار ثرواته وتطوير بلاده، ولقد عبرت جريدة اتحاد الشعب خير تعبير عن خيبة الأمل هذه وعن الأضرار والأخطار التي تنجم من السير وراء سياسة كهذه. فكتبت تقول " ان قرار الحكومة بنقل مشروع الغزل والنسيج من اربيل الى الكوت قد ترك اثراً سيئاً في نفوس مواطنى اربيل و كوردستان جميعاً، وجعل الموتورين و الرجعية ينفثون سمومهم ويزرعون بذور الشك ضد الجمهورية"(٩٥)اما المشاريع الأخرى التي تباهت بها الحكومة واكدت بها على حسن نيتها تجاه الشعب الكردي، كمشروع مصنع السكاير، ومعمل السمنت وكذلك المشروعين المائيين الكبيرين لسديّ دوكان و دربندى خان، فكانت كلها مشاريع من العهد البائد بوشر بها فعلاً او كانت على

وشك الأنتهاء، والمشروع الجمهوري الوحيد المهم وهو مشروع مد الخط الحديدى بين كركوك والسليمانية والتي نصت عليها الأتفاقية السوفيتية العراقية بموجب اتفاقية التعاون بين البلدين (١٩٥٩) نقول ان هذا المشروع بقى مجرد حبر على ورق وليس هناك دليل لتبيان سياسة التمييز اوضح من مشروع مصنع الفولاذ، هذا المشروع الذي ارادت الحكومة انشاءه في بغداد على ان يعتمد في تموينه على المواد الخام من بيَنجوين التابعة للواء السليمانية، ومع هذا جاء قرار الحكومة بأنشاء المصنع في بغداد وليس في بيَنجوين،اى بالقرب من مصدر المواد، هذا مع العلم انه حسب تقدير الخبراء ، فإنه كميات هائلة من خام الحديد موجودة في بيَنجوين ونسبة الخام عالية جداً وقريبة من سطح الأرض مما يجعل استغلالها اقتصاديا جداً. إن السير وراء سياسة كهذه لم يلحق الضرر بكوردستان فقط بل بجميع مصالح البلاد كما وأن مصادر الحديد الخام الغنية جداً في منطقة شهربازير والتي قدرت بثلاثة ملايين طن[٩٦] بقيت بدون استغلال او حتى وضع مشروع لأستغلالها في المستقبل|ومع محاولات الحكومة لحرمان كوردستان من المشاريع الحكومية، فإنها عزمت في نفس الوقت الحيلولة دون تطور الصناعة حتى من قبل البورجوازية التجارية المحلية، وذلك عن طريق تخصيص سلف صناعية زهيدة جداً لكوردستان، فمن مجموع سلف المصرف الصناعي كان حصة كوردستان حوالى (١,٤٣)[٩٧] ومن هذا يظهر تماماً كيف ان سياسة ونزعة العهدين البائد و الجمهوري واحدة ومتطابقة تجاه كوردستان! وهذا هو السبب في ان المستوى الصناعي في كوردستان في العهد الجمهوري بقى كما كان في العهد البائد، وقد رافق هذا بالطبع ركود الأقتصاد الوطني وحرمان الشعب الكردي من طبقة عاملة صناعية وطبقة بورجوازية صناعية وبقاء واستمرار اوطأ معيشة زراعية فيها! وبجانب سياسة حرمان كوردستان من الصناعة وشل الأصلاح الزراعي فيها، سارت سياسة عدم تخصيص

مشاريع ري واسعة لكوردستان ولذلك بقيت اقتصاديات كوردستان الزراعية، وهما اساس معيشة السكان مهددة في كل وقت خاصة اذا عرفنا انها منطقة مطريةو (٩٥٪) من اراضيها ديمية تعتمد على الأمطار في الزراعة. فعلى الرغم من جفاف كوردستان، فأن الحكومة لم تمدها لابمشاريع ري ولا بالآبار الأرتوازية ولا بالمضخات لاستغلال مساحات واسعة للزراعة. فمن مجموع (٦٣٨٧) مضخة في العراق بقوة (٢٣٠٨٨٤) حصان لم يكن في كوردستان متمثلة في المدن الثلاث سليمانية واربيل وكركوك سوى (٧٤) مضخة وبقوة (١٣١٦) حصان هذا مع العلم ان منطقتي اربيل وكركوك من اكثر مناطق العراق وكوردستان انتاجاً للحبوب واشدها جفافا في نفس الوقت. ان السير وراء سياسة تجويع كوردستان انعكست أثارها الخطيرة على مجموع العراق و اقتصادياتها، فنتيجة لأهمال الحكومة واستمرار الجفاف الى (١٩٥٩) ومنها لمدة (اربعة) سنوات متتالية الى (١٩٦٣) ونتيجة للحرب الذى شنه قاسم لم تستطع كوردستان انتاج الحبوب الابمقدار (١/٢) مليون طن، فاضطرت الحكومة الى الأستيراد. ففي (١٩٥٩) استوردت (٤٠٠) الف طن من الحبوب ودفعت مقابل ذلك (١٢) مليون دينار[٩٨]، ومع هذا فإن الحكومة استمرت في سياسة التجاهل مع كون كوردستان المنتج الرئيسي الذي يمول العراق باكثر من نصف مجموع انتاج الحبوب في العراق (فالأنتاج العام للعراق ٢,٤٢٣,٠٠٠) وانتاج كوردستان (١,٣٢٥,٠٠٠)[٩٩] لوكانت الحكومة توجه بعض الأهتمام لكوردستان لما احتاجت الى الأستيراد بل على العكس لأستطاعت تصدير الحبوب بما قيمته (٩,٥٤٠,٠٠٠)دينار هذا اذا اعتبرنا حاجة العراق للأستهلاك الداخلي (٨٠٠,٠٠٠) طن[١٠٠]. ونتيجة الأضطرار الى الأستيراد خسرت الحكومة مبلغاً قدره (٢٠) مليون دينار وهذا يساوى(١/٤) واردات النفط.[١٠١] ولقد استمر هذا الوضع

ففي سنتي (١٩٦٠- ١٩٦١)اضطرت الحكومة الأستيراد (٣٠٠,٩٤١) و (٤١٣,٩٨٣) على التوالي وفي سنة (١٩٦٣) استوردت مايزيد عن (٣٠٠,٠٠٠)طن[١٠٢] لو ان الحكومة العراقية تخلت عن سياسة التميز تجاه كوردستان ووجهت بعض الاهتمام لكوردستان او على الأقل لو صرفت جزءاً من تلك المبالغ التي صرفتها لشراء الحبوب، لأستطاعت احياء السهول الخصبة في اربيل مثل كندنياده و مخمور وسهول تلعفر وسنجار في الموصل وبيات و داقوق وحويجة و شيروانه في كركوك وذلك بانشاء مشاريع رى حديثة، ولأصبح العراق من المصدرين الاوائل في العالم على الرغم من وجود الانهر الكثيرة في كوردستان والتي يمكن عن طريق المضخات - المصدرين الرئيسين في العالم- ولرجع ذلك بالخير على العراق وعلى شعبيه الكردي والعربي معاً. ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد المكشوف من محاربة تطور كوردستان وانعاشها، بل ان الحكومة صرفت جهوداً كثيرة لتحطيم اقتصاديات كوردستان عن طريق محاربة منتوجاتها المزراعية المهمة كالتبغ والفواكه اللذين يعتبران العمود الفقري لأقتصاديات المناطق الجبلية في كوردستان، فبالأضافة الى عدم وجود رغبة او نية من قبل الحكومة لتحسين نوعية التبغ فأنها قامت ايضاً بتحديد زراعته، وبدلاً من ان تبحث عن اسواق خارجية للتبغ الكردى وهو بشهادة الجميع من اجود انواع التبوغ فأنها اقامت بالحد من تصديره، هذا بأعتراف البنك المركزي العراقي ذاته، حيث ان تقرير هذا البنك السنوى قد كشف عن سبب قلة انتاج التبوغ بسبب منع الحكومة في تصديره (١٩٥٩)[١٠٣] وهبط سعر التبغ نتيجة لذلك ملحقاً افدح الأضرار بالفلاح الكردى خاصة، فبينما استلمت الحكومة سنة (١٩٥٧- ١٩٥٨) (٤,٩٧٨٩٩٨) كليو من التبغ بسعر (٨٩٩,٦٧٤)دينار استلمت في سنة (١٩٥٨- ١٩٥٩) (٥,٢٢٨,١٣٧) بسعر (٨٦٨,٠٨٨)[١٠٤] وهذا ماحصل بالنسبة للفواكه

التي تشكل المحصول الثاني بعد التبغ وفي بعض الأماكن المحصول الرئيسي، فبدلاً من ان تمد الحكومة الفلاح بالبذور وتحسين نوعية الفواكه و ازدياد مردودها، وذلك عن طريق تأسيس مشاتل نموذجية لتوفير بذور، فأنها على العكس قامت بنقل المشتل الوحيد الذى كان في زاخو والذى كان المصدر الوحيد لحصول الفلاح الكردي على البذور الممتازة الى مدينة اخرى في الجنوب! وكان اهمال طرق المواصلات في كوردستان عاملاً آخر من عوامل تأخر زراعتها وعرقلة نموها وتطورها الأقتصادي، فمن الممكن القول ان طرق المواصلات التى تؤمن الغرض الأقتصادى لم تكن موجودة، وجاءت الخطة الأقتصادية المؤقتة خالية من كل مايتعلق بمد طرق المواصلات في كوردستان. وعلى هذا الأساس بقيت مشكلة خلو كوردستان من طرق المواصلات مشكلة حادة وخطيرة تتطلب الحل السريع، وذلك لأن كوردستان ليست فقط من اهم مراكز الأنتاج الزراعى بل ولكونها المركز الرئيسى للمصائف في العراق وان نسبة غير قليلة من السكان يعتمدون في معيشتهم على المصايف و وارداتها، الا ان واردات الحكومة وكذلك كوردستان من استغلال المصائف بقيت هزيلة لعدم توفر الفنادق السياحية والطرق ووسائل الترفيه والراحة. ولكى نعطي صورة واضحة لمشكلة المواصلات يكفى القول انه اذا اراد احد المسافرين السفر من مصيف في مدينة اربيل الى مصيف مقابل له في مدينة الموصل عليه قطع مسافة طويلة مما يستغرق وقتاً ومصروفات ليس بإمكان ذو الدخل المتوسط تحملها وذلك لكون هذه المصائف منعزلة بعضها عن بعض ومشروع ربط المصائف الكردية من سليمانية الى اربيل والموصل بقي حبراً على الورق! وكان بوسع هذا المشروع حل مشكلة المواصلات وحل مشكلة تصريف الفواكه في الوقت المناسب الى اسواقها. وعلى هذا الأساس وبسب عدم تنفيذ هذا المشروع، وبقاء كوردستان خالية من طرق مواصلات رئيسية او فرعية بقيت

القرى الكردية منعزلة لا تستطيع صرف منتجاتها إلا على نطاق محدود، وفي هذا ضرر فادح للشعب العراقي عامة. وبسبب عدم وجود وسائل المواصلات تعفنت الفواكه الجيدة في مدينة زاخو سنة (١٩٦٠) ولم تسنح لها الفرصة لتصرف في اسواقها، وفي نفس الوقت اضطرت الحكومة الى استيراد كميات كبيرة من الفواكه من لبنان كانت تباع في الأسواق بأسعار عالية يعجز ذو الدخل الوطيء وحتى المتوسط من شرائها. ووصل اهمال الحكومة الى درجة لا انسانية لتشمل هذا الأهمال حتى توفير مياه الشرب للسكان، فمدينة السليمانية مثلاً واجهت عدة مرات خلال سنين الجمهورية خطر عدم توفر مياه الشرب مما يهدد مستقبل المدينة وحياة سكانها، اوردنا هذا المثال لكون السليمانية قلب كوردستان العراق اما المراكز الأخرى كراوندوز وكويه وكفري فقد تعرضت حياة السكان للخطر بسبب شحة المياه، ويكفى القول انه في احدى قرى كويه وعدد بيوتها (٤٠٠) بيتاً وصل سعر صحيفة الماء (١٠٠) فلس.[١٠٥]

ان مشكلة الجفاف بقيت نتيجة لهذة السياسة الحادة في كوردستان، واثر هذه بدرجة خطيرة على وضع الفلاح والحالة الأقتصادية عامة، ففى هذه السنوات من عمر الجمهورية هاجر سكان قرى بأكملها الى المدن تاركين اراضيهم التى احرقها الجفاف وتجمعوا في المدن وزادوا من جيش العاطلين فيها الذي وصل (٢٠٠)[١٠٦] الف عامل وهذه نسبة عالية جداً لبلد صغير كالعراق. لو كانت للحكومة نوايا حسنة تجاه الشعب الكردي وتريد فعلاً تطوير العراق وضمان معيشة سكان كوردستان كما كانت تطبل اجهزة دعايتها، لكان بأمكانها تخصيص جزء من واردات كوردستان ذاتها التى شكلت (٤٣٪) من مجموع واردات العراق لتطوير كوردستان ومدها بمشاريع الري وحفر الآبار الأرتوازية..الخ. فقد قدر الأختصاصيون ان تخصيص مقدار غير كبير من الأموال في الزراعة سيؤدي الى توسيع اراضي السيح بنسبة (٢٢٥) الف هكتار والبور بنسبة

(٥٧٥) الف هكتار في مدى (٥-٦)سنوات، وهذا من شأنه زياده انتاج المواد الزراعية المهمة مثل التبغ والقطن والجوت والسكر بنسبة (٥,٥-١,٥).[١٠٧]

الا ان الحكومة فعلت ما من شأنه اعطاء نتائج عكسية لما توصل اليه الأختصاصيون اذ انها لم تكتف بعدم تقديم المساعدات المالية للمشاريع الزراعية او ايقافها في كوردستان، بل على العكس فقد قامت في نفس الوقت ايضاً بتحريم زراعة بنجر السكر وتحديد زراعة التبغ وقضت تماماً على زراعة القطن في كوردستان حيث تعد منتج رئيسى لهذه المواد! وقلدت السلطة الجديدة العهد البائد وزادت عليها اذ حاربت الجمهورية التعليم والثقافة الكردية ووضعت العراقيل لتطورها ونموها، فبقيت عدد المدارس على مستواها السابق والتعليم يجرى باللغة العربية ماعدا المدارس الأبتدائية في السليمانية حيث استمر التعليم كما كان فيها باللغة الكردية هذا من دون السماح بدراسة التأريخ واللغة والأدب الكردى فيها! وبقيت كوردستان محرومة من مجمع علمي خاص ومن جامعة كردية وحرمت في نفس الوقت ارسال الطلبة الأكراد الى البعثات بنسبة عدد السكان، ففى سنة (١٩٦٠)ارسلت الحكومة على نفقتها الخاصة (٢٢٣٠)طالباً مع (٥١٦) زمالة[١٠٨] ولم تصل نسبة الأكراد الى (١/٢ ٪) بل وكانت أقل من هذه النسبة.

كانت الحكومة تخلق مختلف المعاذير للحيلولة دون الدراسة باللغة الكردية في المدن الكردية الأخرى، ففى كركوك كان (١٠,٤٢٥)طالباً كردياً في (٨٨) مدرسة ابتدائية[١٠٩] قد حرم عليهم الدراسة بلغتهم الأم بدعوى انه من النادر طبع ونشر كتاب باللغة الكردية ولهذا فليس من الغرابة في شيء انه في عهد الجمهورية لم يكن في مكتبة وزارة الأرشاد والتوجيه سوى (١٨) كتاباً باللغة الكردية![١١٠] إن هذه القلة في الطبع والنشر انعكاس لقلة المطابع ودور النشر ففي كوردستان عامة لم تزد عدد المطابع

على (١٠) من مجموع (٢١١) مطبعة في العراق وهذه كانت موزعة بهذا الشكل (٢) ﻟ السليمانيةو (٣) في اربيل و (٥) في كركوك![١١١]

ولقد انعكست سياسة الحكومة وخطتها لسحق الثقافة الكردية في قرارات نقابة المعلمين في مؤتمرها الثالث (١٩٦٢) في وقت وصلت فيها سياسة الحكومة العنصرية اوجها، ففى هذا المؤتمر جاءت جملة من القرارات تظهر من خلالها رجعية الحكومة وشوفينيتها، فمن هذه القرارات (حذف كلمة كوردستان من الكتب، تشجيع الكتاب والمعلمين الأكراد للتأليف بالعربية، الغاء مديرية المعارف الكردية، شجب ماجاء في قرارات المؤتمر الثاني للنقابه فيما يتعلق بتأليف كلية للتربية في كوردستان، عرقله المحاولات لعقد مؤتمر محلي للمعلميين الأكراد، وجوب التدريس باللغة العربية في كل انحاء الجمهورية، عدم وجوب تدريس اللغة الكردية في دور المعلمين استنكار وجود مجمع علمى كردي لوجود مجمع علمي عراقي)[١١٢]

ولاشك ان الأنغماس في الشوفينية الى هذا الحد يعني محاربة الشعب الكردي ووجوده ووقف تطوره الأقتصادي، ولهذا فلم يكن بعيد عن سياسة حكومة عبدالكريم قاسم ان توجه حقدها ضد الشعب الكردي حتى في ميادين البناء والصحة، ففى الوقت الذى كانت الحكومة تصرف الأموال الطائلة لبناء (٢٠٠)دار للضباط في شرق وغرب بغداد سنة (١٩٥٩) بمبلغ (١,٢٠٠,٠٠٠) دينار نجدها تخصص لمدينة السليمانية بأسرها لبناء (١٥٠) داراً فقط بمبلغ (١٨٠) الف دينار![١١٣] ويظهر هذا التميز حول المبالغ التي خصصت لمشروع الأسكان في كوردستان، فالمبالغ كانت قليلة وزهيدة اذا ما قورنت بالمبالغ التى خصصت لمدن الجنوب او لبغداد نفسها، ففى الوقت الذى خصصت فيها الحكومة لمدن سليمانية و اربيل و كركوك على التوالي (٦٦٢,٠٠٠) (٦٧٩,٠٠٠) (٩٣٥,٠٠٠) فإنها قد خصصت لبغداد فقط (٣٦,٦٢٠,٠٠٠) .

ولمدينة كربلاء (١,٨٥٠,٠٠٠).[١١٤]

وهكذا كان الوضع بالنسبة للصحة ففى الوقت الذى كانت كوردستان فيه تعاني من النقص الشديد في المستشفيات والمستوصفات، فإن الحكومة لم تخصص سوى مبلغ (٧٠,٠٠٠) دينار لمستشفى اربيل و (٢٠٠,٠٠٠) لمستشفى السليمانية، بينما خصصت لمستشفى العمارة (١,٢٠٠,٠٠٠)و لمستشفى البصرة (٢,٤٠٠,٠٠٠)[١١٥]

اما فيمايتعلق ببناء المخافر على طول كوردستان وعرضها فكانت الحكومة مهتمة بها تماماًولاتبخل بصرف الأموال الطائلة عليها. لقد انعكست النتائج الخطيرة لسياسة معاداة كوردستان لابالنسبة لها فقط بل وشملت نتائجها العراق بأكمله، فأصيب الأقتصاد الوطنى بالشلل والميزانية بالخلل، فقد زاد العجز في الميزانية سنة (١٩٥٩) بنسبة (٨٣,٨)مليون دينار[١١٦] ووصل سنة (١٩٦٠) الى (١٣٠) مليون دينار.[١١٧] وإذا كانت كوردستان بتأخرها الأقتصادى سبباً في العجز فإن سياسة الحكومة الأرتجالية في حقل تنظيم الأقتصاد الوطنى كانت سبباً آخراً . فبسبب الأرتجالية اصيب مشروع الخطة الأقتصادية التفصلية بالأرتباك والفشل، هذا المشروع الذى بنى على نجاحه امال تطور العراق، ولإهميته خصصت له (٢٧٪) من ميزانية الدولة أي (٥٥٦) مليون دينار. فالحكومة في ارتجاليتها وعدم وضعها خطة مدروسة، ولمحاولتها -كدعاية لنفسها- تحقيق الرفاه الأجتماع بجانب تحيقيق التطور الأقتصادي فأنها اضطرت الى زيادة استيراد السلع الاستهلاكية بنسبة (٣٠,٢) عما كان عليه سنة (١٩٥٩).[١١٨] ولهذا زاد الدخل القومي في المجالات غير الانتاجية وانخفض في المجالات الأنتاجية المهمة، ولهذا فإن مجموع الدخل القومي بالنسبة للفرد لم يزد عن (٦٤) دينار.[١١٩] وهذه نسبة منخفضة جداً وتؤكد في نفس الوقت على فشل حكومة قاسم في تحقيق التطور والرفاه

للمجتمع وعدم اهليتها لقيادة البلاد.

بهذا الشكل فإن الحكومة العراقية بأنتهاجها سياسة التميز تجاه الشعب الكردى لم تستطيع ان تمزج بين مزايا اقتصاد كوردستان وجنوب العراق وهذا ما الحق افدح الاضرار بمجموع الشعب العراقي. هكذا رأينا من خلال هذا العرض السريع والموجز كيف ان كوردستان العراق التي تحتل المركز الأول في انتاج النفط والحبوب والفواكه والتبوغ والغابات وتشكل وارداتها (٤٣٪) من مجموع واردات العراق،[١٢٠] قد بقيت محرومة من حق التمتع ولو جزئياً بمواردها وثرواتها ومن التمتع بأبسط حقوقه القومية والأنسانية.

ولهذا بقى مجتمعه دون تطور -كما كان شأنه في العهد البائد- ذو طابع اقطاعي عشائري ومستوى واطيء للمعيشة وسوق داخلي ضعيف وفقير وطبقة عاملة ضعيفة، مع صناعة حرفية يدوية وطبقة بورجوازية تجارية قليلة العدد، أي بأختصار نفس الصورة الحزينة التي كان عليها في العهد البائد وكأنه بالنسبة له لم تحدث ثورة ولا أي تغير، تقول جريدة البرافدا في هذا الشأن "ان حكومة قاسم قد خرقت مباديء الدستور المؤقت فيما يتعلق بحقوق الشعب الكردي، فلم ينفذ شيئاً بخصوص تصنيع المناطق الشمالية وتطويرها وبقى محروماً من حق تعليم ابناء ه بلغة الأم، هذا الحق الذي لم يحرموا منه حتى في العهد البائد"[١٢١] كان رد فعل هذا السياسة السلبية عند الشعب الكردي شديدة وخيبة أمله اشد فإنه قد عقد أمالاً جساماً على الجمهورية في ان تحقق له حقوقه القومية ان لم تكن كلياً فجزئياً على الأقل وان ترفع عنه الظلم الأجتماعي وتحقق له المساواة اسوة بأخوانه العرب. ان هذا الشعب قد تأكد له اخيراً بأن الجمهورية لم تفعل ما من شأنه تحقيق الخيرات له ولن تغير من وضعه البائس وان الجمهورية ليست بجمهوريته، وكان هذا يشكل اخطر تهديد لمستقبل الجمهورية

ومستقبل علاقة الشعب الكردي بها، لأنه في تأريخ العلاقات بيه الشعوب التي تعيش ضمن حدود سياسية معينة ليس هناك ماهو اشد واكثر خطورةً لتعكير العلاقات وتهديد المصير المشترك من ان تشعر الأقلية بالخطر على مستقبلها وبالشكوك حول مصيرها.

الفصل الثالث

لشعب الكردي وثورة ١٤ تموز ١٩٥٨

لقد هب الشعب العراقي بعربهُ واكرادهُ لمساندة ثورة ١٤ تموز، وكان انسجام الشعب مع الثورة من الألتحام والقوة لدرجة ما كان يتصورها حتى قادة الثورة انفسهم، وما ان سمع الشعب بنبأ الأنقلاب ومحاصرة قصر الملك الا واندفعت جماهير غفيرة في مظاهرة صاخبة لمساعدة الأنقلابين والقضاء على الملكية ونظامها. وكان الألتحام مع الثورة لدرجة ان بعض المراقبين تصوروا وكأنه هناك موعد سابق بين الأنقلابيين والجماهير على حد قول احد الكتاب العرب.(١٢٢)

وعلى الرغم من ان الشعب في الواقع قد فوجىء بنبأ الأنقلاب ولم يتسنى له الوقت لمعرفة اهداف ومحتوى الحركة الأنقلابية الا ان الأعلان عن ازالة الحكم الملكي الفاسد والأطاحة بزمرة (نوري سعيد) واعلان الجمهورية، كان كل هذا كافياً كي يعلن الشعب مساندته دون قيد او شرط. ويمكن القول ان المساندة الجماهيرية هذه واندماجها السريع في الحركة هي احدى الأسباب التي فرضت على الأنقلاب طابع الثورة الجماهيرية وحولت انقلاباً عسكرياً الى ثورة شعبية بعد ان رسمت لها حدودها وحددت طابعها ومحتواها الديمقراطي.

وما كان بأمكان قادة الأنقلاب احراز ذلك النصر السريع لولا مساندة الجماهير الفعالة ويقظتها وعزمها للدفاع عن الثورة وسحق كل مقاومة او ردة، فلم يكن القضاء على العائلة المالكة يعني نجاح الثورة وذلك لأن بقاء (نوري سعيد) حياً، ومحاولة بعض قادة الجيش الموالين للنظام الملكي كان من شأنها عرقلة النجاح في تلك الظروف الدقيقة، وفعلاً فإن بعض قادة الجيش ظهرت لديهم نية مقاومة النظام الجديد كما حدث في الديوانية وفي السليمانية حيث مقر الفرقة الرابعة، إلا ان مقاومة الجماهير

ومساندتها التي نوهنا عنها سابقاً مع مساعدة بعض الضباط الأحرار في داخل تلك القطعات احبطت تلك المساعي وسحقت المقاومة، ولقد تعدى دور الجماهير في سحق المقاومة المسلحة الى نطاق اصابة الرجعية الداخلية والأستعمارية بالرعب والذهول لمدة من الزمن كانت كافية لأتاحة الفرصة للجمهورية لتثبيت كيانها. يعبر الحزب الديموقراطي الكردستاني عن مدى اهمية اندماج الجماهير بالثورة بقوله "بأنه لولا ذلك الاندماج لما كانت محاولة الأنقلاب وخطتها تختلفان عن اية مغامرة طائشة اخرى في التأريخ"(١٢٣)

وكان اندماج الشعب الكردي في الثورة فعالة اسوة بأخيه الشعب العربي، فالسنوات الطويلة من الأضطهاد القومي والطبقي قد حفزه للأندماج لعلمه بأن القادة الجدد ازالوا ذلك النظام الذي كثيراً ماوجه النار والحديد الى حركته التحررية، وظهرت هذه المساندة عندما اجبرت جماهير السليمانية الحامية العسكرية المرابطة فيها ان تبين موقفها وتساند الثورة بعد ان كان موقفها غامضاً متردداً. ولولا هذا الموقف الجماهيري الحازم لكان من الممكن ان تتخذ الحامية العسكرية موقفاً معادياً مع ما في هذا من خطر اكيد لا لكون الحامية مرابطة في منطقة جبلية بل لكونها مرابطة في منطقة كردية و كان الأستعماريون يجدون في هذا خير فرصة لتبرير تدخل عسكري مكشوف ضد الثورة.

ومع ان الشعب الكردي كان بطبعه يشك ويتوجس من تسلم البورجوازية العربية الحكم مستنداً في ذلك على تجاربه السابقة مع بورجوازيات الأمم الكبيرة المقسمة لوطنه كردستان من تركيا وايران وسوريا، إلا انه تقبل هذا الواقع وهذه التجربة الجديدة في العراق بالسرور وبالتفاؤل، مبرراً امله وتفاؤله في كون النضال المشترك العربي الكردي في العراق اعمق جذوراً والحركة الديمقراطية العراقية اكثر تفهماً

وعطفاً من مثيلاتها في تركيا وايران وسوريا مما يفسح المجال امام الشعب الكردي وبمساندة مباشرة من قبل القوى الديمقراطية للحصول على حقوقه القومية بطريقة سلمية وبالتالى الأمل بعدم تكرار المأساة المريرة بحق الشعب الكردي في العراق كما حدث في الدول الأخرى المقسمة لكردستان، ولاشك بأن تطور الحركة التحررية الكردية وتحررها من القيادات الأقطاعية وتحولها الى حركة تكمن فيها طاقات نضالية عارمة بأمكانها الدخول في المعارك بكل اشكالها وممارسة كل انواع الأساليب النضالية وقت الحاجة وعندما تتطلب الضرورة، نقول ان هذه الخاصية ايضاً كان لها تأثيرها المباشر بجعل الشعب الكردي متفائلاً بالثورة الجديدة. واستناداً لهذه الأسس ولأعتراف قادة الثورة مبدئياً بشراكة العرب والأكراد في الجمهورية الجديدة، حدد الشعب الكردي وقواه الطليعية موقفه فأندمج في المعركة وساند الثورة بكل قواه. يصف احد الكتاب العرب الفرح الذي عم كوردستان نتيجة الثورة بقوله "انني في كل قرية زرتها وفي كل مدينة في اربيل وفي السليمانية وجدت الشعب الكردي فرحاً، مسروراً بالثورة مؤمناً بجيشها وقائدها معهم على الدفاع عن الجمهورية وعن كل ما حققتها من مكاسب"[١٢٤] لقد اصبحت مساندة الشعب الكردي رسمية وفعلية منذ اليوم الأول للثورة، وذلك حينما ابرقت اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكردستاني من كركوك برقية تأييد لقادة الأنقلاب يتمنون فيها ان تكون الثورة فاتحة عهد جديد لبناء صرح العلاقات الكردية العربية وعلى ما فيه خير الشعبين.[١٢٥] وتكرر التأييد وعلى نطاق اوسع في يوم (١٦)تموز حيث احتجت اللجنة المركزية واصدرت بياناً في نفس ذلك اليوم جاء فيه "ان الحزب الديمقراطي الكردستاني يناضل بجميع قواه وامكانياته للدفاع عن الجمهورية لذلك يضع كل امكانياته وقواه تحت تصرف قادة الثورة ويجند جميع اعضاءه ومؤازريه كفدائيين للدفاع عن الجمهورية ومقاومة الأستعمار

وأذنابه"[١٢٦] ولقد كان لهذا التأييد وهذه المساندة اثراً كبيراً لنجاح الثورة وثبيت اقدامها، فبذلك سدت الأبواب امام الأستعماريين ومؤامراتهم الذين حاولوا منذ اللحظة الأولى وضع مركز نقل مؤامراتهم ومقاومتهم في كوردستان.

لقد كان حدوث ثورة (١٤)تموز غير متوقع بالنسبة للأستعماريين بتاتاً، فقد كانت مفاجأة غير متوقعة لهم وذلك لأن سيطرتهم وتغلغهم في الجيش كان لدرجة اعتبروه اطوع لهم من بنانهم، ولقد اعترف احد الامريكيين بهذا الواقع بانهم ماكانوا يتوقعون اية حركة من الجيش ولأعتمادهم المطلق على الجيش فأنهم قد قرروا ارسال بعض الوحدات منه للتدخل في شؤون لبنان بالأشتراك مع الجيش التركي. ان هذه الفجائية وازالة الملكية والسلطة العميلة لها بتلك السرعة قد اصابهم بالذهول لدرجة افقدتهم القابلية والمرونة لأنقاذ الموقف، وهذا هو السبب في انهم حاولوا القيام بتدخل مكشوف ومباشر عن طريق الاردن ولبنان خارقين بذلك كل القوانين والاعراف الدولية ومبادى هيئة الأمم المتحدة، ولاشك انهم في قيامهم بهذا العمل الجنونى قد شخصوا في ثورة (١٤)تموز تهديداً مباشراً وخطيراً لمجموع مصالحهم السياسة والأقتصادية في العراق وفي الشرق الاوسط. ولقد كتبت (هيرالد تربيون) معبرةً عن هذه الحقيقة بقولها "ان الأطاحة بحكم (نوري سعيد- فيصل)يعتبر ضربة خطيرة في الشرق الأوسط وتهديداً جدياً لمصالح الغرب الأستراتيجية في هذه المنطقة من العالم"[١٢٧]. ولم يقتصر توجيه الضربة نحو المواقع الأستعمارية من سياسية واقتصادية في العراق فقط، بل توسعت هذه الضربة لتشمل تلك المواقع على نطاق الدول العربية الغنية بمصادر النفط والتي تحتل مكانة مهمة بالنسبة لمصالح الأستعماريين لاتقل على اية حال عن مكانة العراق، ولهذا فأهمية (١٤) تموز تتعدى نطاق العراق كتهديد لمصالح الأستعمار كمجموع ولقد اعترفت الصحافة الغربية بهذه الأهمية بقولها ان ثورة (١٤)

تموز قد هزت اساس السياسة الغربية في البلدان العربية واصابتها بالخلل،[128] هذه المنطقة التي ارتأت الدول الأستعمارية وخاصة الانكليزية فسمتها عرب الأمبراطورية البريطانية.[129] وهكذا فمن الممكن القول وكما خمنت الجهات الأستعمارية بأن ثورة (١٤)تموز كانت اكبر ضربة توجه نحو الغرب بعد ضربة القنال.[130]

وان هذا لوحده يفسر الموقف المليء بالحقد الذي اتخذوه من ثورة (١٤)تموز، والهستريا التي اصابتهم بحدوثها ولهذا فأنهم حال ماعاد اليهم رشدهم بدأوا بالتحرك وبالزحف وبحك المؤامرات، لاشك ان كوردستان كانت في حساباتهم تقف على رأس قائمة خططهم والمركز الذي يجب ان تنطلق من المؤامرات. ففي بداية الأمر وعند حدوث الثورة قامت الجهات الأستعمارية بمناورة بقصد التدخل المباشر او على الأقل للتخويف والأرهاب، فقام الأسطول السادس بالتحرك نحو السواحل اللبنانية وعززت بريطانيا في نفس الوقت قواتها في الخليج العربي وفي الأردن! ولقد تركزت جهودهم في الأردن بجعلها مركزاً لتصدير الثورة المعاكسة، وفي معرض عملياتهم العسكرية هذه لم يحاولوا اخفاءها ابداً بل بوقاحة المستعمرين عبروا عن نياتهم، فجريدة (نيويورك بوست) كتبت تقول، بأن القوات الأمريكية في لبنان ماهي إلا واجهة لعملية اهم وهي احتلال العراق عسكرياً،[131] فلولا هذه العمليات الأستعمارية والتحضير العسكري لما كانت دولة مثل الأردن مثلاً لتجرأ بالتصريح لدخول العراق وفتحه واعادة الملكية الهاشمية الى السلطة.

وعلى نطاق دول حلف بغداد وجارات العراق، فإن الأستفزازات العسكرية كانت تجرى على قدم وساق وصاحبتها تجمع القطعات العسكرية على الحدود وتصريحات القادة والساسة فمباشرة بعد اجتماع مجلس هذا الحلف في (كراجي) على اعقاب ثورة (١٤)تموز صرح وزير الدفاع التركي بأن الغرض من تحركات الجيوش على حدود

العراق هي لغرض القيام بتدخل ضد الجمهورية العراقية.[١٣٢]

وعلى نطاق الدول الأستعمارية فإن اكبر دولتين استعماريتين قد وحدتا جهودهما وخططهما للقيام بتدخل مشترك ضد الجمهورية ولهذا فقد عقد كل من (لويد و ادالس) اجتماعاً حيث تباحثاً حول الوضع في العراق ووضعا الخطط للقيام بعمليات عسكرية واسعة النطاق في الشرق الأوسط والغرض منها كما صرحوا علناً توسيع نشاط هذه العمليات لتمتد حتى الخليج الفارسي أي بأختصار الى العراق.[١٣٣]

الا ان وحدة الصف الوطني ووحدة الشعب والحكومة ومساعدة ومساندة الدول العربية المتحررةكذلك مساندة الهيئات والمنظمات والشعوب المحبة للسلم والديمقراطية وموقف الدول الأشتراكية وعلى رأسها الأتحاد السوفيتي التي وجهت انذاراً الى قوى العدوان بوقف التدخل والذي جاء فيه ان الأتحاد السوفيتي لايمكن ان يقف مكتوف اليدين امام الحوادث التي تشكل خطراً جدياً في المناطق الغربية من حدودها، وانها لتعطي نفسها الحق في اتخاذ التدابير الضرورية لأمنها وسلامتها"[١٣٤] كل هذا اوقف الأستعماريين عند حدهم وانقذ العراق من تدخل عسكري محتوم وأنقذت الثورة من خطر اكيد.

وإذا كان الأستعمار قد اعترف بالهزيمة في تدخل عسكري مكشوف واحس بأستحالة ذلك في عصر لم يبقوا فيه حكاماً للمصائر وفي بلد عزم شعبها على الدفاع عن نفسه ومكاسبه الى أخر نفس إلا انهم لم يعترفوا بالهزيمة العامة ولم يتخلوا عن عزمهم وتمسكوا بتفيذ خطة اخرى اقل اثارة وفضحاً لهم وهي خطة كثيراً ما استعملوها وجنوا من وراءها مكاسب عظيمة ونقصد بذلك استعمال سياسة فرق تسد بأوسع اشكالها ونشر التفرقة والشكوك بين مجموع القوى الوطنية من جهة وبين هذه القوى والسلطة من جهة اخرى، كما وتشبثوا بأثارة النعرات القومية والطائفية والدينية

لغرض تصديع وحدة الصف، واستعانوا في تنفيذ هذه السياسة الجديدة بتجاربهم السابقة وعملائهم وكذلك بطابورهم الخامس في الداخل أي الرجعية العراقية والفئات المتضررة من زوال الملكية في غير صالحها. ولقد ظهرت هذه النية واضحة عندما صرح كل من (لويد و دالس) بأن التدخل العسكري الأردني الانكليزى لن يعطي نتيجة حاسمة مالم تساندها في الداخل حركة مضادة للثورة.(١٣٥)

وكانت اولى خطوات تنفيذ هذه الخطة هي اعادة الثقة الى السلطة العراقية الجديدة وذلك عن طريق الأعتراف بها، فعن طريق هذا الأعتراف كانوا يهدفون ايضاً الى خلق ستار لتغطية مؤامراتهم وكذلك الى اظهار نياتهم الحسنة لقادة الثورة، وبالتالي التأثير عليهم واعادة العراق الى احضانهم بعرض المساعدات لهم. لقد اعترفت (هيرالد تربيون) بكل هذه الحقائق في احدى اعدادها حيث كتبت "بأن الأعتراف بالعراق له مزاياه ايضاً وهو الأمل في رجوع العراق الى حلف بغداد واتباع سياسة معقولة في القضايا المتعلقة بالنفط "(١٣٦) اما (ديلي ميل) فعبرت بصراحة اكثر حين كتبت بأن انكلترا وامريكا على استعداد لأعطاء العراق الأسلحة بكمية اكبر ومن نوعية اجود اذا كان الجنرال قاسم وحكومته الثورية يعطي تأكيدات ووعود"(١٣٧)

إلا ان حظ هذه الخطة لم تكن بأحسن من سابقاتها فكان الفشل من نصيبها، فنضال الجماهير بقيادة منظماته واحزابه الواعية كان في مستوى هذه الأباطيل الأستعمارية، وكانت تفضحها امام الجماهير وتدعو للنضال ضدها وتدفع بالحكومة لأتخاذ مواقف حازمة ضدها.

ولهذا تركزت نشاط الدوائر الأستعمارية حول نسج مؤامرات داخلية وبذلك مدوا يد المساعدة الى الرجعية الداخلية كي تنهض من كبوتها، واستطاعوا القيام بعدة مؤامرات وحركات كان نصيب جميعها الفشل وذلك لمقاومة الجماهير لها وحزمها على

ضربها و يقظة الحكومة الجديدة وتواجدها بجانب الجماهير في معاركه. إلا انه بعد حدوث النكسة فإن هذا التلاحم بين الشعب والحكومة قد اصيب بالتصدع، ومن هذا التصدع استطاع الأستعماريون النفوذ بمؤامراتهم.

اهمية ثورة ١٤ تموز وانجازاتها:

ان القضاء على الملكية العميلة للأحتكارات النفطية الأستعمارية والقضاء على اقوى بؤرة استعمارية في الشرق الأوسط وتحرير العراق وضمه الى قائمة الدول العربية المتحررة المناهضة للأستعمار لم يؤدى فقط الى ترجيع كفة ميزان قوة هذه الدول من الناحية العددية بل ومدت الحركة التحررية العربية بمحتوى جديد وفتحت امامها افاقا جديدة واسعة نظراً للأهداف الديمقراطية والشعبية التي جاءت بها ثورة (١٤) تموز! فالدور الذي لعبته ثورة (١٤) تموز بالنسبة للشعوب العربية والشرق الأوسط شبيه بالدور الذي لعبتها الثورة الفرنسية في اوربا.

فازالة الثورة للنظام الملكي قد ادى الى فسخ ذلك الأتحاد الهاشمى العراقي الأستعماري المزور والمشوه لمفهوم الوحدة العربية الصحيحة والتي تهدف الشعوب العربية الى تحقيقها، وبأزالتها ازيلت فكرة اتحاد هكذا من الوجود وامام قضية الوحدة العربية، كما وانها وجهت الى مجموع الأنظمة الملكية في العالم العربي وفي الشرق الأوسط ضربة قوية بأعتبار فتحها للطريق واعطاءها مثالا لشعوب هذه المنطقة لأعادة تجربتها بحزم.

ومن جهة اخرى فإن ثورة (١٤) تموز اعطت لمجموع الحركة التحررية العربية درساً قيماً ومهماً وهو أن التحرر من الأستعمار لايمكن ان يكون كاملاً ومضموناً إلا بعد فتح المجال امام الشعب لممارسة حقوقه الديمقراطية وبذالك اعطت للشعوب العربية مثالاً جديداً للثورة الأجتماعية بعد ان كانت ثورة مصر وتجربتها المثال الذي كان يجب

ان يحتذى به، وللأسف فإن الثورة لم تستمر في تطبيق هذه الدروس والأستفادة منها إلا مدة قصيرة من الزمن.

اما على النطاق العالمي والخارجي فخروج العراق من حلف بغداد ورفضه للأتفاقيات والمعاهدات العسكرية قد جرّد حلف بغداد من مضمونه وقوته، فمن المعلوم ان معظم مصاريف هذا الحلف الضخم كانت تقع على عاتق الشعب العراقي ولهذا فمجرد خروج العراق منهُ اضطرت الدول الأستعمارية الى تحمل المصاريف وهكذا انفسح المجال امام الشعب العراقي لأستخدام تلك الأموال وصرفها في مجالات انتاجية، هذا عدى كون العراق قد كان مركزاً للحلف وبؤرة لمؤامراته ونشاطه العدوانى سواء ضد الشعب العراقي وحركته التحررية او ضد شعوب منطقة الشرق الأوسط، ولهذا فإن خروج العراق قد حرر الشعب العراقي من نشاط هذا الحلف العدواني كما انه حرر العراق من السير وراء سياسة الكتلة الأستعمارية واستطاع ان يكون حراً في انتهاج سياسة الحياد الأيجابي وايجاد علاقات ودية مع جميع الدول وبالتالى اتباع سياسة تفرضها مصلحة الشعب العراقي لا المستعمرين، وبهذا تعزز مركز العراق الداخلي والدولي،

اضافة الى ان خروج العراق من هذا الحلف، قد ايقظ روح النضال عند شعوب الشرق الأوسط وزود الحركة الوطنية بعناصر جديدة من الآمال، وهذا ماكانت الرجعية المحلية والأستعمارية تخشاه وفي هذا تكمن اسباب المؤامرات المتستمرة التي بدأت تحاك ضد الجمهورية العراقية وكذلك السبب في الأجتماعات المتكررة لحلف سنتو(بغداد) وعقدهم اتفاقيات ثنائية جديدة لسد الفراغ من جهة ولغرض فرض مزيد من الأرهاب ووسائل القمع ضد شعوب هذه المنطقة وحركاتها الديمقراطية.

وجاءت الثورة تعزز مكانتها اكثر داخلياً ودولياً بعد اعلانها عن خروجها من

القاعدة الاسترلينية هذه القاعدة التي كانت العائق الرئيسي في تطور العراق الصناعي والأقتصادي بربطها اقتصاد العراق بالأقتصاد البريطاني وبجعل تطورها الصناعي متوقفاً على رغبة انكلترا وإرادتها! ولهذا جاء خروج العراق من هذه القاعدة الأستعمارية منسجماً تماماً مع رغبة الشعب العراقي في التحرر الأقتصادي وبناء اقتصاد مستقل ومتطور. ولقد اثبت الواقع النتائج الأيجابية والجيدة التي حصل عليها العراق بعد خروجه من هذه القاعدة، فبعد مرور مدة قصيرة تعزز مركز الدينار العراقي في الخارج والداخل وزادت نسبة الموجودات من العملات النادرة من (١٢) مليون الى (٣٠)[١٣٨] مليون دينار وزادت نسبة الذهب ب (١٥٤٪) والنقود بنسبة (١٥٠٪)[١٣٩] وبذلك تعززت مكانة العراق الأقتصادية في الداخل وعلى النطاق الدولي، واصبح بأمكانه الأتجار مع أية دولة كانت وحسبما تقتضيه مصلحة الشعب العراقي.

وفي نفس الوقت وخلال الاشهر الستة الأولى من خروج العراق من القاعدة هبطت قيمة الأستثمارات بالأسترليني من (٨٠,٣)مليون دينار اي (٣٩,٤)دينار اي بنسبة (٥٣٪)[١٤٠]، وبهذا الشكل اصبح الطريق امام التطور الأقتصادي مفتوحاً الى حد كبير، هذا التطور الذي لولاه ماكان العراق لتستيطع التحول الى دولة حديثة ذات سيادة حقيقية في الواقع وإن هذا قد سجل لوحده نصراً عظيماً لقضية الشعب العراقي وتحرره.******************

ولم تكن خطوة تحرير العراق من القواعد العسكرية البريطانية في الحبانية والشعيبة بأقل اهمية من تلك الخطوات الأخرى! فإن هذا القرار كان تعزيزاً أخر لمظاهر سيادته وتحقيقاً فعلياً لقضية امنه وسلامته، فكثيراً ما انطلقت من هذه القواعد القوات العسكرية الانكليزية لتحارب الشعب العراقي، وتحمي النظام الملكي من غضبه، وكثيراً

ما قامت قوات هذه القواعد بحرق كوردستان وضربها بالقنابل وضرب الحركة التحررية الكردية.

ومن هذه القواعد بالذات كانت بريطانيا توجه عدوانها نحو الحركة التحررية العربية في غيرها من البلدان العربية، فمن قواعد الحبانية والشعيبة انطلق العدوان البريطاني ايضاً ضد مصر. سنة ١٩٥٦. ولهذا جاء تحرير هذه القواعد تقليماً لأظافر الأستعماريين، والرجعية المحلية التي كانت ترى في وجود هذه القوات خير مساند ومشجع لها، وكما وأن العراق بتحرره من هذه القواعد اصبح قادر اكثر على المضيء قدماً في انجازاته من دون خطر يهدده.

وكان الأصلاح الزراعي والأعلان عنه، على رأس هذه الأنجازات، فهذا الأصلاح ولو جاء ناقصاً، ونفذ بشكل مشوه جداً، إلا انه مع هذا خاصة في الفترة الأولى من عهد الجمهورية هو الذي اعطى للثورة محتواها الثورى الديمقراطي. فلقد سدد الأصلاح الزراعي ضربة قاصمة الى النظام الأقطاعي، في داخل العراق، وشكل تهديداً مباشراً للطبقات الأقطاعية في البلدان العربية وغير العربية المجاورة. ولاشك ان هذا هو السبب في أن الأقطاعيين في هذه الأقطار ارعبهم المد الجماهيري الفلاحي في العراق، وخافوا تكرار هذا الأمر عندهم، ولهذا فأنهم وجهوا ابواق دعاياتهم و حقدهم لتشويه سمعة الأصلاح الزراعي في العراق، وفي نفس الوقت شكلوا العصابات وقاموا بخرق المناطق الحدودية واستفزاز السكان والأعتداء عليهم، وكذلك حملوا سلطات بلادهم لسن القوانين والأنظمة الأكثر رجعية لسد الطريق امام الحركة الفلاحية ولجم نهضتها.

وبجانب هذه الأنجازات الرائعة فان الحكومة فسحت المجال امام الشعب لممارسة حقوقه الديمقراطية وذلك في الفترة الأولى من الثورة، و كان غرض قادة الثورة في ذلك جذب الشعب الى جانبهم لمواجهة الأستفزازات الأستعمارية ومؤامراتها، إلا انه في

نفس الوقت كانت فترة تجربة عظيمة حقاً تعرف فيها الشعب العراقي لأول مرة في تأريخه على المعنى الحقيقي للديمقراطية والتمتع بالحريات وتنظيم نفسه في المنظمات والنقابات والأحزاب المعبرة عن مصلحته فظهرت اتحادات الطلاب ونقابات العمال ومنظمات الشبيبة والمرأة والجمعيات الفلاحية والمهنية، ان كل هذا انعكس على الحياة الأجتماعية، فبدت ثورة (١٤)تموز عميقةً في ديمقراطيتها ثورية في نهجها واصبحت بحق مثالاً للثورات البورجوازية الوطنية في البلدان العربية وبلدان الشرق الأوسط.

ولاشك ان هذه الصورة التقدمية في السياسة الداخلية انعكست على السياسة الخارجية وعلاقة الجمهورية العراقية على النطاق الدولي، فأنتهجت الجمهورية سياسة التعايش السلمي وبناء العلاقات على اساس المساواة والأحترام المتبادل مع جميع الدول، وأستانفت مرة أخرى العلاقات الدبلوماسية مع الدول الأشتراكية وعقدت معها جملة من الأتفاقيات والمعاهدات والتي كانت تنسجم مع مصلحة الشعب العراقي ولمستلزمات تحررها الأقتصادي وبناء وتطور صناعتها الوطنية، وسارت في نفس الوقت في مجمل سياستها الخارجية على اسس مبادىء باندونغ في اتخاذ موقف الحياد الأيجابي، ومساندة الحركات التحررية ومناهضة الأستعمار، وبهذا تعززت مكانة العراق الدولية والداخلية.

وعلى هذا الأساس وعلى ضوء هذا العرض السريع لأنجازات الثورة، يمكن القول أن ثورة ١٤ تموز كانت ضربة قوية وجهت الى الأستعمار العالمي ككل، وادت الى تحطيم حلقتها في اكثر اجزاءها قوة متانة والى انهيار ركيزه من اهم ركائزها السياسية والعسكرية والأقتصادية في الشرق الأوسط.

اما على نطاق الشعب الكردي فلثورة ١٤ تموز اهمية استثنائية فهذه الأهمية لم تشمل كوردستان العراق فقط وانما كوردستان ككل وبالتالي شملت مناطق ودولاً تحتل

مركزاً خطيراً في الشرق الأوسط وهي الدول المقسمة لكردستان!

وعدى عن مواقف الجمهورية العامة في حقل السياسة الداخلية والخارجية التي كانت تعبر بحق عن مطامح الشعب الكردي ايضاً، فإن اعتراف قادة الثورة علنياً ورسمياً بشراكة العرب والأكراد وتسمية الجمهورية بجمهورية العرب والأكراد، وتم تثبيت هذا الحق في الدستور المؤقت لعام ١٩٥٨- ولو بشكل ناقص كما سيأتي فيما بعد في بنده الثالث-و الذي لم يعزز الأخوة العربية الكردية ونضالهما المشترك فحسب بل وكذلك فتح افاقاً جديدة لتلاحم فيها هذه الأخوة باكثر مايمكن من القوة والأخلاص، وبهذا امكن سد المنافذ امام المحاولات الأستعمارية والرجعية للنفوذ من هذه الفجوة عن طريق ذرف الدموع على مصير الشعب الكردي واتباع سياسة فرق تسد لغرض هدم الجمهورية. كما أن فسح المجال امام الشعب الكردي نسبياً لممارسة بعض حقوقه القومية وعدم التعرض للحزب الديمقراطي الكردستاني في ممارسته لنشاطه السياسي، كل هذا زاد من تقارب وتفاهم السلطة الجديدة مع الشعب الكردي واعطى في نفس الوقت لهذا الشعب امالاً جساماً في بناء مستقبله في ظل الجمهورية! ولهذا فلم يكن من الغرابة ان احب الشعب الكردي الجمهورية بأخلاص، ولأول مرة في حياته لم ير في الأعتزاز بكونه عراقياً اى مساسٍ بشعوره واحساسه القومي الكردي،

صحيح ان قادة الثورة لم تكن بأستطاعتهم في بداية الثورة كما ولم يكن في صالحهم معاداة الشعب الكردي جهاراً لأن كل محاولة من هذا القبيل كان من شأنه ان تستغل احسن استغلال من قبل الأستعماريين خاصة وانهم وضعوا مركز ثقلهم في كوردستان، اى ان قادة الثورة حيث اتخذوا ذلك الموقف الإيجابي نوعاما تجاه الشعب الكردي لا من زوايه اعترافهم بمبادىء حق تقرير المصير وحق الشعب الكردي في التمتع بحقوقه بل من زاوية حماية مركزهم وتثبيت اقدامهم.

إلا انه رغم كل ذلك ومع معرفة قادة الشعب الكردي بتلك الحقيقة إلا ان الشعب الكردي في غمرة فرحة بزوال الحكم الملكي وظهور نظام جديد يعترف بوجوده وشراكته لم يحللوا تفاؤلاً منهم موقف الحكومة على هذا الأساس، ولهذا فأنه قد ساند الجمهورية بنكران الذات وبقوة وبأخلاص.

ولقد اعطى موقف النظام الجديد من الشعب الكردي ثماره الطيبة على نطاق كوردستان، فقد اصبحت كوردستان العراق مشعلاً لبقية اجزاءها وملجأً لأحرارها وعاملاً في ايقاظ الشعب الكردي وحركته التحررية وتشجيعاً لهم لتوحيد كفاحهم المشترك مع اخوانهم الاكراد في تركيا وايران لتحرير بلادهم اسوة بالعراق.

أن يقظة الشعب الكردي ونهوض حركته التحررية ماكانت تتفق ومصلحة الأستعماريين وعملائهم من حكام الدول المقسمة لكردستان وهكذا كانت ثورة تموز تعني بالنسبة لهم ضربة لمصالحهم وتهديداً لها على نطاق العراق وعلى نطاق كردستان، ولهذا ايضاً تبنوا خطه مفاداها استغلال الحركة التحررية الكردية لجعلها رأس الرمح لضرب الجمهورية العراقية وبذلك يضربون عصفورين بحجر واحد!

وهذا هو السبب في ان الدول الاعضاء في حلف بغداد عندما اجتمعوا في كراتشي عام (١٩٥٨) اقروا اهتماماً خاصاً بكوردستان ففي هذا الأجتماع دار الحديث بصراحة عن تأثير وانعكاس ثورة ١٤ تموز على كوردستان الغنية بمصادر النفط، وفي الاجتماع الذى عقد بين رئيس وزراء تركيا وشاه ايران اتفق الطرفان بالقيام بحرب مشتركة ضد العراق ومن ثم تقسيم كوردستان العراق بينهما.[١٤١]

وبينما كانت هذه الأحاديث تجرى والخطط ترسم فإن الأستعماريين والسلطات الرجعية في تركيا وايران وجهوا حملة دعاية واسعة النطاق استغلوا فيها القضية الكردية وحاولوا اقناع الرأى العالمي بوجود حركات كردية ضد الجمهورية بل وزحف

جيوش كردية لأحتلال بغداد[١٤٢] وفي نفس الوقت بثوا عملائهم دعـايتهم بـين ابنـاء الشعب الكردي محاولين بث الشقاق وزرع الشكوك والتفرقة، إلا ان هـذه الحمـلات باءت جميعها بالفشل! ولم يتغير موقف الشعب الكردي من الجمهورية بل على العكـس فقد شجعته هذه الحملات على الدفاع والتمسك بالجمهورية اكثر!

إن تأثير كوردستان العراق كان قوياً لدرجة إن السلطات في تركيا وايـران بجانـب قيامها بحملة اعتقـالات واسـعة وفـرض ارهـاب اسـود علـى الشـعب الكـردي فأنهـا اضطرت الى الأعتراف ببعض الحقوق القومية للشعب الكـردي، ففـي ايـران افتتحـت عدة محطـات بـث الكرديـة في عـدة مـدن كرديـة وفي نفـس الوقـت اجيـزت بعـض الصحفالكردية وحتى في تركيا التي لاتعترف بوجود الشعب الكـردي فإنهـا اضـطرت لأعادة النظر في موقفها واجيزت صـحيفة او عـدة صـحف كرديـة! لاشـك ان هـذه الصحف والأذاعات قد اسـتخدمت لغـرض الدعايـة ضـد الجمهوريـة العراقيـة وبـث السموم بين جماهير الشعب الكردي إلا انها اكدت فى نفس الوقت مقدار ماكان لثورة ١٤ تموز وكوردستان العراق من تأثير!

والخطوة الأخرى التي خطتها الحكومة في مجمل علاقاتها مع الشعب الكـردي ومـن اجل تعزيز مركزها لديه، هـي سماحهـا بـالعودة للبـارزانين الـذين التجـأوا الى الأتحـاد السوفيتى منذ فشل ثورتهم سنة ١٩٤٥ ضـد السـلطات العراقـي. ان رجـوع هـؤلاء الذين اشتهروا بمواقفهم الوطنية و منزلتهم لدى الشعب الكردي كان اسـتحابة لرغبـة الشعب الكردي واحتراماً لأرادته و حقوقـه ونضـاله ضـد الأسـتعمار والملكيـة وجـاء السماح لهؤلاء بالرجوع تعزيزاً للأخوة العربية الكردية ونضالهما المشترك في الدفاع عن الجمهورية. ان الأستقبال الجماهيرى الحار الذي قوبل به رجوع هؤلاء سواء مـن قبـل الجماهير العربية في البصرة او في بغداد او في المدن الكردية كان دلـيلاً لايقبـل الشـك

على مقدار اعتزاز الشعب العراقي بوطنية هؤلاء وسرورهم بعودتهم.

ولقد كان لرجوع البارزانين تأثير ونتائج ايجابية جداً، فانه من جهة قد افسح المجال امام الشعب الكردي للتفاؤل اكثر بمستقبل علاقاته ومصيره مع الجمهورية، ومن ناحية اخرى فإن المزايا الحربية لهؤلاء وممارستهم وتجربتهم النضالية كان يعني وجود قوة لايستهان بها على الحدود العراقية الأيرانية التركية لتقف في وجه المؤامرات التي تمركزت في هذه المناطق لتصدير الثورة المعاكسة ضد الجمهورية!

ولهذا نجد كيف ان العناصر الرجعية والأستعماريين واعداء الجمهورية قابلوا رجوع هؤلاء بضجة قوية وحاولوا بمختلف الطرق والوسائل تشوية الوقائع وتصوير امر رجوعهم على غير حقيقته. فعلى الرغم من ان رجوع جماعة من الناس التجأوا بسبب ظروف قاهرة الى دولة أخرى الى وطنهم عند سنوح الفرصة امر طبيعي ولا يحتاج الى اى تفسير او تأويل، وعلى الرغم من تصريحات البارزانيين وتصريحات البارزاني نفسه والتي قدموا فيها شكرهم للسلطة الجديدة لسماحها لهم بالعودة الى الوطن ونوهوا بالأخوة العربية الكردية وابدوا استعدادهم للأنظمام الى الجيش العراقي كأبسط جندي للدفاع عن كيان الجمهورية، فلقد عبر البارزاني في تصريح له عن اعتبار نفسه جندياً في خدمة قاسم وتحت امره(١٤٣).

إلا انه رغم كل هذا فقد حاولت ابواق الدعاية الأستعمارية تصوير الأمر وكأنه نوع من التدخل السوفيتي في شؤون العراق، او كأن رجوع البارزانيين بداية لنشوب اضطرابات في كوردستان وانفصالها عن العراق..الخ، فجريدة (لاكروا) الفرنسية كتبت " ان الأتحاد السوفيتي قد تمكن بدون شك من ان يدس بينهم سوفيتيين من القوقاز تدربوا وفقاً للمبادىء الشيوعية وبأن رجوع هؤلاء ليس إلا ورقة كردية يجعل الغرب يفكر بأهميتها"(١٤٤)

بالاضافة الى ذلك فأنهم رددوا نغمة الشيوعية وتحول العراق الى دولة شيوعية وإن عودة البارزانيين هي خطة معدة تستخدم ضد تركيا وايران، وصوروا للشعوب العربية وكأن امر رجوع هؤلاء تهديد للشعوب العربية وخاصة مصر، كل هذا لكي يبرروا تدخلاً في المستقبل ويجذبوا الى جانبهم الدول العربية المتحررة، فلقد كتبت (تايمس) "بأن اى حدث يتعلق بالأكراد يثير الشكوك فمن السهل على روسيا ان تلعب ورقة الأكراد ضد تركيا وايران، وتستطرد الجريدة بأن العهد الملكي لم يستطع دمج الأكراد ولذا فأن روسيا تستطيع اغرائهم بالأستقلال واستغلالهم لأبعاد العراق عن عالم عربي موحد وكسلاح عقائدي ضد عبد الناصر."(١٤٥)

وساندت الولايات المتحدة حلفائها، فلقد صرح (الن دالس)في اجتماع سرى في (٢٠) نيسان ١٩٥٩ بأن القبائل الكردية التي ارسلت من الأتحاد السوفيتي الى العراق يظهر وكأن السوفيت يريدون ادخال المتاعب الى شمال العراق وخلق جسر هناك قرب الحدود التركية.(١٤٦)

بهذا الأسلوب البعيد عن الواقع حاول الأستعماريون أثارة الشكوك والتفرقة بين السلطة العراقية والبارزانين والأكراد عامة بتصويرهم وكأنهم يريدون الأنفصال واثارة المشاكل للسلطة الجديدة وفي نفس الوقت حاولوا اثارة العداوة والبغضاء بين دولتين عربيتين متحررين من جهة وبينهما وبين الشعب الكردي من جهة اخرى. واخيراً لجعل العالم العربي والعراق خاصة يشكون في النوايا الحسنة والنزيهة للأتحاد السوفيتي تجاههم وتخريب العلاقات بينهم وبالتالي لفقدان العرب صديقاً من اخلص اصدقائهم.

وإذا كانت هذه الاكاذيب لم تجد مكانها لدى الشعوب العربية إلا ان الدعايات المضرة والمناوئة التي دأبت العربية المتحدة على نشرها كانت تثير الشكوك وتخلق العداوة فعلاً نظراً للمكانة والسمعة الطيبة التي تحتلها العربية المتحدة في العالم العربي،

وبذلك كانت تضع العراقيل في طريق الوحدة العراقية وتضامن الشعبين الكردي والعربي وتسيء في نفس الوقت الى مفهوم القومية العربية والوحدة العربية ذاتها.

ولقد سارت وراء القاهرة وكررت دعاياتها جميع الصحف الصفراء التي تمثل زمرة القوميين العرب في سوريا ولبنان والعراق..الخ، وكان في الواقع من المظاهر المؤسفة والمضرة بمفهوم القومية العربية ان تتفق وجهات نظر هؤلاء مع وجهات نظر اقطاب الأحتكارات العالمية في باريس وبون ولندن ونيويورك.

فلقد كتبت جريدة (الجمهورية) القاهرية حول رجوع البارزانين الذين مروا بقناة السويس "بأن جيشاً للأحتلال السوفيتي قد فرض على العراق"[١٤٧]، وزادوا من مبالغاتهم بأن رفعوا عدد البارزانيين الذين لم يتجاوزوا (٥٠٠) شخص بين رجال ونساء واطفال الى (٧٥٥) شخصاً مدربين على حرب العصابات ومسلحين تسليحاً كاملاً[١٤٨] وارتفع العدد ليصل الى (٢٠٠٠) شخص مسلح مزود بـــ (١١,٦٠٠) الف طن من المتفجرات.[١٤٩]

واستغلوا رجوع البارزانين لتوجيه حملة قوية ضد الحياة والأنظمة الديمقراطية في العراق، وكذلك ضد احزابها الديمقراطية المعتزة بالأخوة العربية الكردية والتي استقبلت البارزانيين بالحفاوة والترحيب، ولقد اغضبت هذه المظاهر القوميين العرب فهاجموا الأحزاب العراقية ونعوتها بمختلف النعوت كان احدها "هكذا استقبلت صحف بغداد القاسمية الشيوعية عودة البارزانين وافردت تلك الصحف صفحاتها لتكيل المدح لهم ولتطلق صفات البطولة عليهم[١٥٠] بل ووصل بهم الحقد وقصر النظر والتعصب درجة انهم اتهموا الحزب الشيوعي العراقي بالأنفصالية لتخصيصهم زاوية في صحيفة اتحاد الشعب بأسم صوت الشعب الكردي!"[١٥١]

ولم يكن ابداً في صالح الوحدة العربية ومفهوم القومية العربية اتفاق وجهة نظر

هؤلاء مع وجهات نظر الأستعماريين في محاربتهم للشعب الكردي واستعمالهم اسطورة الشيوعين وترديدها!ولهذا فكان منطقياً تهليل وتصفيق الجهات الأستعمارية لهذا الموقف القومي العربي، واعتبارها بداية حسنة لتمزيق الصفوف ووحدتها، ولقد عبرت الصحف الغربية عن هذا الأعتقاد بأن الدعاية التي خلقها ناصر حول رجوع البارزانين لم تكن بدون فائدة.(١٥٢)

حينما كانت الثورة تنجز في حقل السياسة الداخلية اصلاحات تعكس ارادة ومصلحة الشعب وتهدد ركائز الأستعمار والرجعية وتنهج اكثر سياسة مستقلة على النطاق الدولى، كانت الدول الأستعمارية تتكالب اكثر وتعد الخطط وتطبع المؤامرات بحجة اكثر و دأب أقوى وبالطبع فإن كوردستان خاصة شرق كوردستان تحولت الى مركز لمؤامراتهم، فحسب المعلومات التي نشرتها مجلة هندية بأن الأمريكان اسسوا مناطق للتجسس ضد العراق في المناطق الكردية من ايران، ففي مهاباد فتحت مدارس لأعداد الجواسيس والمسلحين من اجل أرسالهم الى العراق للقيام بعمليات عدوانية(١٥٣) وحسب معلومات هذه المجلة فأن الشيء نفسه قد تم اعداده في شمال كوردستان تركيا، ولهذا فلم يكن من المستغرب ان تتحول شرق كوردستان (كردستان ايران) الى مركز قوى للأقطاعين الأكراد الكبار الذين فروا الى ايران من العراق. اما على نطاق جنوب كوردستان (كردستان العراق) فبجانب سعيهم لأعداد مؤامرات وتحركات فأنهم قاموا بنشاط واسع من الدعاية لغرض تشتيت الصفوف وجعلوا من مدينة كركوك نقطة ارتكاز لهم واستعانوا في ذلك بعملائهم القدماء.وكانت بداية ذلك النشاط هو ترديدهم لأكذوبة الأنفصال ونشرها على نطاق واسع لخلق العداوة وبالتالى عنصر الصدام بين السلطة والشعب الكردي.

وحارب الشعب الكردي هذه الأكذوبة التي شخص فيها الأستعمار محاربة قوية،

فوفد كوردستان الذي زار بغداد بعد ايام من الثورة قد بين موقف الشعب الكردي ونندد بالأنفصالية على لسان رئيس الوفد ابراهيم احمد الذي قال "بأن الأنفصالية لتهمة استعمارية قصد من ورائها تشويه الحركة التحررية الكردية وبقصد استغلالها لخداع هذه الشعوب وتحريض ابناءها ضد الحركة الوطنية الكردية وبالتالي هدم وحدة كفاحهم المشترك ضد الأستعمار والرجعية مما يطيل له امد السيطرة الأستعمارية"(١٥٤)

ولقد ظهر بأن الأستعماريين لايتخلون عن ترديد هذه الكلمة، ولهذا اضطر الحزب الديمقراطي الكردستاني الى تخصيص جزء كبير من جهوده لمحاربة هذا المفهوم مع تحليل قضية الأنفصال تحليلاً علمياً يزيل اى اثر او شكوك وذلك على صفحات (جريدة خه بات) لسان حاله وفي مذكرة له الى السلطات العراقية بهذا الغرض بالذات، ونورد هنا بعض فقراتها لأهميتها ولأنها تبين موقف الشعب الكردي رسمياً من قضية انفصال الشعب الكردي من العراق، تقول المذكرة "بأن هذه سموم تصدرها مصادر معلومة فالأستعمار الذي صعقته الثورة لايزال يأمل استرجاع سيطرته عن هذا الطريق، طريق زرع الشك وسياسة فرق تسد" وتستطرد المذكرة " ليس الأنفصال في نظرنا شيئاً مجرداً يمكن البحث عنه مستقلاً عن الظروف الداخلية والخارجية الدولية وبصرف النظر عن نتائجه فيما يتعلق بتقوية او اضعاف الجهات المختلفة في العالم، فالأنفصال لأي شعب من الشعوب يجب ان ينظر اليه بهذا الشكل: هل يؤدى الى اضعاف نفوذ الأستعمار وزعزعة مركزه والى تقوية جبهة الشعوب ونصرة كفاحها من اجل السلم والديمقراطية والتحرر فإذا كان الجواب بـ نعم فالأنفصال خير ونعمة وكمثال على ذلك انفصال الجزائر عن فرنسا اما إذا كان الجواب لا فأنه شر ونقمة لا بالنسبة للدولة التي يراد الأنفصال عنها بل وللشعب الذي يريد الأنفصال ولهذا يجب مقاومته.

وتستطرد المذكرة مبينةً على ضوء هذه الحقائق العلمية موقف الشعب الكردي

الصريح ونيته فتقول "... استناداً على هذه الحقائق فإن انفصال كوردستان عمل مضاد للشعبين الكردي والعربي لذلك فالشعب الكردي وطليعته يحاربان اية ميول انفصالية، ولذا فعلى كل القوى الوطنية محاربة اكذوبة الأنفضالية لأن لاوجود لهذا لتيار منها في الحركة التحررية الكردية اولاً ولأنها تخلق الشكوك والنفرة تجاه هذه الحركة ثانياً"(١٥٥)

فإذا كانت هذه الفقرات التي عبر عنها (ح. د. ك) نيابة عن نفسه وعن الشعب الكردي لم تكن كافية لأقناع السلطات العراقية وازالة الغشادة التي خلقتها اكذوبة الأنفصالية فذلك عن قصد ولأمر في نفسها، وعلى اى حال فإن الشعب الكردي وطليعتهُ ساروا حسب هذا المفهوم في طريقهم النضالي الى اليوم.

كانت محاولات الأستعمار لجذب الشعب الكردي الى جانبهم مستمرة عن طريق الكلمات المعسولة والوعود الكثيرة وعن طريق البكاء على مصير الشعب الكردي وتحفيزه للأنفصال، فالجرائد الأستعمارية كثيراً ماكتبت بأنه قد آن الأوان للشعب الكردي كي ينفصل و يحصل على حقوقه كاملة وأن الدول الغربية مستعدة لخلق دولة كردية اذا كف الشعب الكردي عن موالاته للشيوعية!(١٥٦) وفي الوقت الذي كانوا يحاولون ادخال هذه المفاهيم الى صفوف الجماهير وعقولهم، كانوا بالمقابل يحاولون اقناع السلطات العراقية بسوء نية الأكراد وكونهم يشكلون نصف الشيوعية في العراق.(١٥٧) كل ذلك من اجل زرع الشك لدى السلطة واظهار الحركة التحررية الكردية على غير حقيقتها تمهيداً لضربها تحت ستار مكافحة الشيوعية. وبالاضافة الى هذا فأنهم لم يكفوا لحظة عن نسج المؤامرات وشراء العملاء وتوزيع الاف الدولارات بل وتوزيع الأسلحة ورسم خريطة كوردستان والعلم الكردي، كل ذلك من اجل ان يثبتوا للسلطة سوء نية الأكراد ومحاولتهم الأنفصال وبالتالي احداث الصدام بين

الطرفين، إلا ان يقظة الشعب الكردي وقواه الديمقراطية كانت اقوى من هذه المؤامرات، حيث فضحوها وبينوا للملأ مصادرها واعلنوا واثبتوا بذلك اخلاصهم للجمهورية. لقد اعترفت قاسم بذلك في احدى خطبه سنة ١٩٥٩ حين قال "ان الأستعماريين يحاولون شق وحدة الصف الوطني انهم التجأوا الى اخواننا الأكراد إلا ان اخواننا الأكراد جاءوا الى وقدموا تلك الأموال والمستمسكات والمخططات!".(١٥٨)

إلا ان القوى الأستعمارية استطاعت اخيراً في تمرير احدى مؤامراتها عن طريق احد عملائهم القدامى وهو (رشيد لولان) احد شيوخ الطريقة النقشبندية والذي تقع مناطق نفوذه في المنطقة الجبلية الوعرة بالقرب من الحدود العراقية التركية وبمحاذاة بارزان، ويتمتع هذا الشيخ بنفوذ ديني غير قليل بين اتباعه و دراويشه اذ كان مناوءاً للحركة التحررية الكردية ومسانداً للسلطات العراقية في حربها ضد بارزان سنة ١٩٤٥ وكانت هذه الحركة المسلحة التي قام بها في شتاء ١٩٥٨ بأموال واسلحة (حلف سنتو) خطيرة فعلاً، وذلك لأنها قامت في وقت كانت الجمهوربة فيه تمر في احرج وادق ضروفها حيث احاط بها الأعداء من كل جانب وحيث بدءت الرجعية المحلية بالتحرك والمقاومة وحيث تحرك فيها القوميون العرب وبدأوا بأنتهاج سياسة معادية للجمهورية، وكانت الدول العر بية المتحررة ونقصد مصر التي رفعت علم معاداة الجمهورية العراقية نافثة بذالك سموم الدعايات المشوهة والمضرة ضدها ومساندة بالأموال والأسلحة القوميين العرب للتحرك ضد الجمهورية، وإذا اضفنا الى كل هذا العامل الجغرافي والطبعية القاسية للمكان الذي انطلقت منها حركة (رشيد لولان) لعرفنا مقدار الخطر الذي كانت تواجه الجمهورية، خاصة اذا علمنا بأن (حلف سنتو) كان يمون الحركة بالمساعدة المادية والمعنوية وكان بأستطاعته الأستمرار في ذلك لقرب منطقة الحركة من الحدود، ولقد ظهر بأن القوات الحكومية غير قادرة على القضاء على

هذه الحركة وصار من المعلوم ان بأمكان هذه الحركة الأستمرار مدة طويلة وفي هذا خطر على الجمهورية ومستقبلها. ولهذا استعانت الحكومة بالقوى الوطنية خاصة الكردية وعلى الأخص قوات البارزانيين، وزودتها لهذا الغرض ب (٥٠٠) قطعة سلاح إلا انه ظهر بأن (١٥٠)[١٥٩] منها فقط صالحة للأستعمال وبذالك ظهر جلياً شكوك الحكومة ونياتها غير الحسنة تجاه الشعب الكردي، إلا انه بالرغم من ذلك فأن الشعب الكردي، احساساً منه بالمسؤولية التأريخية، قد قام بدوره خير قيام واستطاع في فترة قصيرة سحق العصيان واجبار قائده (شيخ رشيد) للألتجاء الى تركيا وبذلك انقذوا الجمهورية من خطر اكيد.

كان من المؤسف حقاً ان تقف الجمهورية العربية المتحدة وجمهرة القوميين العرب اسوة بالأستعماريين موقف التأييد والمساندة لهذه الردة الرجعية التي لم تكن لها علاقة لامن بعيد او من قريب بالقومية العربية والوحدة وقضيتها ويهاجون في نفس الوقت الجمهورية، فكانت الصحف القاهرية واذاعتها قد خصصت وقتاً وجهوداً كثيرة لمساندة ردة (لولان) واعتبار العصاة ابطال يحمون الأسلام والعروبة خاصة عروبة العراق، من خطر الشيوعية التي اصبحت العراق في عرفهم مرتعاً لها، وفي معرض دفاعهم الحميم تورطوا في اخطاء فاضحة جداً لدرجة انهم كانوا يختلقون اسماء لقبائل ورؤساء قبائل كردية غير موجودة فعلاً، او على الأقل ليست اسماء كردية كالزعيم الكردي (هاناب دال) الذي قاد العصيان في نظرهم.[١٦٠]

ان قضاء الشعب الكردي على هذه الردة الكردية اعطى درساً للمستعمرين حيث تأكدوا بأن محاولاتهم مع هذا الشعب لخلق اصطدام فعلي مع السلطة غير ممكن، ولهذا فأنهم حولوا مركز ثقلهم من كوردستان الى السلطة نفسها لدفعها لضرب الحركة التحررية الكردية واحداث الصدام، وفي نفس الوقت وجهوا جهودهم نحو القوميين

العرب والجيش كقوة يمكن ادخالها في المعركة لصالحهم في توجيه الردة المعاكسة وانهم والحق يقال وجدوا قبولاً وتفهماً من قبل هؤلاء! ان الشعب الكردي قد ضرب مثالاً رائعاً للأخلاص ولمفهوم التمسك بالنضال المشترك الكردي العربي، وبين بما لاشك فيه مدى مايتمتع به من مستوى عالٍ من الشعور بالمسؤولية تجاه قضية الشعبين ومستقبلهما في العراق! وكان للأحزاب والقوى الوطنية في كوردستان خاصة الحزب الديمقراطي الكردستاني الفضل في هذا فنضاله الدائب وقيادته الحكيمة للشعب الكردي قد فوت على الأستعماريين الفرصة تلو الأخرى لأمرار مؤامراتهم. تعترف جريدة (البرافدا) بموقف الحزب الديمقراطي الكردستاني ودوره في صيانة الوحدة العراقية بقولها ان للحزب الديمقراطي الكردستاني نفوذ كبير بين الأكراد ويوجد في صفوفه ممثلي كل القوى التقدمية جنباً الى جنب مع بقية الأحزاب التقدمية الأخرى في العراق حيث دخل الجبهة الوطنية واظهر مساندة فعالة للجمهورية الفتية وناضل بلا هوادة ضد الأستعمار والقوى الرجعية الداخلية.(١٦١)

لقد ادى الشعب الكردي دوره بأخلاص مع كون الثورة وقادتها قد اظهروا منذ اللحظات الأولى نيات معادية له ولحقوقه وحاولت فئات منهم كحزب البعث وعبد السلام عارف تطبيق سياسة لاكردية على اوسع نطاق مبررين موقفهم بمفاهيم عن الوحدة وضرورتها واهميتها ووضعها في المنزلة الأولى من الأهمية وشجبهم لكل مفهوم أخر!

وإذا كان قاسم قد اتخذ سياسة الوسط في هذه الفترة فلم يكن ذلك سوى لغرض تحطيم هذه الفئة والأنفراد بالحكم!

ان قضية الوحدة العربية على ذلك الشكل والمفهوم لم تشمل خطورتها الشعب الكردي ومستقبله بل شملت مجموع القوى الوطنية والحركة الديمقراطية في العراق

ومصير الجمهورية فطرح القضية بتلك الصورة من التعصب والتسرع وقصر النظر قد احدث مضاعفات خطيرة لازال العراق يعاني منها، وبذلك قدموا للأستعماريين خدمة كبيرة وأساءوا الى الحركة الوطنية ومستقبل علاقات الشعبين الكردي والعربي.

وإذا كان الأستعماريون قد فشلوا في استغلال القضية الكردية، فأنهم بفضل مواقف القومين العرب قد استغلوا القومية العربية وقضية الوحدة خير استغلال لمصلحتهم.ان للوحدة العربية وجهتا نظر اساسية وخطتان لتحقيقها والشعب الكردي قد حدد موقفه بالنسبة لكل منهما على حدة! فوجهة النظر الأولى هي وجهة نظر البورجوازية العربية القومية التي ترى في الوحدة غاية لتحقيق مصالحها الطبقية الضيقة اى جعل السوق العربي الداخلى خاضعة لرأسمالها وبالتالي لأقوى رأسمال عربي- اى مصر- وهذه الطبقة تضع مصلحتها في الوحدة فوق مصلحة الأمة ومصلحة الوحدة ذاتها ولهذا فهي مستعدة لتحقيق الوحدة بأي شكل وبأية وسيلة كانت ولو كانت هذه الوسائل مضرة بقضية الشعب العربي والوحدة نفسها، ولقد اكدت التجربة خطأ هذا النوع من الوحدة فوحدة سوريا ومصر خير دليل على ذالك! ومن الطبيعي ان وحدة لاتأخذ ينظر الاعتبار قضية الشعب العربي سوف لن تأخذ سوى موقف عدائي متعصب تجاه الشعب الكردي وقضيته، وهذا ماحصل بالفعل في سوريا بعد الوحدة حيث واجه الشعب الكردي اضطهاداً قومياً شنيعاً لم يشاهده في تأريخه حتى في وقت كانت فرنسا فيه تحكم سوريا. وعلى هذا الأساس فان موقف الشعب الكردي من وحدة كهذه واضحة وهو رفضها إلا إذا جاءت على اساس الأعتراف بحق الشعب الكردي في تقرير المصير وهذا مالم تؤكده الأحداث! اما الخط الثاني فيرى ان الوحدة ليست إلا وسيلة لتحقيق غاية اهم وهي تحقيق الرفاهية والتطور للشعوب العربية عن طريق افساح المجال امامه لممارسة حقوقه الديمقراطية وبناء الوحدة على اسس متينة تستجيب لمصلحة

الشعب ومطامحه في النضال ضد الأستعمار والرجعية! إن وحدة كهذه تستمد عناصرها من الديمقراطية من شأنها الأعتراف بالحقوق القومية للشعب الكردي وبناء علاقات طيبة معه، والشعب الكردي يرحب بوحدة كهذه بل يعمل لتحقيقها.

ولقد عبّر الحزب الديمقراطي الكردستاني عن موقف الشعب الكردي في قضية الوحدة مستنداً في ذلك على هذه الحقائق العلمية والواقعية فهو يرى كما نشر ذلك في مقالة له في جريدة خه بات "بأن قضية الوحدة اذا جردناها من القضية الكردية فأنها اولاً وأخراً قضية تهم الشعب العربي وهو الوحيد الذي يستطيع تقريره حسب مشيئته ومصلحته" وتستمر الجريدة "بأن مسألة الوحدة او الأتحاد تهمنا من ناحيتين، الأولى درجة صيانتها وتحقيقها للأهداف الأنية والبعيدة التي ناضل من اجلها الشعب العراقي بأسره ومايزال يناضل في سبيلها، وثانياً درجة صيانتها وتحقيقها لمبدأ الشراكة في الوطن ودرجة توسيعها لحقوق الشعب الكردي المعترف بها في الدستور المؤقت، فبالنسبة للخطوة الأولى نعتقد بأن الطريق الصحيح هو عدم التسرع في الأقدام على اى من الخطوتين قبل الدرس والتمحيص ودون التدرج واكمال الخطوات الأولية الكثيرة الضرورية وقبل الرجوع الى الشعب العراقي في المسألة، اما الخطوة الثانية فإن كل خطوة تخطوها القومية العربية نحو اهدافها يجب ان يصحبها توسيع اكثر في الحقوق القومية للشعب الكردي ."(١٦٢)

كان موقف الحزب الشيوعي العراقي اقرب لموقف الحزب الديمقراطي الكردستانى من بقية الأحزاب، اذ ان هذا الحزب من بين كل الأحزاب الوطنية الأخرى يعطي اعتباراً لحقوق الشعب الكردي ويحسب لوجوده ومصيره الحساب اللازم في الوحدة او الأتحاد، أما بقية الأحزاب فما كانت تهتم لقضية الشعب الكردي ومصيره أثناء الوحدة أو الأتحاد وفي نفس الوقت كانت مواقفهم حتى بالنسبة لقضية الوحدة ذاتها ما بين

متردد خائف على مصيره كالحزب الوطني الديمقراطي او مفضلة أتحاداً فدرالياً او مؤيدة للوحدة الفورية الشاملة كالبعثيين والأستقلاليين، اما في داخل السلطة فكان (عارف) يؤيد البعث بينما كان (قاسم) يلعب على حبلين، فهو يؤيد الوحدة في الظاهر ويعارضها في الواقع و الخفاء وإن لأحد المؤلفين الانكليز تشبيه ممتاز لحربائية (قاسم) فهو يقول "انه في الوقت الذي يؤكد لناصر عزمه على ادخال العراق في وحدة مع مصر قرر في نفس الوقت ان يكون العر اق خارج تلك الوحدة."[١٦٣]

ولقد كان انحياز قادة الثورة بذلك الشكل المكشوف خاصة (عارف) نحو الكتل والأحزاب اليمينية ومساندة وجهات نظرهم قد خلق مشاكل جدية واعطى مضاعفات خطيرة جداً فيما بعد! فـ(قاسم) كان يريد استغلال قضية الوحدة او الأتحاد وصراع الأحزاب والكتل لنفسه ولتعزيز مركزه عن طريق وضع هذه الكتلة في موقف تصادمي مع الأخرى وتصفيته للعناصر التي شاركته في اعداد الأنقلاب و الوصول للسلطة و لتنفيذ ذلك فأنه قد استعان بالشعب العراقي الذي رفض الوحدة الفورية وخاصة الحزب الشيوعي والأكراد والبارتي على الأخص- كان موقف البارتي يستند على تلك الأسس التي تبناها، بينما رفض الحزب الشيوعي الوحدة وساند الأتحاد الفدرالي على اسس ديمقراطية. ومن الضروري الأعتراف بالدور الذى لعبه الحزب الشيوعي في تنظيم الجماهير وتعبئتها ضد وحدة فورية غير مدروسة والتضحية بجمهورية ديمقراطية. لقد استعان (قاسم)كذلك بكل الشخصيات الوطنية والكتل والفئات التي كانت تخاف من اعادة تجربة سوريا في العراق، واستطاعت الكتلة القاسمية من تحطيم الوحدانيين وتصفيتهم داخل السلطة وخارجها، وغدا بذلك الزعيم الأوحد كما أراد.

ان اختلاف وجهات النظر في قضية الوحدة وكذلك اختلاف الموقف من مختلف القضايا والمشاكل الأجتماعية والسياسية الهامة واصطدام بعض القوى كالبعثيين نتيجة

لذلك بالسلطة وبالأطراف الأخرى في الجبهة كان ذا تأثير كبير في احداث الشقوق العريضة في الجبهة وتصدعها.

فالبعث بمسانده معظم القوميين العرب ارادوا فرض ارادتهم وهم الأقلية على الأكثرية وهي الجماهير الشعبية المعارضة للوحدة وعندما فشلوا في ذلك استعانوا بأعوانهم خارج وداخل السلطة لقلب نظام الحكم، فخرجوا بذلك من الصف الوطني وتحولوا الى قوة معادية للثورة متأمرة عليها، ولقد زاد من جرأتهم انخراطهم في سلك التأمر موقف العربية المتحدة المشجعة والمساندة لهم وهذا مازاد من مشاكل العراق وتعرضت الجمهورية للنكسات والأخطار! واستطاعت هذه القوة القومية من تنظيم مقاومة مسلحة في مدينة الموصل عن طريق استخدام الحامية العسكرية في هذه المدينة بقيادة العقيد (عبد الوهاب الشواف).

لقد وجد المستعمرون فرصة سانحة من موقف القوميين العرب التي احيت الأمال في قلوبهم فرجبوا بها وصفقوا لها ومدوا يد المساعدة لهم لأستقلالهم لمصلحتها، ولهذا فلم يكن من المستغرب ان تصرح مصادر من (وول ستريت) بفرح عما سينتظر العراق من هزات و انقلابات، وبينوا بصراحة بأن الأنقلاب الذي سيأتي سيكون اهم من انقلاب ١٤ تموز وبأن الفصل الأخير من تأريخ العراق غير مكتوب بعد.[١٦٤]

وما كان البعث ليستطيع ان يتخذ ذلك الموقف المعادي ويتجرأ على نسخ المؤامرات لولا تشجيع ومساندة العربية المتحدة المعنوية والمادية، ولولا تصفيق المستعمرين لهم ودفعهم لأتخاذ ذلك الموقف!

وإذا كان موقف العربية المتحدة صحيحاً في وقوفها ضد الحكم الملكي، فلم يكن هناك ايه صحة ولا اى مبرر مطلقاً للوقوفها ذلك الموقف المناديء من الجمهورية العراقية المعادية للأستعمار والسالكة سياسة عربية وطنية، فموقف مصر هذا قد شجع

الأستعماريين اكثر لأتخاذ مواقف مناوءة ضد الجمهورية واستغلال قضية الوحدة والعروبة لمصلحتهم وصبغ مؤامراتهم بصفة القومية والوحدة. لقد وصلت وقاحة المستعمرين درجة انهم كانوا يرشدون القومين والبعث على سلوك الطرق التي تخلق المشاكل للجمهورية فقد كتبت (نيويورك تايمز)" بأنه على القوميين القيام بالمظاهرات وكل مامن شأنه خلق المصاعب والمشاكل لحكومة قاسم"[١٦٥] مظهرين وراء هذه الكلمات كون حكومة قاسم غير قومية او وطنية.

وكان الخطر الذي يهدد قضية الوحدة والتحرر العر بي هو اتفاق جهود ووجهات نظر القوميين العرب والجهات الأستعمارية المعادية اصلاً لذلك التحرر ولتلك القومية في محاربة الجمهورية والقضاء عليها، فكما استعمل الأستعماريون وروجوا اسطورة الشيوعية وخطرها، فإن القوميون وعلى رأسهم مصر قد كرروا هذه النغمة بدرجة من القوة والعنف بحيث ان الأستعماريون اعتبروهم حلفاء لهم ورأس الرمح لوقف الزحف الشيوعي في العراق والعالم العربي،فقد صرح (فكيتسكين)رئيس حزب العمال البريطاني بأنه لايمكن كبح جماع تغلغل الشيوعية إلا عن طريق القومية العربية التي يقودها ناصر.[١٦٦]بهذا الشكل كان يجرى تشويه الحركة التحررية العربية ومحتواها الثوري والديمقراطي واهدافها المعادية للأستعمار وبمساعدة حاملي راية القومية العر بية انفسهم.

ولم يظهر من القومين مايؤكد بطلان ادعاء الأستعماريين بل على العكس فإنهم زادوا من مواقفهم المعادية لدرجة ان (هيرالد تربيون) كتبت بأن رفض التعامل مع ناصر يعنى اولاً وأخراً التخلي عن كل امل في استمرار نفوذ الغرب في الشرق الأوسط[١٦٧] وبالتالي بدأت القومية العربية وقادتها تمثل في وجهة نظر الأستعماريين نفس المكانة وتقوم بنفس الدور التي قامت به زمرة (نورى السعيد) وهذا هو السبب

في ان الغرب اخذ ينظر بعين العطف على مصر ويدعو الى مصالحتها والأتفاق معها فجريدة (ديلي تلغراف) كانت صريحة في هذا الشأن حين كتبت" بأن الجهات البريطانية تنظر بعين العطف الى مواقف (عبد الناصر) لأنها بحاجة الى من يكافح الشيوعية".(١٦٨)

ولاشك ان اصرار القومين العرب والعربية المتحدة في القيام بمحاولات للأطاحة بحكم (قاسم) بكل الطرق والوسائل حتى ولو كانت تتفق ومصالح المستعمرين وتمثل أشد الأخطار لقضية التحرر العربي ذاتها، نقول ان هذا الأصرار المضر قد قرب مابين الطرفين فبدأ الأستعماريون يحاولون جهاراً ويدعون للألتقاء مع (ناصر) لاعلى الصعيد الفكري بل على الصعيد العملي كما كتبت (رينو لدز نيوز) "بأن من الضروري نسيان الماضي والتعاون مع مصر لأن خسارة (ناصر) يعنى خسارتهم ايضاً وربح الشيوعين لذلك فناصر لمواقفه واستعداده للتعاون معهم يمكن اعتباره احسن صديق يعتمد عليه الغرب في العالم العربي".(١٦٩)

نتيجة لهذا التمهيد وهذا الألتقاء جاءت ردة (الشواف) التي وان كانت تختفي وراء واجهات من القومية والعروبة إلا انها كانت في الواقع خير مثال في التقاء واتفاق الطرفين على الجمهورية ونهجها الديمقراطي.

ولقد كانت الدلائل تشير الى العلاقة بين ماحدث في الموصل وبين الأستعماريين فمصادر (وول ستريت) قد حبذت قيام جناح من القوميين خاصة في الجيش بأستلام السلطة وعرضت مساعدة وترحيب امريكا بذلك،(١٧٠) اما الأستعمار الانكليزي فظهر بأنه كان على علم مسبق بما يدبر ضد الجمهورية فجريدة (تايمز) قد اعلنت بأن الضباط يعدون مؤامرة تنفذ في الخريف،(١٧١) بينما كانت المصادر الأمريكية تحاول جلب انتباه القوميين للقيام بعمل حاسم ضد الجمهورية عن طريق الجيش كما يظهر ذلك مما كتب في جريدة (نيويورك تايمز)" بأنه على اعداء الجمهورية اذا ارادوا ازالة قاسم الأستعانة

بالجيش لتحقيق ذلك". [١٧٢]

وفعلاً قام الجيش بمحاولة لا لأزالة (قاسم)فحسب بل لحرف الجمهورية عن سياستها ونهجها وذلك في مدينة الموصل في ٨ أذار ١٩٥٩ وكانت الخطة معدة بعناية وبشكل تشترك فيها الفرقة الثانية في كركوك إلا ان (عبدالوهاب الشواف) قائد حامية الموصل اسرع في البدء في العصيان قبل الموعد المحدد وهذا ماحال دون اشتراك الفرقة الثانية وانحصار العصيان في مدينة الموصل وفي حاميتها بالذات فقط، ولقد قام العصاة قبل واثناء العصيان بالقاء القبض على قادة القوى الوطنية الديمقراطية في الموصل وقد اغتيل بعضهم في سجن الحامية كالوطني المعروف (كامل قازانجي) وقام القوميون الموالون للعصاة بأرهاب القوى المعادية لهم واقاموا مذبحة فعلية في المدينة ولم تستطع الحكومة ان تسيطر على الموقف بالسرعة اللازمة، ولهذا استعانت مرة أخرى بالقوى الوطنية في المدينة وبالأكراد خاصة للقضاء على الفتنة.

وكان لهذا العصيان خطورته لأشتراك قوات نظامية فيه لأول مرة وفي مدينة تعتبر من أهم المدن العراقية وقريبة بل ومحاذية في نفس الوقت من الحدود السورية التي كانت توجه وتمول العصيان. لقد وقف الشعب العراقي عامة بعربه واكراده ضد هذا العصيان اذ تبين له بأن جميع الأطراف المعادية للجمهورية ولمكاسب الشعب قد اشتركت في اعداده وتنفيذه! ولقد كشفت الوثائق كيف ان الأعداد للعصيان جاء نتيجة لأشتراك هذه الأطراف من الأستعماريين وشركة تضم الأحتكارية الى الرجعية المحلية والقوميين والبعثيين العرب والجمهورية العربية المتحدة، فقبل حدوث العصيان او (الحركة الأنقلابية) بمدة من الزمن كان مساعد الشواف المقدم (محمود عزيز) قد عقد اجتماعاً في قرية عين زالة مع ممثل شركة نفط الموصل وقد اشترك في المباحثات ضباط انكليز وكذلك الجاسوس النفطي الشهير (سامي ناصر)[١٧٣] اما اثناء الردة فأن العصاة

استخدموا اسلحة عليها ماركة الجمهورية العربية المتحدة واستخدموا جهازا للبث مستورد من مصر، وبعد القضاء على الردة فإن بعض قادتها استطاعوا الأفلات و عبروا الحدود الى سوريا وهناك اصبحوا ابطالاً قوميين، واثناء الردة وبعدها كانت اذاعتا القاهرة ودمشق مستمرتين في نشر واذاعة بيانات العصاة وتشجيع الشعب للأنظمام اليهم والهجوم على حكم (قاسم)..الخ.كل هذا يبين بشكل لايقبل الشك اشتراك المصر المباشر في الردة

اما الأستعماريون فقد بينوا فرحتهم للعصيان ومساندتهم له بمختلف الأشكال فلقد سارع اقطاب (وول ستريت) بالتعبير عن فرحتهم بقولهم أن الشواف قد احيى الأمال في قلوبهم وبأن واشنطن تضع املاً كبيراً في القائد الجديد الشواف وذلك لأنه حسب رأيهم بان اية حكومة سوف تلائم الغرب اكثر من حكومة (قاسم).[١٧٤] وعلى الحدود العراقية الأيرانية والتركية بدأت قوات (حلف السنتو) بالتحرك حيث صدرت الأوامر الى الجيش الأيراني المرابط على الحدود العراقية باليقظة ومراقبة الوضع في الموصل بدقة والوقوف على اهبة الأستعداد لتلقى الأوامر.

ولهذا فلم يكن من المستغرب ان يلبي الشعب نداء الحكومة فأستطاعت القوى الوطنية بمساعدة من الأكراد الذين جاؤوا من الجبال من احتلال المدينة والقضاء على العصيان بسرعة وفي مدة قصيرة!

وكانت استجابة الشعب الكردي لنداء الحكومة طبيعياً وتتفق مع اهدافه فقضية تمتعه بحقوقه القومية كانت مرتبطة بشكل رئيسي بقضية الديمقراطية في العراق، ولهذا فإن ردة (شواف) المعادية للديمقراطية وذات النزعة القومية الشوفينية الوحدوية قد وضعت الشعب الكردي امام خطر اعادة مأساة الشعب الكردي في سوريا، وذلك اذا تحقق (لشواف) ماراد وتحققت الوحدة أنذاك مع مصر. لقد عبرت احدى الجرائد

الفرنسية عن هذه الحقيقة بقولها "انه حين نشوب عصيان الشواف لمح الأكراد في حركة الضباط مرحلة اولى من خطة سيتنهي بها الأمر الى القضاء على حقوقهم التي لم تمر مدة طويلة على الأعتراف بها، لهذا فأنهم سارعوا الى نجدة الحكومة."(١٧٥)

وهذا هو السبب في أن الدعايات الأستعمارية ودعايات القومين والبعثين ومصر كانت موجهة نحو الشعب الكردي ولغرض تشويه الدوافع التي حفزته للدفاع عن الجمهورية ومقاومة عصيان (الشواف)، فجاءت دعايات مصر مشوهة للواقع مصورة الشعب الكردي وكأنهم وحوش استحلوا مدينة الموصل واعملو السيف في رقاب اهلها.(١٧٦)

محاولين من وراء تحريف الوقائع اظهار الشعب الكردي وكأنه ضد الشعب العربي والقومية العربية كل ذلك من اجل اثارة الحقد العنصري بين الشعبين المتأخين.

وماحدث في الموصل من استغلال الشعور القومي العربي من قبل الأستعماريين قد تكرر في مدينة كركوك في تموز ١٩٥٩ حيث مركز مؤامراتهم وحيث استطاعوا استغلال القوميين التركمان وبعض القومين العرب والرجعية المحلية والعملاء لأثارة المشاكل والأستفزازات واثارة الأحقاد العنصرية ضد الاكراد في هذه المدينة الكردية العريقة،

وكما كان الأمر في الموصل كان كذلك في كركوك فقد تبنأ الأستعماريون وعملائهم بحدوث ما سيؤدى الى احداث مصادمات بين الشيوعين والقومين اثناء احتفالات (١٤)تموز ١٩٥٩ في كركوك وسقوط حكم (قاسم)(١٧٧).

لاشك أن حدوث صدامات في مدينة ما لايمكن ان تؤدي الى سقوط حكومة تتمتع بتأييد الجماهير وهذا يظهر بأن الغرض لم يكن فقط اثارة صدامات بل خطة اوسع، فلم تكن اثارة الأضطرابات سوى مقدمة وذريعة لحدوث مشكلة اكبر فكان الغرض كما

تقول مجلة (نوفيا فريميا) احداث معارك في الشوارع تليها عمليات عسكرية واسعة ولغرض اشراك الجيش ليس في كركوك فحسب وانما في مدن اخرى كل ذلك اما لأسقاط الحكومة او لأجل فصل مناطق النفط عنها.[١٧٨]

كانت الخطة منظمة مما يدل على ان الأستعماريين قد استفادوا من التجارب السابقة في ردة لولان وعصيان (شواف).

ورافق الأعداد للمؤامرة موجة قوية من الدعاية عن قرب سقوط الحكومة وحدوث اصطدامات دموية في كركوك وفي يوم الحادث بالذات تحرك الأسطول السادس الأمريكي باتجاه شواطيء لبنان وقامت القوات الأيرانية بالتحركات والتحرشات على الحدود كما وأن الملك (حسين) قد صرح عن قرب عودة العراق الى التاج الهاشمي.[١٧٩]

وفي اليوم المحدد يوم العيد هاجمت العصابات الطورانية وزمرة من البعثين جاءوا خصيصاً لذلك من المدن العربية و العراقية على المحتفلين وحصلت حوادث قتل وكان رد الشعب على هذا حاسماً وقاسياً في نفس الوقت لدرجة لم يعطي مجالاً للأستعماريين لأي تدخل او لأي توسع في الخطة فقضت على المحاولة في ساعات معدودة.

وحاولت الجهات الأستعمارية اخفاء دورها في هذه المؤامرة وركزت في اظهار المؤامرة وكأنها صدام بين القوميين الأكراد والتركمان او كأنها صراع بين القوميين والشيوعيين، اما المصادر المصرية فإنها ابت إلا ان تظهر مساندتها لهذه المؤامرة الأستعمارية المكشوفة فحاولت تصوير الأمر وكأن الأكراد والشيوعيون قضوا على حركة التركمان الوحدوية، فجريدة الأخبار القاهرية كتبت نقول"لقد اعمل الأكراد والشيوعين السيف في رقاب التركمان الذين رفضوا دعوة الأنفصال وايدوا الحركة العربية."[١٨٠]

وفشلت هذه المؤامرات جميعاً، إلا انه اذا كانت الجهات الأستعمارية قد فشلت في امرار مؤامراتها بهذا الشكل إلا انها نجحت الى حد كبير في اثارة الشكوك وتمزيق الصف الوطني ونجحت كذلك في ارغام السلطة والبورجوازية العربية على تغير خطتها والتحول عن الديمقراطية بل ومحاربتها فأنطلاقا من الموصل وكركوك اصيبت الثورة بنكسة وبدأت العجلة ترجع الى الوراء(*).

وإذا كان التأريخ يضع المسؤولية على (عبدالكريم قاسم) في هذه النكسة إلا انه مما لاشك فيه بأن مسؤلية البورجوازية العربية ليست أقل من مسؤولية (قاسم).

فهذه الطبقة بعدما شاهدت النهضة الجماهيرية والمد الثوري ورغبة الشعب الجامحة في تعميق النهج الديمقراطي وبعد ماعرفت بأن سيطرتها ونفوذها هي اقل مايمكن على هذه الجماهير التي انتظمت في النقابات والمنظمات واستطاعت بذلك تحطيم اقوى ثلاث مؤامرات، نقول انه بعدما رأت كل هذه التغييرات اصابها الرعب وبدأت تتخذ موقف المعارضة الشديدة وتعرقل سير الثورة الى الأمام ووقفها عند الحد الذي يحقق لها مصالحها فقط. وكانت هذه الطبقة تعتقد بأن الثورة سارت اكثر من اللازم في اتجاه اليسار لدرجة تهدد فيها مستقبل البلاد او بالتالي مصيرها بالذات، ولمحاربة هذا الأتجاه فقد حاربوا تحت مختلف الشعارات واوجدوا مختلف المبررات كأعادة الوضع الى حال من التوازن الوسطي، وإذا كان هذا يعنى الوسط بالنسبة اليهم الا انه كان في الواقع يعنى توقف الثورة عند مصالحهم وبالتالي تقهقرها الى الوراء. لأنه لم يكن بأمكان هذه

(*) وللتوضيح اكثر يمكن اعطاء مثال للحيل والخدع التي كان البعثيون يلجأون اليها لأثارة البغضاء بين السلطة والقوى الديمقراطية تمهيداً لعزل الحكومة عن ركائزها ومسانديها المخلصين فلقد روى احد الذين صرفوا وقتاً طويلاً في سجون البعث بأن احد قادة البعث روى لهم شامتا بأنهم بعد حوادث كركوك عرضوا لقاسم صورا فتوغرافية مأخوذة في الجزائر وكأنها صور أخذت في كركوك!

البورجوازية ايقافها عند حد معين وعرقلة سيرها القهقري الى ان تقع في احضان الرجعية والسبب هو قوة الرجعية الداخلية نفسها التي ماكانت ترضى بأيقاف الثورة عند حد المصالح البورجوازية.

والشيء الخطير ان البورجوازية لم تعترف بهذه الحقيقة وتعامت عنها عن قصد ولهذا عندما احست بأنها لاتستطيع لوحدها فرض الأنتكاسة على الثورة استعانت بالقوى الأكثر يمينية وبالرجعية ذاتها مستندة في ذلك على فرضية خاطئة وهي انه لاخوف من هذه العناصر بل الخوف من العناصر اليسارية، ولهذا وضعت مجمل تناقضاتها مع الرجعية في الدرجة الثانية من الأهمية بينما صورت وكأن تناقضاتها مع القوى الديمقراطية المخلصة هي الرئيسية وضعتها في الدرجة الأولى من الأهمية وخصصت ضدها مجمل نشاطها.

وهذا هو التفسير الوحيد للموقف الذي اتخذته البورجوازية العربية من الوضع في العراق فلغرض الحد من الحريات الديمقراطية ولأجل القضاء على المنظمات والنقابات استعانت بالقوى القومية اليمينية وتعاونت معها ولغرض حل وشل الأصلاح الزراعي استعانت وتعاونت مع الأقطاعية ذاتها والرجعية الداخلية وكان هذا في الواقع بداية تحطيم الجبهة وبالتالي البداية لنهاية محزنة.

ويمكن توضيح هذه النقاط بأيراد امثلة واقعية فحزب (محمد حديد) وهو (الحزب الوطني التقدمي)الذي انشق عن (الحزب الوطني الديمقراطي) والذي يرأسه الوطني المعروف (كامل جادرجي)، كان هذاالحزب هو الأكثر ميلاً نحو الرجعية وجمهرة القوميين المتعصبين، فهذا الحزب حاول كل جهده لملأ الفراغ الذي احدثه خروج (البعث) من على مسرح السياسة الداخلية إلا ان عدم جماهيريته حال دون تحقيق هذا الغرض وكان يعزي سبب ضعفه وهزاله لا لمواقفه السياسية غير المنسجمة مع مصلحة

الجماهير الكادحة بل عزاه الى (الحزب الشيوعي العراقي) فبدأ بمحاربة هذا الحزب على الصعيدين الفكري والعملي وكأنه بذلك يزيد من جماهيريته. ولقد عبرت جريدة (البيان) الناطقة بلسان هذا الحزب مجمل هذه الحقائق بقولها "ان الحزب الشيوعي قد حاول بكل الطرق ملىء الفراغ الذي احدثه خروج (البعث) من الجبهة وتحوله الى قوة مناوئة وذلك من اجل تحويل الثورة الوطنية الى ثورة اشتراكية ولم يستطع الحزب لكونه غير منظم ان يملأ هذا الفراغ، ولهذا فمن الضرورى الآن ضرب البعث والشيوعين وملأ فراغهم وبذلك تسنح الفرصة الذهبية التي اتاحتها الثورة له".(١٨٠)

ومما يثير الأسف ان هذا الجناح الوطني قد ضرب الشيوعيين إلا انه لم يضرب البعث وفي كلتا الحالتين فأنه لم يتسنى له ابداً ملأ ذلك الفراغ التي اتاحتها الثورة له فبقي غير منظم وقلت جماهيريته اكثر مما كان في الماضي.

لاشك ان الثورة الوطنية في ١٤ تموز كانت ملكاً للبورجوازية العربية وفرصتها الذهبية ولم تضع منهم هذه الفرصة بل على العكس كانت مصالحهم تتحقق الواحدة تلو الأخرى في ظل الجمهورية، ولهذا فلم يكن هناك ما يبرر وقوفهم ذلك الموقف المنافي والمعادي للديمقراطية سوى خوفهم من تصاعدها. صحيح انه حدث من قبل (الحزب الشيوعي) أخطاء اعتبرها الحزب نفسه تطرفا يساريا أكثر من اللازم وصحيح ان هذا التطرف أخاف البورجوازية إلا أنه لم يكن لدرجة لتتحول البورجوازية بذلك الى قوة معادية بتلك الشدة وهذا يعني أن ذلك التحول لم يكن سببه (الحزب الشيوعي) كما حاولوا تبرير ذلك انما على الأكثر طبيعة البورجوازية الخائفة.

ان الحزب الشيوعى اراد المساهمة في الحكم وهذا حق طبيعي له فهو احدى القوى الوطنية الكبيرة ومساهمة من هذا النوع لاتؤدي الى تحويل السلطة الوطنية الى اشتراكية والأمثلة على ذلك كثيرة فإذا كان اعطاء المجال (للحزب الشيوعي) للأشتراك

في الحكم او فسح المجال لهم للنضال العلني مظهرا من مظاهر الديمقراطية الحقة الصحيحة فإن التهجم عليه ومحاولة القضاء على نشاطه لايدل إلا على انتكاسة الديمقراطية ولن يجلب سوى التقارب مع الرجعية وفي هذا خطر على البورجوازية نفسها وهذا ماحصل في العراق واكدتها الحوادث، فهذه الأحزاب الوطنية حاربت الشيوعية وجاربت (الحزب الديمقراطي الكردستاني) ومعها حاربت كل اوجه الديمقراطية وساومت من اجل ذلك مع الرجعية المحلية فكانت النتجية وبالاً عليها بالذات.

ولاشك ايضاً ان القوميين المتعصبين ساندوا موقف البورجوازية ودعوا لها بقوة فجريدة (الثورة) لسان حال (قاسم) نفسه والمعبر عن نزعة القوميين المتعصبين ايضاً ساندت موقف حزب (محمد حديد) وطالبت الحكومة بضرب الشيوعين وايجاد صلات اقوى مع الوطنيين الحقيقيين والقوميين المؤمنين[181] وهكذا شهد المسرح السياسي للعراق في اواخر ١٩٥٩ تحول بورجوازيتها وممثلها (عبدالكريم قاسم) الى قوة مساندة للرجعية الشوفينية تعادي الديمقراطية ومظاهرها. و(عبد الكريم قاسم) كان من جهته سبباً رئيسياً للنكسة فميوله الدكتاتورية وحبه للأنفراد بالسلطة قد ادى ولاشك الى اعلان الحرب على الديمقراطية والأستعانة بأعدائها. فالديمقراطية كانت تعني وجود برلمان و وزارة حقيقية لن تكون لعبة في يده وحياة مستقرة للشعب وبالتالي كل ما من شأنه تجريد (قاسم) من سلطاته هذا من جهه ومن جهة أخرى فالأحتفاظ بالسلطة الدكتاتورية تعني احداث جهاز بوليسي عنيف واحداث الشقاق بين القوميات المتعددة في العراق واثارة الشكوك النعرات الطائفية والقبلية اي بالتالي شق وحدة الصف الداخلي واشغال الشعب بمعارك جانبية وهذا ماارادة (قاسم) وعمل على تحقيقة.

فقد قام قاسم اولاً بتصفية القادة الذين شاركوه في الأنقلاب و الوصول الى السلطة

ومعهم استطاع تصفية البعثين ومن يواليهم في السلطة وخارجها وبعد ذلك وجه حقد البعثين والقومين نحو (الحزب الشيوعي) و(البارتي) اللذان سانداه في تثبيت سلطته وساعدوه ايام محنته، وبدأ اولاً بتوجيه الضربة نحو (الحزب الشيوعي) مستغلاً حوادث الموصل وكركوك تحت ستار فرض القانون والعدالة وعن طريق غض الطرف عن الأفعال الأنتقامية والأغتيالات والأرهاب التي قامت بها القوى الشوفينية والرجعية، فتم اغلاق جريدة (اتحاد الشعب) لسان حال (الحزب الشيوعي) واجيز حزب مزيف بأسم (الحزب الشيوعي) وزج بقادة الحزب وبكثير من اعضاءه ومؤازريه في السجن، وبدأت حوادث الأعتداءات والأغتيالات تتوسع ضدهم لكي تشمل كل القوى الديمقراطية الأخرى وكان الأرهاب قد وصل لدرجة لم ير تأريخ العراق الحديث قبله مثيلاً له، ولقد وصف الأستاذ (الجواهري) هذه الفترة المرعبة بقوله " منذ مدة بدت وكأنها طويلة في هذه الفترة القصيرة من عمر الجمهورية عاد الشعب يعيش على اعصابه وهذا شر عيش اقتاتت به الشعوب."(١٨٢)

وكانت البورجوازية قد انشرحت صدرها لهذه الحالة وحلمت بعودة رجوع سيطرتها على الجماهير ولهذا كانت تزيد من اثارة الأحقاد والفتن إلا ان حلمها لم يتحقق لأنه كما قلنا لم تستطيع السيطرة على الموقف ووقف العجلة عند الحد الذي يؤمن سلامتها ومصالحها فجاءت الحملة وشملتها ايضاً، فكتبت جريدة (البيان) تقول "بأن الحملة بهذا الشكل العنيف الشامل عدى كونها خطراً داهماً اسوداً يهدد الجمهورية وكيانها فأنها تفرغ من ديمقراطيتنا روحها و لبها لأنها تحارب حرية الرأى والرأى المتجاوب مع الثورة واهدافها".(١٨٣)

وان هذا لوحده كافٍ لأعطاء صورة حية عن الأرهاب الأسود الذي شمل حتى العناصر التي احتكرت لنفسها الديمقراطية وتجاوبت مع الجمهورية فسحق القوى

الديمقراطية في البلاد. ان ارهاب الحياة الحزينة وصل لدرجة اصبح الأنتماء الحزبي مهما كان نوعه يعتبر وكأنه عدم اخلاص للجمهورية حسب تعبير خةبات.(١٨٤)

وان لمن الصعب اعطاء تفصيلات لهذه الفترة الأرهابية ودرجة فضاعتها فهي تشبه الى حد كبير فترة الأرهاب الفرنسي في عهد روبسبير مع فارق ان الأرهاب كان هناك يشمل اعداء الجمهورية اما في العراق فوجه نحو اصدقائها.

وكان عبدالكريم قاسم له تفسيراته الفلسفية لهذا الأتجاه الجديد للأرهاب ومبرراته لعدم معاقبة الأرهابيين فهو على حد قوله كما عبر عن ذلك في احدى حطبه "يجب ان لايكون الأنسان منافقاً حتى مع اعدائه" وفعلاً طبق هذه الحكمة الغريبة تطبيقاً حرفياً مما جلب للعراق كوارث ونكبات فكان والحق غير منافق مع اعدائه الذين كانوا يحبكون المؤامرات ضد الجمهورية والأعتداء على حياته شخصياً بل وكان مسالماً معهم بينما كان حاقداً وقاسياً ومنافقاً مع اصدقائه واصدقاء الجمهورية ولهذا كان وضعه نتيجة هذه السياسة اشبه بوضع من يقطع فرع الشجرة التي يقف عيلها.(١٨٥)

وتنفيذاً لهذه السياسة العرقوبية فقد شكل قاسم محكمتين، الأولى لمحاكمة القوميين و الرجعيين المتأمرين وحكام العهد البائد وهى محكمة الشعب برئاسة المهداوي، والثانية المحكمة العرفية لمحاكمة الشيوعيين والديمقراطيين وفي الوقت الذي كانت نشاطات الثانية ومجال اعمالها تتوسع وتشتد شل فيها نشاط الأولى بل وسدت ابوابها ولهذا كان طبيعياً ان يرتفع عدد الديمقراطيين المسجونين في سنة ١٩٦٠ الى (٢٢)الف شخص.(١٨٦)

وفي نفس الوقت افسحت السلطة المجال امام العصابات القومية البعثية والطورانية في كركوك والموصل وبغداد وغيرها من المدن العراقية لأرهاب الوطنيين وقتلهم بل وساندت عصابات الأقطاعيين للأعتداء على الجمعيات الفلاحية وسلب الفلاحين

ارزاقهم كل هذا تحت ستار محاربة الشيوعية والأنتقام لحوادث الموصل و كركوك فقتل واغتيل عدد كبير من الناس الأمنين المخلصين وتم حل المنظمات والجمعيات والنقابات بأوامر من الحكومة.

لقد كان عدد الضحايا كبيرا لدرجة مدهشة ففي هذه الفترة القصيرة قتل في مدينة الموصل وحدها (٤٠)شخصاً وبلغ عدد المقتولين في مجموع العراق (٢٧٠) شخصاً مع (١٥٧٢) جريح وسجلت في هذه الفترة ايضاً (٧٥١٠) اعتداء على المنظمات والنقابات واضطرت (٣٤٢٤) عائلة خوفاً من الأعتداء او تحت تاثير التهديد الى اخلاء منازلها والهجرة الى مناطق اخرى وكان فصل العمال يجرى على قدم و ساق حيث فصل (٧) آلاف عامل كما فصل (٩٠٠) من العمال الزراعيين وحجز اموال (٣٢٦٠)منهم لنشاطهم الأجتماعي.(١٧٨)

ولم تعنى شيئاً للسلطة التى عزمت على السير الى آخر المرحلة في سياسة محاربة الشعب احتجاجات مختلف فئات الشعب ولا تدخل المنظمات العالمية لأيقاف هذا الأرهاب. فنقابة العمال العالمية ارسلت مذكرة احتجاجية بأسم (١٠٧) مليون عامل لوقف الأرهاب ضد الطبقة العاملة العراقية(١٨٨) إلا ان السلطات لم تعبر حتى اقل التفات الى كل هذه الأحتجاجات.

لقد وصل امر هذا الأرهاب الأسود الى سماع شعوب العالم وكل القوى المخلصة للعراق وجمهوريتها واقلقهم هذا الأتجاه الخطير للجمهورية، فعبرت مجلة (نوفيا فريميا)عن خوفها بقولها "ان الوضع متدهور لدرجة تثير قلق الأوساط التي تريد الأزدهار و تتمنى التقدم للعراق".(١٨٩)

كانت هذه السياسة تضعف من موقف الجمهورية في الداخل والخارج وتصيب مكانتها وسياستها بالأنعزال وتهدد بعودة السيطرة الأستعمارية الى البلاد وذلك لأن

قاسم لم يكن لوحده فالإستعماريون كانوا يشدون ازره ويشجعونه على الأستمرار والتوسع في ارهابه ودكتاتوريته ومحاربته للقوى الديمقراطية لأنهم عن هذا الطريق بالذات يتسنى لهم عزله عن الشعب وخلق ظروف مناسبة لأعادة سيطرتهم ونفوذهم الى البلاد. ولقد اصبح هذا واضحاً تماماً في مفاوضات النفط،

فمن المعلوم ان حكومة قاسم قد رضخت لمطالب الشركات الأحتكارية الخاصة بحل الحزب الشيوعي ومنع جريدته عن الصدور والحد من الحريات الديمقراطية ومحاربة المنظمات والأحزاب والنقابات(١٩٠) كخطوة اولى للبدء بالمفاوضات، ولقد اصبح مكشوفاً ايضاً ان قاسم كان على استعداد للقيام بتنازلات اكثر و اوسع للشركات وذلك على حساب الشعب،(١٩١) غير ان مقاومة الشعب وقواه الديمقراطية حال دون الأستمرار وتنفيذ عزمه هذا وموقف الحكومة المعادية للشعب هذا اضعف من مكانتها وهيبتها تجاه شركات النفط وعزلها عن قواعدها الأساسية وركائزها الشعبية فموقف حكومة قاسم حال دون اشتراك الشعب عن طريق منظماته في المفاوضات وهذا ماعزلها وبالتالي زاد من تطرف وتصلب شركات النفط في مواقفها، ولهذا فمعركة النفط وهي اهم معركة بالنسبة للشعب العراقي تحولت من معركة بين الشعب والشركات الى معركة خاصة بين قاسم وبين تلك الشركات وهذا هو السبب في ان العراق لم يحصل على شيء. بهذا الشكل كان الميزان يتحول شيئاً فشيئاً في صالح الأستعماريين وهذا ما احيى الأمال في قلوبهم فلم يكن من المستغرب ان يصرح الوزير الأمريكي عن تجدد امله في العراق بعد أن عبر قبل سنة من هذا التأريخ عن يأسه منه .(١٩٢)

و كان هذا الأمل في محله فمعاداة السلطة القاسمية لكل اوجه الديمقراطية لم يكن يعني سوى وضع الماء على ناطور الأستعمار حسب تعبير البرافدا(١٩٣). وحسب هذا النهج فقد حصل تغيير كبير في مجمل مواقف الحكومة وسياستها تجاه الأستعماريين

وشركاتهم ورأسمالهم، ففي هذه الفترة بالذات ظهرت الميول المساومة مع الأستعماريين والمصالحة معهم وذلك عن طريق فتح السوق العراقي امام بضائعهم وراسمالهم، فمنذ سنة (١٩٦٠) سمحت الحكومة بتوظيف الرأسمال الأجنبي في العراق حيث سجلت في العراق ثلاث شركات مختلفة المانية غربية وانكليزية وسويسرية.(١٩٤)

وكلما توغلت الحكومة في سياسة معاداة الديمقراطية إزدادت في تعاطفها مع الشركات الأحتكارية ففي سنة (١٩٦١) حيث كانت قمة نكسة وسنة اعلان الحرب على الشعب الكردي سجلت (١٦) شركة اجنبية جديدة في العراق بل واكثر من ذلك فإن حكومة قاسم عرضت الثورة ومستقبل الجمهورية امام خطر كبير وهو عودة سلطات الرأسمال الأجنبي ونفوذه السياسي الى البلاد وذلك عندما وضعت قانوناً خاصاً يعطي بموجبه امتيازات كثيرة للشركات الأجنبية بضمنها عدم عرقلة حرية تصدير الأنتاج ولذلك زاد الرأسمال الأجنبي في توظيفاتها لدرجة الأشتراك حتى في رأسمال الصناعات الوطنية الخفيفة.(١٩٥)

ان سياسة معاداة الديمقراطية ومعاداة الشعب الكردي قد أجبرت حكومة قاسم على الأستعانة بالأجهزة المجربة في هذا الميدان وفعلاً فأن حكومة قاسم اشتركت في لجنة مكافحة النشاط الهدام التابعة لحلف السنتو.(١٩٦)

ولاشك ان اتباع سياسة كهذه اثرت على مجمل الوضع الداخلي فالحكومة تحولت تماماً الى السلطة وارادة قاسم وهو في دكتاتوريته لم يرضى حتى بأشتراك البورجوازية اليمينية في سلطته، واستمرت الأحكام العرفية والأوضاع الأستثنائية جارية والبلاد تعيش اكثر من ثلاث سنوات من دون برلمان او هيئة تشريعية والسلطة التنفيذية لم تكن سوى صور معلقة في مقر قاسم وكل وعوده عن قرب الأنتخابات وانهاء الفترة الأنتقالية الشاذة ذهبت هباء.

ان عدم وجود هيئات تشريعية وتنفيذية اواحزاب اومنظمات تشارك في ادارة البلاد وتوجيه سياستها الداخلية والخارجية وإدارة اقتصادها وتوجيه المشاريع قد ادى الى أن يتولى قاسم بنفسه بكل شيء برسم السياسة الخارجية والداخلية لوحده متدخلاً في كل مشروع كبيراً كان ام صغيراً متصوراً بأنه نبي وفرد قادر على كل شيء وانه نظراً لقيامه بالأنقلاب فله الحق في انه يفعل ويقرر مايشاء، ولهذا اصبيت الحياة الأقتصادية بالركود وشاهدت البلاد عملية واسعة لتهريب الأموال وزادت البطالة وتوسعت لتصل الى عدد مخيف.

ونتيجة لمساندة السلطة للأقطاعيين واحياء سلطاتهم القديمة وعنفها في محاربة وضرب الجمعيات الفلاحية وشلها الأصلاح الزراعي، زاد عدد المهاجرين من الفلاحين الى المدن ليزيدوا جيش العاطلين فيها وللمثال نقول انه في سنة ١٩٦٢ هاجر (٧٣,٤٪) من مدينة العمارة وحدها ومن الكوت (١٠,٤٪) والناصرية (٣,٨٪) وكذلك الديوانية، اما الحلة فكانت النسبة (٣,٦٪) ومن مناطق اخرى فبنسبة (٥٪) وكان هؤلاء الفلاحون الفقراء يتوجهون على الأكثر الى مدينة بغداد ويسكنون الاطراف ولهذا فاننا نجد في عهد قاسم- عهد ثورة (١٤) تموز - شكل سكان الاطراف فيها (٤٣٤,٠٠٠) شخص أي (٤٣٪) من مجموع سكان بغداد ذاتها ولم يعرف تضخم بهذا الشكل لسكان الاطراف حتى في العهد البائد، ففي سنة (١٩٥٤) لم يزد عدد هؤلاء عن (٢٢٪) من مجموع سكان بغداد[١٩٧] وعلى الرغم من دعايات قاسم فإن الهجرة استمرت ومعها ازداد عدد سكان الاطراف ليصل الى (٧٤,٠٠٠)بيت سنة (١٩٦٢).[١٩٨]

ولاشك ان هجرة الفلاحين لم يؤد فقط الى ازدياد عدد العاطلين في المدن بل انعكست على الحالة الأقتصادية في البلاد حيث هبط المستوى الزراعي وانتاجه الى

درجة قطعية خاصة الحبوب حيث اضطرت معها الحكومة الى الأستيراد التي استمرت حتى سنة ١٩٦٤ حيث استوردت في هذه السنة (٣٠٠,٠٠٠) الف طن الى (٤٠٠,٠٠٠) الف طن(١٩٩). ومما لاشك فيه ان استيراد الحبوب يحتاج الى صرف اموال طائلة وهذا مما ادى الى اصابة الميزانية بالعجز المزمن فأضطرت الحكومة لسد العجز الى فرض ضرائب جديدة على الشعب خاصة على الفلاحين وبهذا زادت مصائب الفلاح. يقول احد الكتاب السوفيت في هذا المجال ان تحديد قاسم نشاط شركات النفط كانت محدودة ضعيفة ولم يزد استخراج النفط وكذلك وارداته في الوقت الذي زادت من المصروفات وكل هذا ادى الى اختلال في الميزانية اراد قاسم تغطيتها عن طريق زيادة الضرائب(٢٠٠)و مما زاد في هذا الخراب الاقتصادي تدخل قاسم المستمر في رسم الحياة الاقتصادية و توجيه المشاريع الكبرى في البلاد و تصرفه باموال الدولة و تبذيره لها حسب رغباته مقلداً في ذلك الخلفاء والملوك وصرف تلك الأموال في مشاريع غير انتاجيه مطلقاً كفتح الشوارع العريضة وبناء التماثيل والهياكل لشخصه،..الخ، ولقد وصل تبذيره درجة جنونية عندما امر بتخصيص عدة ملايين من الدنانير لبناء وزارة الأوقاف ولكن بعد اكمال البناء وتأثيثه يظهر انها لم تعجبه فأمر بتدمير البناء من الأساس واوكل امر ذلك الى احدى الشركات مقابل نصف مليون دينار.

ولغرض الدعاية لنفسه فأنه قد خصص جزءاً كبيراً من اموال الدولة لهذا الغرض ففي سنة (١٩٦١) صرف (٧٤) مليون فقط على الموظفين(٢٠١) في وقت كان هذا المبلغ يمكن ان يبنى به مشروع صناعي كبير في البلاد وفي الوقت الذي كانت المشاريع الكبرى تشكو نقصا في رأس المال والشعب تنقصه المواد الغذائية الضرورية فإن اللجنة العليا للتموين التي اجتمعت برئاسة قاسم للنظر في الحالة المعاشية المتدهورة وايجاد

حلول لها، نقول ان هذه اللجنة بدلاً من البحث لأيجاد هذا الحل قررت استيراد ملاعق ذهبية وساعات وغيرها من الكماليات وعليها صورة الزعيم عبدالكريم وصرفت من اجل ذلك الاف الدنانير.[٢٠٢] لهذه الأسباب وبسبب تدخل قاسم المستمر فإن المشاريع الكبرى اصيبت بالفشل كمشروع الخمس سنوات التي كان امال التطور الأقتصادي معقودة عليها.

من المعلوم ان التطور الصناعي لأي بلد يعتمد بالدرجة الأولى على تضحية ذلك الشعب برفاهية لمدة من الزمن فلا يمكن الجمع بين التطور الصناعي والرفاه الأجتماعي في أن واحد لأن الثانية نتيجة منطقية للأولى والأمثلة على هذه كثيرة مثل اليابان والأتحاد السوفيتي..الخ ، إلا ان رغبة قاسم للدعاية عن نفسه واظهاره بمظهر المنقذ الذي يجعل الشعب يعيش برفاه فإنه وجه اموال الدولة نحو الرفاه الأجتماعي وذلك بفتحه الابواب امام الأستيراد، ولهذا جاءت النتجية عكسية ووبالاً على الشعب والبلاد فالمشاريع الصناعية اصيبت بالفشل واصاب الأنتاج الزراعي الخراب وهبط مستوى المعيشة ولهذا لم يكن من المستغرب ان لايرتفع الدخل القومي للفرد اكثر من (٦٤)دينار في السنة[٢٠٣] في وقت كانت الحكومة قد قررت وعقدت العزم على رفعها الى (٣٥٠) دينار.[٢٠٤]

وهكذا اجتمع الخزاب الزراعي بجانب التدهور الصناعي وبالتالي اصابة الحالة الأقتصادية في البلاد بالجمود والتدهور وانعكس كل هذا على الشعب العراقي وعلاقته بالسلطة فغدا يعارض الحكومة وكلما ازداد تهور الحكومة توسعت المعارضة الشعبية متخذة اسلوب الأضرابات والمظاهرات بينما الحكومة من بلاهتها كانت تعتقد أن اسكات صوت الشعب احسن وسيلة لبقائها ولهذا كانت تقاوم المظاهرات وتقابلها بالعنف اسوة بالعهد الملكي البائد، ففي اواسط سنة (١٩٦١) قامت مظاهرة قوية في

بغداد من قبل العمال طالبوا فيها بالعمل والخبز والحرية قابلتها السلطة بأطلاق النار وكانت النتيجة قتل (٨) وجرح (٢٦) من التظاهرين.[٢٠٥]

هكذا تحولت ثورة ١٤ تموز من ثورة وطنية ديمقراطية الى سلطة دكتاتورية لاتعترف للشعب بحقوقه وتمارس سياسة داخلية بعيدة كل البعد عن مصلحته.اما على نطاق كوردستان فان حكومة قاسم بعد تصفيتها لكل مظاهر الديمقراطية وضربها للأطراف الوطنية ووجهت كل ثقلها نحو الحركة التحررية الكردية وطليعتها الحزب الديمقراطي الكردستانى لا لكونهما القوة الوحيدة التي بقيتا في الميدان في مواجهة الحكومة بل لانهما عنصران ثوريان يشكلان جناحاً قوياً من مجموع الحركة الوطنية في العراق ولأن الحركة القومية الكردية اصبحت حقيقية واقعة ولأنهما اخيراً القوة التي وقفتا موقف المعارضة الشديدة من دكتاتورية قاسم وشكلا القضية الوحيدة والخطيرة امام رغبات قاسم للسير الى أخر الشوط في تحقيق دكتاتوريته.

لقد كان قادة الشعب الكردي المتمثلين في الحزب الديمقراطي الكردستاني قد عرفوا منذ الأيام الأولى للثورة نيات الحكومة غير الحسنة تجاه الشعب الكردي وحقوقه القومية وعرفوا كذلك طبيعة قاسم الميالة للدكتاتورية والسيطرة واستهانته بالشعور القومي الكردي، لقد تحدث الأستاذ ابراهيم احمد سكرتير البارتي مجمل هذه الحقائق للجنة المركزية للحزب المذكور بعد اجتماعه مع قاسم.[٢٠٦]

ولهذا فحق لهذا الحزب وبالتالي للشعب الكردي بأن يتصوروا- مع تفاؤلهم- حكم قاسم بالنسبة لهم كأنياب ليث في حالة ابتسام وبأن يشخص في الجمهورية بأنها حالة تتيح له الفرصة لكي يوسع من مجموع نضاله في نطاقها بحرية اكثر وبعلنية اوسع اكثر من العهد البائد لنيل بعض حقوقه القومية، وعلى هذا الأساس اتخذ الشعب الكردي والبارتى نيابة عنه موقعه من الجمهورية وكان هذا الموقف في الواقع موقفاً حكيماً

ومنسجماً مع واقع العراق وظروف الشعب الكردي الى حد بعيد وهذا الموقف يتلخص في ربط مصير الشعب الكردي بقضية الديمقراطية كنظام وحياة في العراق والنضال بطريقة سلمية مع بقية القوى الوطنية لتعميق النهج الديمقراطي حتى يتحقق للشعب الكردي مايصبوا اليه من الحصول على الحقوق القومية وفي نفس الوقت مساندة الجمهورية والدفاع عنها وتجنب كل ما من شأنه جلب الصدام مع الجمهورية، ولهذا فأنه- اى البارتي- جعل من التفاؤل مبدءاً و منهجاً له و حاول كل جهده نسيان الحقيقة التي عبر عنها و بكونه قاسم كان يلعب في علاقاته مع الشعب الكردي على حبلين.(٢٠٧)

ان سياسة اللاكردية ظهرت لدى السلطة الجديدة بعد الثورة مباشرة، فالكتل القومية وجناحها في السلطة ويمثلها عارف ارادت فرض وحدة فورية على العراق من دون اعطاء اية اعتبار لوجود الشعب الكردي ودون اى حساب لحقوقه ومصيره وظهر كذلك في معارضة هذا الجناح لعودة البارزانيين الى وطنهم ، فعارف الذى كان القائد الثاني بعد قاسم -عدا عن معارضته لعودة البارزانيين- فأنه قد قابل الشيخ احمد البارزاني في مكتبه بوزارة الدفاع والذي جاءة مهنئاً بالثورة، قابله بالأهانة والتهديد حيث هدده امام جمهرة من الضباط والمسؤولين بأن الحكومة سوف تهدم بيوتهم وتبيدهم من الوجود اذا فكروا في مقاومة السلطة او اذا لم تخلدوا الى السكنية.(٢٠٨)

هذا من دون اى مبرر وفي وقت كانت الجمهورية والسلطة الجديدة في حاجة ماسة الى تآخي الشعبين وفي وقت كان الشعب الكردي وقادته والشيخ احمد قد اعلنوا عن مساندتهم للجمهورية واستعدادهم للذود عنها بأرواحهم. اذا كان هذا الموقف من قبل عارف يدل على عدم شعور بالمسؤولية اطلاقاً وهو المجبول على عدم الشعور بها كما يصفه احد الكتاب الانكليز(٢٠٩) فإن يدل ايضاً على مبلغ الحقد الذي كان يكنه هذا

الجناح للشعب الكردي ومبلغ الخطر الذي سيحيق بالشعب الكردي فيما اذا استطاع هذا الجناح من السيطرة على الحكم في وقت كانت الثورة في بدايتها ولم يكن من المعلوم لأى جناح سيكتب النصر، ولهذا فالشعب الكردي وقادته كانوا محقين في شكوكهم ومخاوفهم.

وظهرت العداوة، ودرجة الأستهانة بالشعب الكردي في نقطة اخرى حيوية وهامة جداً ونقصد بها ادراج مبدأ شراكة الأكراد والعرب في الجمهورية والأعتراف بوجوده كامه مستقلة وحقوقه القومية..الخ في الدستور المؤقت بعام ١٩٥٨.

ومع ان اعتبار الشعب الكردي شريكاً لأخيه العربي في الجمهورية وتسمية الجمهورية بشكل غير رسمي وقانوني- في الخطب والمناسبات فقط - بجمهورية العرب والأكراد كان اعترافاَ بوجود الشعب الكردي ونصراً له في الواقع، الا انه تثبيت كل هذا في البند الثالث من الدستور جاء بشكل غير متفق مع مطامح الشعب الكردي، فالأعتراف بالحقوق القومية للشعب الكردي لم يكن واضحاً بل كان بنداً مطاطياً لا يبين نوعية ودرجة تلك الحقوق ولا الأسس التي يجب ان تستند عيلها الشراكة في الوطن اضافة الى ان البند الذي يأتي قبل البند الثالث والذي يؤكد على كون العراق عرباَ واكراداً جزء من الأمة العربية يبطل في الواقع البند الخاص بالشعب الكردي من مضمونه ومعناه وكان هذا في الواقع نقطة الصدام غير المكشوفة بين الشعب الكردي والسلطة الجديدة، ولم يكن موقف قاسم في هذه القضية الذي يمكن وصفه موقفاً مبدئياً بقدر ماكان لغرض فصل الجناح القومي وعزله عن الشعب العراقي عامة والكردي خاصة كتمهيد لعزلهم وتصفيتهم.

ولقد عارض الشعب الكردي والبارتي تثبيت البند بذلك الشكل المطاطي ورفضوا قبول فكرة كون الشعب الكردي المستقل جزءا من الأمة العربية واقترح البارتي تثبيت

البند بشكل يستجيب لواقع الشعب الكردي وحقه في تقرير المصير في اطار الحكم الذاتي مع الأعتراف به كأمة مستقلة، إلا ان معارضة الحكومة الشديدة لهذا الطلب ومساندة كل القوى الوطنية من اليسار الى اليمين لموقف الحكومة المعارض اجبر البارتي على اتخاذ موقف السكوت الأيجابي وعدم الأصرار على موقفه وسلوك سياسة حكيمة وهي النضال سلمياً لتصحيح مواقف الحكومة وجعلها عن طريق التوجيه المنطقي واظهار حب واخلاص الأكراد للنظام الجديد أتخاذ سياسة اكثر استجابة لأماني الشعب الكردي ومطامحة القومية.

ولم يكن بأمكان البارتي، كما لم يكن صحيحاً أنذاك، اتخاذ موقف سلبي اذ ان اصراره على معارضة قوية من قبله كان يؤدي الى عزله عن الجمهورية وعن القوى الوطنية ويؤدي الى استغلال الرجعية والقوى الأستعمارية له، والذين كانوا ينتظرون بادرة من هذا النوع للنفوذ من خلالها وكان هذا يعني أراد البارتي اولا وقوفه في صف اعداء الجمهورية، كما وأن اتخاذ الى موقف سلبي كان من شأنه اعطاء المجال للقوميين العرب للهجوم على الشعب الكردي تحت ستار حماية الجمهورية وفي كلتا الحالتين كانت الجمهورية وكذلك القوى الوطنية معها يدخلان في نزاع مسلح ضد البارتي وكان من السهل أنذاك تصفيته بسهولة وبسرعة ولم يكن هذا لامن مصلحة البارتي والشعب الكردي ولامن مصلحة الجمهورية!

اضافة الى هذه الحقائق الدالة على نهج الحكومة القاسمية اللاكردية منذ الأيام الأولى للثورة فإن الأيام اظهرت هذا النهج بشكل اوضح فمواقف الحكومة في كثير من المجالات اظهرت الى اى حد غير مستعدة لقبول كل فكرة كردية مهما كانت بسيطة، فبعد عدة شهور من الثورة لجأت حكومة قاسم الى تسمية عيد نوروز وهو من اهم الأعياد القومية للشعب الكردي بل عيدهم القومي الوحيد- بعيد الشجرة – وحرّم

على الشعب الكردي الأحتفال بهذا العيد بهذه التسمية كما كان الشأن في العهد البائد، وحتى في مجال رغبة الشبيبة الكردية في الدفاع عن الجمهورية وذلك عن طريق الأنخراط في منظمة المقاومة الشعبية فإن الحكومة امتنعت عن قبول الشبيبة التابعة للحزب الديمقراطي الكردستاني في هذه المنظمة خوفاً كما يظهر من تدريب الشبيبة البارتية على الاسلحة. وإذا كان كل هذا قد اظهر مدى مالدى السلطة من شكوك ونيات غير حسنة، فقد كان بالنسبة للشعب الكردي خيبة وصدمه كبيرة وبداية ايضاً بالنسبة لها لأثارة الشكوك لديها والأحساس بالخوف والمصير المجهول من السلطة الجديدة واعادت الى اذهانم المصير الأسود الذي آل اليه شعبهم في سوريا عندما تسلمت البورجوازية العربية السلطة فيها، حيث ان وضعهم في عهد الأحتلال الفرنسي كان يعتبر عهداً ذهبياً بالمقارنة مع العهد الجديد هذا على الرغم مما قدموه من خدمات جلية لقضية انتصار الشعب العربي في سوريا. ومع ان البارتي والشعب الكردي قد اعتبرا دائماً ان انتصار القومية العربية هو انتصار للشعب الكردي وقوميته على اعتبار أن حكومتهما واحدة ضد الاستعمار والرجعية، إلا انه ظهر بأن في هذا القول الكثير جداً من المبالغة والتفاؤل وان دل هذا على شيء فأنما يدل على ان الحركة القومية العربية ذاتها لاتُقاد من قبل عناصر امنية وحريصة على خير ورفاه الشعب العربي وتحرره التام.

ولهذا فإن استلام البورجوازية العربية للسلطة في العراق وممارستها لسياسة اللاكردية بذلك الشكل قد احدث لدى الشعب الكردي رد فعل قوى وبدأ يسيء الظن بالجمهورية، ولقد اثبتت الأيام إن الشعب الكردي كان على حق في ظنونه فعلى الرغم من محاولاته الكثيرة والمخلصة لتجنب المعركة فأنه قد حصل ماكانوا حريصين على عدم حدوثه وبشكل فاق حدود التصور في قساوته ووحشيته فشهر واحد من

حرب قاسم ويوم واحد من حرب البعث على كوردستان كان اقسى وافضح بألف مرة كل ماقاساه الشعب الكردي طوال فترة العهد البائد.

واذا كانت السياسة اللاكردية في مدو جذر ولم تتخذ طابعاً قاسياً او رسمياً بسبب انشغال الحكومة بتصفية القوميين العرب في السلطة وحاجتها في ذلك للشعب الكردي، الا انه مباشرة بعد سنة (١٩٥٩) ظهرت هذه السياسة بشكلها العنيف غير الرسمي وحسب خطة مرسومة ومعدة وموجهة من قبل قاسم نفسه. ولا شك ان قاسم كان عازماً على ضرب البارتي، غير ان السرعة التي استطاع بها قاسم من ضرب القوى الوطنية خاصة الشيوعية شجعه للأسراع في توجيه ضربته نحو البارتي وبالتالي نحو الشعب الكردي! وكما استغل قضية الموصل وكركوك لأعلان معاداته للشيوعية وضربهم، فإنه فعل نفس الشيء بالنسبة للشعب الكردي وطليعته البارتي!

واول ما فعله للأعلان عن عدائه هو استعانته بسياسة فرق تسد واثارة النعرات القبلية والعشائرية بين مختلف العشائر الكردية، ودفع العشائر المعادية لبارزان للأعتداء عليها منذ منتصف (١٩٦٠) فهو لهذا الغرض سمح لرشيد لولان – الذي اعلن عصيانه ضد الجمهورية من تركيا– ومدة بالمال والسلاح لقاء وضع نفسه وعشيرته في خدمة قاسم ومن اجل الأعتداء على بارزان ومحاربة الوطنيين الأكراد. بقول احد الكتاب الانكليز في هذا الخصوص "ان رشيد لولان نفي عدة اشهر في تركيا ومن هناك اتصل بقاسم و اخبره بأنه سوف يكون مخلصاً ومطيعاً له، وانه على استعداد للتعاون معه للوقوف ضد الوطنيين الأكراد ولقد سمح قاسم له بالرجوع ومدة بالمال والسلاح."[٢١٠]

كما وانه اتصل بعشائر اخرى واثار النعرات في كل مكان لغرض شق وحدة الصف الكردي ولأجل استمالة بعض العشائر الى جانبه لغرض استخدامهم كقوى غير

نظامية في حروب مقبلة ضد شعبهم الكردي! ولقد نجح في ذلك الى حد ما خاصة وأنه قد ارجع الحقوق الأقطاعية لكل الأقطاعيين حتى للذين هربوا الى أيران! هذا على نطاق العشائر التي يكونون قوة مسلحة كردية! اما على نطاق المدن حيث مركز القوى الحزبية المنظمة، فأنة استغل حادثة كركوك بالذات وكذلك الموصل لأثارة الأحقاد بين الأكراد والتركمان ودفع التركمان وعصابات الطورانيين للأعتداء على الأكراد وكان يرجى من وراء ذلك الى تحقيق هدفين، الأولى اجبار الشعب الكردي لرد الأستفزاز وبذلك يتسنى له التدخل بصراحة وتحت ستار سيادة القانون، والهدف الثاني وهو اجبار الأكراد في كركوك وهم اكثرية سكان هذه المدينة الكردية على الهجرة وبذلك ينجح في اسباغ الصفة التركمانية على هذه المدينة الكردية الطافية على النفط.

وكانت السلطة تحاول اعتبار واظهار اعتداءات عصابات الطوارنيين وكأنها نزاع قومي وحزبي بين الجماعات والقوميات المختلفة، إلا ان المستمسكات والوثائق اظهرت بطلان هذه الدعايات واثبتت بشكل لايقبل الشك اشتراك قاسم ودوائر امنه في هذه الأعمال الأرهابية، فقد اعترف احد الجنود المقبوض عليه في حادثة اغتيال مكشوفة واعطى اسماء ورؤوس قادة العصابات واعترف كذلك بأن قاسم يتدخل شخصياً للحيلولة دون اتخاذ اية اجراءات قضائية بحق هؤلاء المجرمين سواء في كركوك او في الموصل(٢١١) وهذا مايؤكده الواقع، فلولا مساندة السلطات المباشرة لما كانت تجرأ عصابة من الطورانيين على اغتيال الأكراد وكتابة شعارات معادية على الجدران و الصياح في الشوارع على مسمع من الأكراد لاكردية لاشيوعية كركوك تركمانية.(٢١٢)

ومع هذا فإن البارتي الذي كان بأمكانه ان يلقي الطورانيين درساً قاسياً قد اتخذ اسلوباً مرناً جداً، فمن جهة عارض الحكومة في سياستها الخطيرة هذه وانتقدها بشدة

ومن جهة اخرى اتخذ موقف عدم الأستجابة للأستفزاز خوفاً من المضاعفات وما تجره من الأخطار، ولقد كان البارتي حريصاً على قيادة الشعب الكردي في هذه الظروف الدقيقة فكانت نشراته وصفحات جريدته (خه بات) مخصصة لتوضيح وتعين الخط الذي يجب ان يسير عليه الشعب الكردي ناصحاً اياهم بعدم الرد بالمثل على الأستفزازات الطورانيين، وهذا هو ما جاء في احدى نشراته الموجهة للشعب واعضاء الحزب حيث ورد فيها "اننا ندعو جميع اعضاء الحزب ومرشحيه والمؤازرين والجماهير الملتفة حول رايته بالتمسك التام بأهداف الحزب المثبته في منهجه والى أراء الحزب المسطرة على صفحات جريدته يومياً والى تركيز نشاطهم اكثر من اى وقت مضى في التمسك بالنظام واطاعة القانون وعدم اعطاء المجال للمخربين والأنتهازيين للنفوذ الى صفوفهم وعدم الأستجابة لأستفزازاتهم مهما كثرت وتجنب كل ما من شأنه خلق المشاكل للسلطات وسلوك طريق المراجعة القانونية".(٢١٣)

بهذا الأسلوب النضالي المرن والحكيم كان البارتي يحول دون تطبيق قاسم لخطته بجر البارتي الى الأستجابة للأستفزاز وبالتالي خلقه المبرر لضربه رسمياً وبقوة ووحشية.

وإذا كانت السلطة قد حاولت اخفاء سياسة اللاكردية حفظاً لماء الوجه فإنها مباشرة بعد منتصف سنة (١٩٦٠)ظهرت سياسة اللاكردية بشكل حاد اولاً عن طريق فرض العروبة على العراق وثانياً عن طريق سياسة صهر الشعب الكردي وكأن العروبة في عرف قاسم (و كذلك القوميين العرب) لايمكن تحقيقها واثباتها إلا عن طريق صهر الشعب الكردي. فظهرت في خطب قاسم هذا المفهوم وبشكل جارح لشعور وكرامة الأمة الكردية ففي احدى خطبه لمح الى كون الثورات العربية كثورة (١٩٢٠) الوطنية وحتى ثورة (١٩٤١) الدازية ثورات وطنية وما عداها – ويعني الثورات الكردية العديدة من ثورات شيخ محمود الى ثورات بارزان– رجعية استعمارية متأمرة، ومن

خطبته هذه انطلقت عروبة العراق لا في خطب قاسم و صحفه بل وفي مجمل سياسته الداخلية والخارجية ولم يكن يعني بهذا اظهار عروبة العراق كواجهة لمنافسة ناصر بقدر ما كان يحاول بها اظهار الشعب الكردي وكأنه غريب في وطنه، وتوغل في سياسة عروبة العراق بجعل العراق مركزاً لها من دون اي حساب للشعب الكردي ووجوده وخصصت الحكومة لهذا الغرض امكانياتها وجزء كبير من وارداتها لنصرة الحركة العربية القومية من دون تخصيص جزء من هذه الأمكانية لنصرة الشعب الكردي لا في كردستان العراق ولا خارجها، ففي الوقت الذي خصصت فيها الحكومة ملايين الدنانير لنصره الجزائر – حيث ساند الشعب الكردي وطليعته البارتي هذه النصرة والمساندة بحرارة نظراً لأهليتها وتشكيلها جيشاً للفلسطينيين– نقول في هذا الوقت بالذات كان احرار الشعب الكردي الذين هاجروا من كردستان ايران الى العراق لايجدون مأوى ولا مايسدون به الرمق ولولا مساعدة الجماهير بجمع التبرعات لهم لماتوا جوعاً. وأكثر من ذلك فإن الحكومة كانت تمانع في جمع التبرعات لهم وتحول دون ايجاد اشغال واعمال لهم لأعالة انفسهم بل وان قصر النظر والقساوة والحقد وصلت بالسلطات الى حد اجبار هؤلاء بالرجوع الى ايران، وفي هذا الوقت بالذات ايضاً انتهجت سياسة لاشك انها كانت وجهاً آخر لتثبيت عروبة العراق وعروبة قاسم سياسة لم يتجرأ حتى العهد البائد من انتهاجها ونقصد بها اجبار الأكراد القبليين للهجرة من العراق والرجوع الى ايران[٢١٤] بدعوى عدم وجود جنسية عراقية لديهم.

ان الشعب الكردي بصفته جزء من الدولة العراقية ذات الأكثرية العربية ونظراً لحرمانه من حقوقه القومية والديمقراطية وبالتالي حق تمثيل نفسه والتعبير عن رغباته والمشاركة الفصلية فادارة وتوجيه السياسة الداخلية والخارجية، فإنه كثيراً ماكان يدخل في معارك الشعب العربي ولم يكن في ذلك اية غضاضة مادامت المعركة ضد الأستعمار

ومن اجل التحرر والديمقراطية الا انه كان من الضروري ان يقوم الشعب العربي ايضاً ويقدم نصيبه من المشاركة في معارك الشعب الكردي التحررية والديمقراطية اى كان يجب تقسيم نتائج المعارك بالتساوى وبعدالة بين الطرفين وهذا مالم يحصل ابداً في العراق واحسن مثال لهذا الأجحاف هو الجيش العراقي الذي يشكل الأكراد اكثر من ثلثه، فكان قاسم يكرر بمناسبة وبدون مناسبة عن اعداد هذا الجيش وتهيأته من اجل الأمة العربية وتحررها من دون اية اشارة ابداً الى حق الشعب الكردي في استخدام هذا الجيش لتحرير الأمة الكردية خارج كوردستان العراق! وهكذا كان الوضع في العراق حيث نجد احد الشريكين يستأثر بكل الحقوق بينما الشريك الآخر وهو الكردي لا يملك حقى مجرد حق الأنتماء الى قومية من دون التعرض للسجن.[٢١٥]

وشملت نطاق سياسة تعريب العراق في خطب قاسم وصفحات صحفه الصفراء الى المنظمات والجمعيات التي كان من المفروض منها عدم التحيز او على الأقل عدم السير حسب خطب وتوجيهات قاسم، الا ان الديكتاتور حاول فرض عقيدته -ونجح في ذلك- على هذه المنظمات خاصة على نقابة المعلمين التي اصبحت اطوع له من بنانه ففي احدى خطبه امام مؤتمر المصلحة تكلم كثيراً عن كونه جاء منقذاً وقائداً للشعب العراقي والأمة العربية نحو النصر وعندما سأله احد المعلمين الأكراد عن مصير الشعب الكردي كان جوابه كلنا مسلحين وجزء من الأمة العربية.[٢١٦] ووضع اخيراً وفيما بعد النقاط على الحروف عندما صرح في احدى خطبه بأن اصل الأكراد عرب وبهذا الشكل ظهرت سياسة الصهر باجلى صورها.

ومن الضروري هنا الأشارة الى ان الحزب الديمقراطي الكردستاني قد اجيز رغم وجود هذه السياسة إلا ان هذه لم تكن سوى مظهر خداع، فالحياة الحزبية قد اجهضت ووجود الحزب الديمقراطي الكردستاني لم يغير من الواقع شيأ فبقيت اجازة البارتي لعبة

سياسية ترمي من وراءها اظهار السلطة بمظهر الديمقراطية المعترفة بالحياة الحزبية والحريصة على حقوق الشعب الكردي وشراكته كل ذلك لخدع الجماهير العراقية عامة والكردية خاصة. وكان قاسم من وارد اجازته للبارتي قصد الحيلولة دون تقارب البارتي والحزب الشيوعي الذي منعه من ممارس شاطه فهو قد عقد العزم على ان يحرم البارتي من الأجازة كما فعل مع الشيوعيين إلا ان الخوف من تقارب بين هذين الحزبين جعله يوافق على اجازة البارتي لكن حسب شروط، وهذه الشروط هي التخلي عن البند الخاص بأسترشاد البارتي للماركسية اللينية كنظرية علمية والتخلي عن البند المطالب بالحكم الذاتي واخيراً التخلي عن تسمية الحزب "بالكوردستاني" لاعتباره عدم وجود منطقة بهذا الأسم ولقد تنازل البارتي لشروط قاسم ماعدى تسمية كوردستان ولاحساس قاسم بعزم البارتي على التضحية بالأجازة من اجل التسمية فأنه قد وافق عن الأجازة مع التسمية المذكورة.

وكما قلنا لم يكن الغرض من اجازة الحزب سوى مظهر خداع ففي هذا الوقت حيث كان البارتي مجازا بدأت السياسة العنصرية لدى السلطة تظهر وتخذ اسلوباً جدياً خطيراً، وفي هذا الوقت ايضاً ظهرت الخلافات والأستفزازات ضد البارتي واتسع نطاق تحديد نشاط الحزب لدرجة اصبح النضال العلني فيه مستحيلاً وإزداد عدد المقبوضين عليهم من اعضاء ومرشحي الحزب لدرجة لم يستطع معها الحزب من عقد مؤتمره السنوي نظراً لأن اكثرية اعضاء اللجنة المركزية كانوا اما ملاحقين او مسجونين ونظراً لأن ثلاث فروع من مجموع ستة وهي موصل وكركوك واربيل و التي تشكل اكثرية الأعضاء قد اغلقت بأوامر من قبل السلطات كما بين ذلك البارتي للسلطات الحكومية في مذكرة لهذا الغرض.[٢١٧]

ولم تأت ملاحقة البارتي بهذا الشكل المنافي للأصول الديمقراطية اعتباطاً بل جزء من

محاربة الحياة الديمقراطية والغاء مظاهرها وجزء لايتجزأ من نية الحكومة لمحاربة الشعب الكردي ذاته، ولقد جاءت محاربة البارتي على درجات وخطوات خاصة بعد اجازته وبعد فشل الحكومة في فرض نفسها عليه. ومن المعلوم ان الحكومة قد قصدت اضافة الى مقاصدها الأخرى من وراء اجازة البارتي استمالته الى جانبها وبالتالي شراءه اى القضاء عن هذا الطريق على جماهيرية البارتي وعزله وتسويد صفحات نضاله الناصح وعن هذا الطريق تبقى جماهير الشعب الكردي بدون قيادة طليعية راعية ويسهل بهذا ضربه والقضاء عليه، هذا ماكان قاسم يفكر فيه عند اجازته للبارتي الا انه فشل في كسب البارتي الى جانبه حيث سار البارتي على خطه الثوري مخلصاً لقضية الشعب العراقي عامة والكردي خاصة متخذاً موقف المعارضة الشديدة من الحكومة وافعالها المعادية للديمقراطية لدرجة ان لسان حالة (خةبات) صارت جريدة الجماهير العراقية، ولهذا لم يجد قاسم سوى استعمال اسلوب فرق تسد لأثارة الشقاق في صفوف البارتي فشنت الحكومة حملة دعاية قوية وفي نفس الوقت اشترت بعض الخونة وحاولت اظهار كون قادة البارتي من الشيوعيين وفعلت كل ماتستطيع لدفع القاعدة للتمرد على القادة وفي هذا المجال اصيبت الحكومة وخطتها بفشل ذريع واستعانت الحكومة حتى بشراء ذمم بعض القادة وبذر بذور الشقاق بين البارزاني واللجنة المركزية إلا انها لم تنجح في مسعاها هذا ايضاً ولم يبق امام السلطة سوى اعلان الحرب الفعلية على البارتي خاصة وانه قد اصبح الحزب المعارض الوحيد والمعرقل لسياسة قاسم الدكتاتورية فقامت في هذا الشأن بأتهام سكرتير الحزب ابراهيم احمد الذي كان يسكن بغداد في مارت ١٩٦١ بقتل احد الأقطاعيين في شقلاوة. ولم تنطلي هذه التهمة حتى على المحكمة التي كانت تأتمر بأوامر قاسم فأضطرت الى تبرئة ساحة ابراهيم احمد من التهمة الموجهة الى ابراهيم احمد من قبل سلطات قاسم دليلاً أخر على عزم الحكومة

لسحق الحياة الديمقراطية وسحق حقوق الشعب الكردي، فقامت هذه القوى بالدفاع الحار عن ابراهيم احمد فكتب الأستاذ ذكي خيري بأن اتهام ابراهيم احمد هو جزء من الحملة الرجعية المحلية الهادفة ضد الحياة الحزبية والديمقراطية.(٢١٨)

ان كل هذه الخطوات ومواقف قاسم وخطبه قد مهدت للأعلان بشكل رسمي سياسة صهر الشعب الكردي فقبل هذه الفترة أثنائها اخذت الصحف الناطقة بلسان قاسم كجريدة الثورة تكتب المقالات الأستفزازية عن كون القبائل الكردية ذات اصل عربي، بل وتجزأت في آخر مقاله لها من سلسلة مقالاتها في هذا الشأن الى الدعوة بكل صراحة الى صهرالشعب الكردي في بوتقه الأمة العربية(*).

لقد اظهر شجب الشعب الكردي لهذه السياسة وهذا المفهوم الشوفيني العنصري وعزمه على مقاومته بكل حزم مدى وعيه وتمسكه بحقوقه القومية ووجوده كأمة مستقلة وان موقف الشعب الكردي المتمثل في البارتي ومساندة الحزب الشيوعي له بجرأة قد حال دون تكرار مقالات كهذه في الصحف ! ولقد كان رد البارتي مفحماً لجانب تحذيره للحكومة وتهديده لها بخطورة السير في هذا الأتجاه اظهر أيضا عدم جدوى استخدام هذا الأسلوب مع الشعب الكردي العازم على الدفاع عن نفسه ومما جاء في هذا الرد "ان سياسة الدمج والصهر تثير البغضاء والعداوات وتنسف الوحدة الوطنية فلا يمكن ان يبقى الأكراد موافقين على وحدة لاتجلب لهم غير العبودية والحرمان من الحقوق القومية. ان هذه السياسة رغم فشلها في تحقيق الصهر والأندماج

(*) حيث جاء فيها "ان العربي هو من ينتمي مصيره بحكم الواقع او الأرادة الى الوطن العربي ككل .. فالذى ينتمي تأريخياً الى العراق سواء اكان كرديا او زنجيا او ارمنيا ولكنه استوطن احد الأقطار التي يتشكل منها الوطن العربي فهو عربي بحكم الواقع وبحكم الأنتماء المصيري المنبثق عن التقرير الأرادي.." و جاء فيه ايضاً "ان لولا الأستعمار اذن لأستطاع العرب منذ مدة طويلة صهر الأكراد واذابتهم".

تجلب الويلات والكوارث والحروب الأهلية للدولة التي تمارسها مما يلحق اعظم الاضرار المادية والمعنوية بها وان كيان الدولة التي تمارس هذه السياسة بقي هزيلاً لايصمد امام العواصف والأعاصير وان امثال هذه الدول تتفتت وتتجزأ حالما تتبدل الظروف وتسنح الفرص كما وان شعب الدولة التي تمارس سياسة كهذه سيبقى رازخاً تحت العبودية واثقال الضرائب الباهضة ويبقى محروماً من الحقوق والحريات الديمقراطية فالشعب الذي يضطهد شبعاً أخر لايمكن ان يكون حراً".(٢١٩)

و قد اثبتت الأحداث كم كانت صحيحة تنبؤات البارتي في هذا الرد كما سيظهر في الفصول القادمة واعتبرت الحكومة القاسمية هذا الرد كتحريض على الشعب والأنفصال ووجهت الى ابراهيم احمد رئيس تحرير الجريدة هذه التهم واستغلت الحكومة هذه المقالة كوسيلة ومبرر لغلق الجريدة وهي الصحيفة الوحيدة المعارضة التي كانت تصدر أنذاك.

ومع ما في مواقف الحكومة من هضم للحقوق واستهانة بكرامة الشعب الكردي فإن البارتي قد واصل السير حسب خطته مدافعاً عن الجمهورية فاضحاً وناقداً منهجها المعادي للشعب الكردي والديمقراطي و موجهاً الشعب الكردي لعدم مقابلة الأستفزاز، وهذا ماجاء في احدى نشراته حيث يقول "ان طليعة الشعب الكردي يستمر في نضاله مدافعاً عن الحقوق القومية للشعب الكردي وعلى الرغم من كل السياسة الهوجاء التي ينتهجها قاسم فإن حزبنا لن يفعل شيئاً من شأنه شق وحدة الصف الوطني وما من شأنه الحاق الضرر بالجمهورية..."(٢٢٠)

ومقابل هذا الموقف الواعي والمخلص والذي اعتبره قاسم ضعفاً من البارتي والشعب الكردي فإنه قد زاد من تطبيقه لسياسة الصهر واصبح استعمال كلمة الشعب الكردي او كوردستان يعاقب عليها بالسجن، ول(فان روي) احد الكتاب

الهولنديين وصف منطقي جداً لهذه الفترة حيث يصفها بقوله "ان التكلم عن الشعب الكردي كان يظهر وكأنه صناعة اجنبية مستوردة".(٢٢١) وكان على حق في قوله فجهاز قاسم البوليسي اعتبر مجرد التفوه بالكردية او كوردستان وكأنها مؤامرة استعمارية ورغبة انفصالية وبالغت الحكومة في اضطهادها لدرجة لا انسانية فكما يرى في احدى نشرات الحزب الشيوعى بأن الطبيب في مستشفيات السجون كان يرفض معالجة المريض اذا كان كردياً.(٢٢٢) واستمراراً في تنفيذ هذه السياسة العنصرية فإن الحكومة بدأت حتى بترجمة الأسماء الكردية على المؤسسات والمدارس في المناطق الكردية الى كلمات عربية بل حتى الحنطة الكردية المشهورة بدأت تسمى بأوامر حكومية خاصة بالحنطة العراقية! ولاشك ان هذه السياسة بدأت تشمل الحقوق الكردية التي حصل عيها الشعب الكردي في الأيام الأولى من الثورة فمديرية معارف الدراسات الكردية تم تجميد نشاطها وغدت جزءاً مشوهاً ملحقاً بوزارة المعارف رأساً. واغلق الحزب الديمقراطي الكردستاني رسمياً بعد ان اعتبر قادته خارجين على القانون واصبح الحزب يعمل سراً كما كان في العهد البائد.

وسدت معها ابواب المنظمات الكردستانية ومنعت الدراسة باللغة الكردية وشملت هذه السياسة حتى مستويات الأدارة المحلية حيث كان نقل المواطنين الأكراد والمعلمين يجرى على قدم وساق الى المدن الجنوبية وحل محلهم موظفون عرب عرفوا بعنصريتهم وحقدهم على الشعب الكردي واخطر من ذلك ان هذه السياسة شملت حتى قوات الشرطة التي هي محلية في العراق فالحكومة نقلت قوات الشرطة من المدن الكردية الى المدن العربية في الجنوب ونجم عن تطبيق هذه السياسة نتائج خطيرة في الواقع فالشرطي موظف محلي وراتبه قليل ولهذا ففي حالة النقل هذه لايستطيع اخذ عائلته وليس بأمكانه اعالتهم من بعيد ولهذا تعرضت الوف العائلات الكردية الى خطر التشرد

والجوع. اما النتجة الخطيرة الأخرى هي ان قاسم كان يستخدم هذه القوات الكردية لضرب المظاهرات الجماهيرية العربيـة في الجنوب وكان يرمي من وراء ذلك حلق الكراهية والنفور بين الشعبين المتآخيين ويصريح الأخوة والنضال المشترك العربي الكردي!

ومع هذا بقى الشعب الكردي مستمراً في اتخاذ موقف الدفاع السلبي والسلمى اسلوباً له ولهذا حولت الحكومة دفة سياسة الصهر من الصعيد الفكري والسياسى الى الصعيد العلمي عن طريق الاستفزاز المباشر واستخدام القوة والسلاح. وكانت نقطة البداية لتنفيذ هذه الخطة هي استفزاز البارزانيين واستخدام القوة ضدهم وكان هذا يعني اثارة الشعب الكردي عامة نظراً للمكانة المرموقة التي عليها البارزانيون في قلوب ابناء الشعب الكردي ولكونهم قوة وطنية ومسلحة في نفس الوقت الى حد كبير، اضافة الى ان مصطفى البارزاني كان رئيساً للبارتي وكل هذا كان يعطى نتيجة واحدة وهي الصدام مع البارتي والشعب الكردي ايضاً وهذا ما كانت الحكومة ترمي الى تحقيقه بأى ثمن كان وقد بدأ الأستفزاز بحملة قوية على الصعيد السياسى ضد البارزانين خاصة الذين كانوا في بغداد حيث كانت العناصر القومية من حثالة البعث يرمون بيوتهم بالحجارة ويهتفون ارحلوا عن بلادنا ايها البارزانيون. اما في كوردستان فكانت الحملة اقوى واخطر حيث كان الأستفزاز يجرى باساليب اعتدائية مسلحة من قبل الأقطاعيين الحاقدين على الأصلاح الزراعي وبتحريض مباشر من قبل نفسه فرشيد لولان قائد العصيان المعادي للثورة قام هو واتباعه بهجوم على بارزان وقراها وقتل في هذا الهجوم عدد كبير من السكان الامنين وحرقت عدد من البيوت والقرى مع نهبها كما هاجمت عصابات اخرى من الزيباريين- الأعداد التقليدين للبارزانين- على مناطق بارزان وقتلوا بارزانياً وجرحوا ثلاثة ونهبوا عدداً كبيراً من المواشي.[٢٢٣]

وكانت الحكومة تقف موقف المتفرج في الظاهر والمحرض والممول بالمال والسلاح لهؤلاء في الواقع وذهبت احتجاجات البارزانين وشكاويهم وكذلك احتجاج الجماهير ادراج الرياح، بينما عندما قُتل احد الأقطاعيين الزيبارين الخونة المتهم بقتل (٥٠٠) فلاح من قبل عناصر مجهولي الهوية وجهت السلطات التهمة نحو اربعة بارزانين وحكمت عليهم المحاكم القاسمية ما بين (٢٥- ٣٥)سنة من دون ان يكون لهؤلاء في الواقع اية صلة بالقضية.(٢٢٤)

ان موقف الحكومة المتفرج والمتحيز قد اكد بشكل لايقبل الشكل اشتراكها في خلق هذه الأستفزازات وانها عندما وجهت تهمة قتل احد رؤوساء الزيبارين الى البارزانين فأنها قد قصدت من وراء ذلك اثارة فتنة دموية لاتُعرف لها نهاية، وهذا ما كشف عنه أعتراف احد الضباط الكبار في الموصل حيث اكد بأن قاسم اعترف له أنه يفضل ان تستمر الأعتداءات والشقاق والفتنة داخل الصف الكردي وبأن الحكومة ما كانت تريد التدخل مادام الأكراد مستمرون في صراعهم.(٢٢٥)

ان استفزاز البارزانين والأعتداء عليهم كانت قضية خطيرة في الواقع وكانت تقف في نفس الوقت مع خطط شركات النفط الأستعمارية وتؤذن بوقوع حرب اهلية والسبب بأن البارزانين – ولو انهم اغذوا موقف الدفاع والأحتجاج لدى السلطات للتدخل و حمايتهم من الأعتداءات ولم يستجبوا للأستفزاز خوفاً من اتهامهم من قبل السلطات بمثيري الشقاق والأضطرابات– الا انهم عندما احسوا بالخطر ورأوا موقف الحكومة اللامبالي اضطروا للدفاع عن انفسهم واستطاعوا سحق قوى العدوان في مدة قصيرة، وهنا ظهرت نيات الحكومة وخططها العدوانية حيث بدأت مباشرة بالتدخل بشكل متحيز جداً فارسلت قطعات الجيش لأحتلال المواقع الاستراتيجية في كوردستان عامة كما وارسلت قطعات كبيرة لتحتل المناطق المحيطة ببارزان من كل الجهات

وبشكل فيه التحدي والأستفزاز.

وفي الوقت الذي كانت الأستفزازات ضد بارزان تأخذ شكلها المسلح والحكومة من جانبها تتحيز للأقطاعيين المعتدين اعداء الجمهورية للقيام بعدوان مسلح عام على الشعب الكردي نقول في هذا الوقت كانت تجري وتنفذ مجموعة اخرى من الخطط العدوانية على نطاق كوردستان، فبموازاة سياسة العهد والأستفزاز كانت الحكومة تنفذ سياسة احياء الأقطاعية في كوردستان هذه الخطة التي ماكانت بدون نجاحها تتمكن الحكومة من الأنتصار على الحركة التحررية الكردية وشق وحدتها الداخلية!

ونُفذت هذه السياسة عندما سمحت السلطات برجوع الأقطاعيين الذين هربوا اثناء الثورة خارج العراق والتجاؤا الى ايران وفي نفس الوقت مدتهم بالمال والسلاح وارجعت لهم كل صلاحياتهم وسطوتهم ومدتهم بالمساندة للأعتداء على الفلاحين والوطنين الأكراد.

يدل على هذا ماجاء في كتاب مديرية المالية العامة المرقم ١٤٨/١٣/١٤ والمؤرخ ١٩٦١/٩/٦ والموجه الى مديرية خزينة السليمانية مايلي "نخولكم الصرف بحدود ٥,٠٠٠ دينار لمساعدة المشردين العائدين من ايران"، وجاء في رسالة اخرى من هذه المديرية ايضاً الى خزينة مدينة الموصل المرقمة ١٢٨ والمؤرخة ١٩٦١/٦/٢٣ "تخويل بصرف ٢,٠٠٠ دينار لمساعدة البريفكانين"[٢٢٦] هذه العشيرة التي كانت من المساهمين النشطين في الأعتداء على البارزانين وفي الوقت نفسه قامت الحكومة بتشكيل فرق من الشرطة غير النظامية من العشائر المعادية لبارزان وصرفت عليهم الأف الدنانير، ففي منطقة زيبار لوحدها شكلت الحكومة فرقة من ٧٠٠ شخصاً يستلم كل واحد منهم ١٨ ديناراً في الشهر.[٢٢٧] وبهذا الشكل كانت الحكومة تعيد بالضبط نهج وخطة الحكومة الملكية وتنفذ فكرة العسكريين الكبار من عملاء

الأستعمار والقائلة "لكي تسطيع القضاء على اية ثورة كردية يجب الأستعانة بالقوى العشائرية غير النظامية التي تستطيع ان تحارب في نفس الظروف الجبلية وبنفس القابليات العسكرية.."(٢٢٨)

ولكي تكمل الحكومة القاسمية صورة سياستها المعادية بدأت بتوجيه الضربات نحو حقوق الفلاح الكردي كان ارجاع سلطات الأقطاعيين لم يكفي وذلك بتخريب اقتصاده وبالتالي اقتصاديات كوردستان فأولاً قامت باصدار القوانين التي تحدد زراعة التبغ بل وبلغت بها الجرأة فامرت بحرق الفائض منه وهذا ماهاج الفلاح الكردي الذي يعيش من وراء زراعة التبوغ في المناطق الجبلية و ثانياً اصدرت الحكومة قوانين استثنائية مجحفة بحق الفلاح الى اقصى درجة، فبموجب هذه القوانين اعطيت للأقطاعي وفي كوردستان فقط الحق في مقاسمة الفلاح في الهيشم والجث واعقاب المزروعات والدغل والحشائش(٢٢٩) هذا الحق المخالف حتى للعادات والتقاليد المحلية والتي لم يكن موجوداً حتى في العهد البائد. واكثر من ذلك فلقد اصدرت الحكومة قانون ضريبة الأرض رقم ١٥ لسنة ١٩٦١ والذي عرض الفلاح للأستغلال الى درجة لا انسانية فبموجب هذا القانون توجب على الفلاح ان يدفع ضريبة الأرض - وليس الأقطاعي - اضافة الى اعطاء الحق للأقطاعي كي يستوفي منه الضريبة وليست من قبل السلطات الحكومية(٢٣٠) وكان هذا يعني وقوع الفلاح في قبضة الأقطاعي وتحت رحمته وتجريده تماماً من كل مايملك وينتج وهذه القوانين المخيفة اهاجت الطبقة الفلاحية الكردية لدرجة انها هددت، رسل قاسم وقواته بالمقاومة المسلحة اذا تجزأوا على صرف فائض التبغ او التعرض لحقوقهم(*) وعلى هذا الأساس اجتمع العاملان السياسي القومي

(*) وفي نفس الوقت زاد الخراب الأقتصادي وارتفاع الضرائب فزاد هيجان مختلف فئات السكان، فالحكومة اضطرت كوسيلة لسد عجزها في الميزانية وكستار لتغطية مصروفاتها غير الانتاجية

والأقتصادي الطبقي في اضطهاد الشعب الكردي من قبل حكومة قاسم.

وعلى الرغم من ان البارتي ويسانده في ذلك الحزب الشيوعي لم يفقد اعصابه واتزانه ولم ينجر الى الأستجابة للدخول في معركة مع السلطة وأثرت تنبيهها الى خطورة هذه السياسة المهددة والمنذرة بنشوب حرب اهلية وارسلت لهذا الغرض العرائض و الوفود لعرض الوضع الخطير الناجم جراء هذه السياسة في كوردستان الا ان السلطة رفضت حتى مجرد الأجتماع والأستماع الى الوفد الحزبي هذا في وقت كانت السلطة وخاصة قاسم تجتمع بأستمرار مع وفود الأقطاعيين الأكراد الذين كانوا يطالبون بالغاء الأصلاح الزراعي رسمياً ومما زاد في خطورة المشكلة موقف الأحزاب الوطنية السلبية فلقد ظهر بأن امل الشعب الكردي في هذه الأحزاب– ماعدى الحزب الشيوعي– لمساندته للحصول على حقوقه او على الأقل للحم سياسة قاسم المهددة لمستقبل الجمهورية ذاتها، نقول ان هذا الأمل كان في غير محله فموقف هذه الأحزاب في ذلك الظرف الدقيق والمشحون كان سلبياً ولاابالياً الى حد كبير، ويمكن القول ان ذلك الموقف نفسه كان دافعاً لتشجيع قاسم للأستمرار في سياسته الهوجاء ولاغرابة في ذلك فالبورجوازية العربية –التي أثرت اتخاذ موقف التراجع من القضايا الحساسة في البلاد كقضية الديمقراطية والأصلاح الزراعي –كان طبيعياً ان تتخذ هذا الموقف من القضية الكردية هذه القضية التي اعتبرت حلها حلاً ديمقراطياً جذرياً وعادلاً يشكل خطراً عليها اكثر مما تشكل سياسة قاسم والرجعية المحلية عليها من خطر، ومن هذا الأعتقاد الخاطىء انطلق موقفهم السلبي والعدائي للقضية الكردية والمشجع في كثير من

برفع الضرائب على السلع الداخلية الضرورية حيث ارتفعت الضرائب على البارز من منتوجاتها من ١٠٠ الى ١٢٠ فلساً وكذلك على السكائر والمشروبات حيث ارتفعت السكاير من ٣٤ الى ٤٠ فلساً في وقت لم تضع فيه ضرائب على السكاير المستوردة.

الأحيان لسياسة الحكومة العدائية ناسين او متناسين بأن اثارة حرب اهلية لن يجلب سوى الكوارث للعراق ولجميع الأطراف. ولقد عبر البارتي بحرارة عن مواقف هذه القوى بتجاهلها للقضايا الرئيسية للشعب الكردي وعدم اخذها بما تستحقه من جدية او عدم تخصيص الجهود اللازمة لبذلها في سبيلها، فالأحزاب العراقية، لا تبدي إلا نادراً، حتى التجاوب المطلوب مع القضايا الكردية ومطاليب الشعب الكردي الدستورية معرضة بذلك الوحدة العراقية للخطر والأخوة العربية الكردية ونضالهما المشترك للشكوك والنفور.. وبينوا بذلك كم كانت الوحدة العراقية التي دعوا لها فارغة من ايه مضمون او محتوى ولم تكن سوى هيكل لا اكثر ولا اقل(*)[231]

وعندما وصلت الأزمة الى هذه النقطة الحدية ولم يكن بالأمكان تحملها ظهرت للوجود حالة ثورية في كوردستان بمعنى ان الحكومة لم تعد بأمكانها تحمل مقاومة الشعب الكردي ولم تستطع ان تستخدم لأخضاعهم سوى اسلوباً جديداً هو اسلوب السلاح، ومن جهة اخرى ايضاً نجد ان الشعب الكردي لم يعد راغباً ان يعيش بذلك الشكل وإذا كان قد حاول تغير وضعه بالطرق السلمية إلا ان الحكومة اظطرته لحمل السلاح واتباع نفس اسلوب الحكومة من اجل تغير وضعه والتخلي عن مبادئه وسياسته الحكيمة سواء بأتخاذ موقف يساري متطرف او السير في سياسة متهاونة مساومة مع السلطات، انه سار على سياسته المنبثقة من منهجه ومن الضروف الموضوعية للشعب الكردي خاصة والعراقي عامة دون ان ينسى لحظة متطلبات الوضع

(*) وللمثال فأن حزب محمد حديد اتخذ موقف المساندة من السياسة الرامية لصهر الشعب الكردي مع علمه بما تجلبه هذه السياسة من خطر وكوارث للبلاد. ففي الوقت الذي ارتفعت فيه الأصوات الداعية الى الصهر وقاوم الشعب الكردي والبارتي هذه الافكار وخلقوا ضجة حولها، نجد ان حزب محمد حديد ميصف موقف الشعب الكردي بالشوفينية ومجلاته بالتهويلية جريدة البيان ١٣/٣/١٩٦١س.

وطبيعة الحكم او الترابط العضوي بين الديمقراطية كنظام وحقوق الشعب الكردي فمنذ يوم الثورة اتخذ لنفسه هدفاً الا وهو تحقيق الحقوق القومية للشعب الكردي وتعميق النهج الديمقراطي وعدم القيام بأي شيء من شأنه الحاق الضرر بالجمهورية. ولقد صرح البارزاني رئيس الحزب بمجمل هذه الحقائق لجريدة لبنانية عند عودته من الأتحاد السوفيتي سنة ١٩٥٩ حيث قال "ان الشعب الكردي ينتظر تحقيق حقوقه الشرعية بدون ان يؤدي ذلك الى الحاق الضرر بالجمهورية او تجزئتها."[٢٣٢] ولقد نفذ البارتي هذا المفهوم ولم ينحرف عنه قيد شعرة حتى في اكثر ايام الجمهورية حكلة وفي وقت وصل فيه الأستفزاز والأضطهاد قمته! ففي ١٥/١٢ نيسان ١٩٦١ عندما عقدت اللجنة المركزية اجتماعاً لها جاءت عدة قرارات تظهر مدى تمسك البارتي بخط سيره وعدم الأنحراف عنه، فلقد جاء في احدى هذه القرارات "ان المهمة الأساسية لحزبنا وجميع القوى الوطنية هي في الظروف الراهنة توطيد الجمهورية وإرساء الحكم على اسس ديمقراطية سليمة تظمن للشعب حقوقه وحرياته الديمقراطية وحريات التنظيم الحزبي لجمع الأطراف الوطنية والثقافي والمهني وحريات الصحافة والنشر والمعتقد، وللقومية الكردية حق ممارستها لحقوقها القومية بما فيها الحقوق الثقافية والأدارية ويضمن تطور مجتمع كوردستان صناعياً وزراعياً واجتماعياً".[٢٣٣]

وعلى صعيد النضال الفكري في داخل كوردستان فلقد سار البارتي على خط ثوري ديمقراطي واضح جاعلاً من الأخوة العربية الكردية والنضال المشترك ضد الأستعمار والأقطاعية والرجعية وافكارهم الضيقة الأنعزالية القومية اساساً لنضاله. فمما لا شك فيه ان سياسة الحكومة الهادفة الى صهر الشعب الكردي ومبدأ العروبة ومظاهر الشوفينية الصريحة التي ظهرت بقوة لدى السلطة وفئات كبيرة من البورجوازية العربية، كان الشعب الكردي امام خطر جسيم خطر الأذابة والصهر من

قبل بورجوازية عربية فتية مغروورة شرسة وقصيرة النظر قليلة الأدراك يمثلها دكتاتور اخرق مجنون واذ ما علمنا بأن قضية التحرر الكردي في كوردستان توركيا وايران وسوريا كانت في ركود نسبي لكان من السهل تصور ما يجلبه القضاء على الحركة التحررية الكردية في كوردستان العراق الناهضة والمنظمة والواعية من ضرر وخطر ساحق للأمة الكردية قاطبة.

ولهذا فإن مستلزمات هذه الحركة وظروف الشعب الكردي في كوردستان العراق والأمة الكردية استوجبت ترك اسلوب النضال القديم وعدم الأستمرار في الخضوع لقاسم واتباع اسلوب نضالي في مستوى اسلوب قاسم وبهذا الشكل انطبقت في هذه الظروف على الشعب الكردي ونضاله التحرري ما قاله لينين "بأنه ليس كل حالة ثورية تؤدي حتماً الى ثورة وانما تؤدي وحدها الى الثورة تلك الحالة التي تضاف فيها الى التبدلات الموضوعية اهلية الطبقة الثورية للقيام بأعمال ثورية جماهيرية شديدة الى حد كاف لأجل تحطيم الحكومة السابقة كلياً او جزئياً، هذه الحكومة التي لن تسقط ابداً حتى في عصر الأزمات مالم يدفعها الى السقوط احد."(٢٣٤)

وكان الشعب الكردي وطليعته البارت قد استجاب لهذا المنطق العلمي والثوري وكان اهلاً للقيام بذلك للقيام بتحطيم حكومة قاسم اما جزئياً لجعها تتخلى عن سياسة الصهر واضطهاد الشعب الكردي او كليا بأسقاطها والأتيان بحكومة جديدة اكثر استجابة لمطاليب الشعب الكردي! ووضع البارتي هذه المهمة الشريفة على كاهله واندفع ليكون تلك القوة التي تدفع بالحكومة الى التغير او السقوط بالسلاح في وقت رفضت فيه جميع القوى والأطراف الوطنية ان تمارس هذا الدور او تشترك فيه!

في الواقع ان ظروفاً جديدة قد خلقت للشعب الكردي كي يستطيع القيام بمقاومة مسلحة طويلة الأمد والى ان تحقيق مطاليب الشعب الكردي، وفي هذا يقع عنصر

الأختلاف بين ماضي الشعب الكردي وثوراته المتواصلة وحاضره وثورته الحالية فعنصر فقدان القيادة الواعية الثورية المدركة تمام الأدراك لضرورات المرحلة التأريخية والظروف الموضوعية وكذلك فقدان المنهج الشامل والثوري الضامن لمصلحة الطبقة السائدة المستقلة- أي الفلاح الكردي حقوقه والمعبرة في نفس الوقت عن رغبة الأمة في التحرر، نقول ان فقدان هذين العنصرين- بغض النظر عن العوامل الأخرى الداخلية والخارجية الدولية- كانا من الأسباب الرئيسية في فشل الثورات الكردية العديدة في الماضي. ان فقدان هذه القيادة كانت تشبه بالنسبة للحركة التحررية الكردية كماكينة مستعدة للعمل الا انه ليس هناك من يشغلها ويقودها.

بينما في هذه الفترة اوجدت هذين العاملين في شخص الحزب الديمقراطي الكردستاني بثوريته وتجربته النضالية والنفافا جماهير الشعب من مختلف الطبقات حوله، ولهذا فإن سلطات العراق كانت على خطأ عندما اعتقدت بأنه بأمكانها اعادة مأساة تركيا وسوريا بالنسبة لكوردستان العراق فالظروف كانت مختلفة وعلى رأس الحركة التحررية الكردية الناهضة كان يقف قائد وحزب طليعي مجرب!وحتى عندما وصلت الأزمة قمتها وظهرت ثبات الحكومة العدوانية، فإن

الشعب الكردي لم يتخلى عن عزمه في السير على سياسته السلمية وحل المشاكل عن طريقها واجبار الحكومة من دون اللجوء الى السلاح للكف عن سياستها الخطيرة المجلبة للكوارث وكان الأضراب الشامل الذي نظمه البارتي واشترك فيه الشعب الكردي في عامة كوردستان احتجاجاً على سياسة الحكومة العنصرية وذلك قبل العدوان المسلح بعدة ايام خير دليل على نية الشعب الكردي السلمية ودليل أخر على اخلاصه لمستقبل الجمهورية وخير ورفاه واستقرار الشعب العراقي عامة كما كان دليلاً أخر على مدى وحدة الصف الكردي ووعيه والتفافه حول البارتي وعزمه على عدم

الرضوخ لسياسة الصهر والدفاع عن نفسه وحقوقه!

فلقد كان الأضراب شاملاً ولدرجة من التنظيم والضبط ان ارعب السلطات فاغلقت المدارس وكذلك الحوانيت وشلت حركة الموصلات وجاءت مطاليب الشعب فا الأضراب دليلاً أخر على نيته السلمية وعزمه على نيل حقوقه عن طريقها. فهذه المطاليب تحققت في :

١- انسحاب الجيش من المناطق المحيطة بارزان وعدم التدريب في المناطق التي لم يتدرب فيها سابقاً وتصفية قوات الجاش (غير النظامية من العشائر) ووقف استفزازهم.

٢- نقل الموظفين الذين اساءوا الى الشعب وكانوا سبباً في خلق الأستفزازات والتنافر وعقاب من يستحق العقاب منهم مع ارجاع الموظفين الأكراد المنقولين والمفصولين الى اماكنهم في كوردستان وبقية موظفين المعروفين بالنزاهة والأخلاص.

٣-الغاء الأحكام العرفية وتشكيل مجلس وطني لأقرار الدستور وقانون الأنتخابات والأسراع في انتخاب النواب بالطريقة السرية وتأسيس حكومة مستقرة مسؤلة امام الشعب

٥- تنفيذ ماجاء في البند الثالث من الدستور المؤقت وافساح المجال امام الشعب الكردي للتمتع بحقوقه القومية ضمن الوحدة العراقية.

٦- الغاء قانون ضريبة الأرض مع جميع القوانين الأستثنائية المضرة بمصلحة المنتج مع وضع مشاريع تؤدي الى رفع المستوى الصناعي والزراعي في كوردستان.

٧- جعل اللغة الكردية رسمية في الدوائر والمدارس في كل انحاء كوردستان واحياء مديرية معارف الدراسات الكردية وتنفيذ مقررات مؤتمر المعلمين الأكراد الأول والثاني في الشقلاوة.[٢٣٥]

وكما يظهر فأن مطاليب المضربين لم يكن تتعلق بكوردستان وحدها بل شملت

مجموع الوضع في العراق وبما فيه صالح الشعب العربي وخيره ايضاً وكما يلاحظ ايضاً فإن مطاليب الشعب الكردي في هذه الفترة لم تتعدى حدود مطاليب قومية بسيطة ولم تذكر حتى تحيق الحكم الذاتي إلا ان قاسم رأى في هذه المطاليب ومدى نجاح الأحزاب خطراً على حكمه ودكتاتوريته واحس بما للحركة التحررية الكردية من قوة لذلك اسرع بضربها والقضاء عليها قبل ان يستفحعل امرها وتصبح اكثر قوة. ولهذا فأن بدلاً فانه بدلاً من الأستجابة لهذه المطاليب العادلة فأنه ارسل قواته وطياراته مباشرة بعد هذا الأضراب بثلاثة ايام بحرق وتدمير كوردستان تحت ستار تجمعات عشائرية وتمردات محلية.

نبذة مختصرة عن دور البارتي في هذه الفترة:

لقد قام البارتي بدوره وقاد الشعب الكردي في هذا الخضم اللجب خير قيام، ان سياسة الحكومة الخاطئة والمليئة بالأستفزاز لم تؤد الى ان ينحرف البارتي عن خط سيره النضالي الصحيح ويتخلي عن مبادئه و سياسته الحكيمة سواء بأتخاذ موقف يساري متطرف، او السير في سياسة متهاونة مساومة مع السلطات، انه سار على سياسته المنبثقة من منهجه ومن الظروف الموضوعية للشعب الكردي خاصة والعراقي عامة، دون ان ينسى لحظة متطلبات الوضع، وطبيعة الحكم، او الترابط العضوي بين الديمقراطية كنظام وحقوق الشعب الكردي، فمنذ يوم ثورة اتخذ لنفسه هدفاً، تحقيق الحقوق القومية للشعب الكردي وتعميق النهج الديمقراطي وعدم القيام بأي شيء من شأنه الحاق الضرر بالجمهورية، ولقد صرح البارزاني رئيس الحزب بمجمل هذه الحقائق بجريدة لبنانية عند عودته من الأتحاد السوفيتي سنة ١٩٥٩ حيث قال "ان الشعب الكردي ينتظر تحقيق حقوقه الشرعية بدون ان يؤدي ذلك الى الحاق الضرر بالجمهورية او تجزئتها."[٢٣٦] ولقد نفذ البارتي هذا المفهوم ولم ينحرف عنه قيد شعره حتى في اكثر

ايام الجمهورية حكلة وفي وقت وصل فيه الأستفزاز والأضطهاد قمته! ففي ١٥/١٢ نيسان ١٩٦١ عندما عقدت اللجنة المركزية اجتماعا لها جاءت عدة قرارات تظهر مدى تمسك البارتي بخط سيره وعدم الأنحراف عنه فلقد جاء في احدى هذه القرارات " ان المهمة الأساسية لحزبنا وجميع القوى الوطنية هي في الظروف الراهنة توطيد الجمهورية وارساء الحكم على اسس ديمقراطية سليمة تضمن للشعب حقوقه وحرياته الديمقراطية وحريات التنظيم الحزبي لجميع الأطراف الوطنية والثقافي والمهني، وحريات الصحافة والنشر والمعتقد وللقومية الكردية حق ممارستها لحقوقها القومية بما فيها الحقوق الثقافية والأدارية بما يضمن تطور مجتمع كوردستان صناعياً وزراعياً واجتماعياً". (٢٣٧)

وعلى صعيد النضال الفكري في داخل كوردستان فلقد سار البارتي على خط ثوري ديمقراطي واضح جاعلاً من الأخوة العربية الكردية والنضال المشترك ضد الأستعمار والاقطاعية والرجعية وافكارهم الضيقة الأنعزالية القومية اساساً لنضاله. فمما لا شك فيه ان سياسة الحكومة الهادفة الى صهر الشعب الكردي ومبدأ العروبة ومظاهر الشوفينية الصريحة التي ظهرت بقوة لدى السلطة وفئات كبيرة من البورجوازية العربية كانت لها رد فعل قوى حيث ظهرت لدى بعض الفئات من المثقفين الأكراد تيار من التعصب القومي، ولقد احسن البارتي كطليعة واعية بالخطر الناجم من تفشي هذه الظاهرة في الحركة التحررية الكردية، لهذا خصص جهوداً كثيرة للنضال ضدها وللنضال ضد كل نزعة قومية انعزالية سواء لدى الشعب العربي او الكردي، فكما ناضل بجانب الشعب العربي، وساند الجانب الأيجابي الأخوي من حركته التحررية كثورة ونضال الشعب الجزائري وشعوب الجنوب العربي، فإنه قد ناضل بحزم

ايضاً ضد الجانب السلبي العنصري الشوفيني من هذه الحركة العربية وهذا مافعله في كوردستان وبنفس الحزم والقوة ففي الوقت الذي حارب فيه كل نزعة كوسموبولتيتة وناضل من اجل ثبتت النضال المشترك ومفاهيم الأخوة بين الشعوب كذلك حارب النزعات القومية الكردية المنعزلة تلك واعتبرها وسيلة لعزل الحركة التحررية الكردية عن مجموع الحركات التحررية في العالم وبداية لتجريد هذه الحركة من مفهومها ومحتواها الديمقراطي والتقدمي، ولقد جاء في قرارات اللجنة المركزية من ١٢/١٥نيسان ١٩٦١ بشأن هذه الفئة المتعصبة بعد تحليل لعناصرها وخطرها مايلى "ان بين هذه الزمر عناصر جاسوسية معروفة وعناصر متصلة بدوائر الأمن وتتعدى اخطار هذه الزمرة التخريبية الصغيرة من ايجاد المبررات لضرب القومية الكردية من قبل اعداء الكرد وكوردستان خلقها البلبلة والتشويش على بعض البسطاء وبالتالي تشغل الحركة التحررية الكردية من الداخل بخلافات مفتعلة وتقبل بشعارات لاتقلبها الظروف المادية للشعب الكردي وغير قابلة التحقيق بحكم المرحلة التأريخية."(*)(٢٣٨)

وفي مجال محاربته للمفاهيم الكوسموبوليتية المعادية للمنظمات الكوردستانية الخاصة ووجودها وفرض المفاهيم العراقية الخالصة اسوة بقاسم فإن البارتي سار بعزم في تأسيس المنظمات الكردستانية الطلابية والشبية والمرأة والتي اصبحت بعد فترة وجيزة -على الرغم من معاداة السلطة والتيار الكوسموبولتيى لنشورها وتطورها- الطابع المميز والمعبر عن المجتمع الكردي وفناته، وقادت هذه المنظمات الشعب الكردي بنجاح في

(*) كانت هذه الفئة وهي لاتتعدى بضعة عشرات من الأفراد تعادي فكرة الأخوة والنضال المشترك وتمجد فكرة القومية المتعصبة وبالتالي ناصرت وبشرت بأفكار موسوليني وهتلر، واعتقدت بأمكانية انفصال كوردستان عن العراق والنضال فقط من اجل ذلك.

نضاله من اجل الحصول على حقوقه القومية كما وشاركت بفعالية مع المنظمات العراقية في النضال من اجل عراق حر ديمقراطي وفي ارساء اسس الأخوة العربية الكردية ونضالهما المشترك.

اننا في هذا المجال لاتستطيع اعطاء هذا الدور حقه مصفحات جريدة (خه بات) ومنشورات الحزب القديمة والحاضرة لخير دليل ومستمسك بشأن هذا الدور(*). ولهذا فإن الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي اولدته تطور الحركة التحررية الكردية وظروف الشعب الكردي الموضوعية والتأريخية ومتطلبات هذه الظروف سنة ١٩٦٤ لقيادة الشعب الكردي، نقول ان هذا الحزب استطاع التفاعل مع الحركة التحررية تفاعلاً عضوياً واستجابت لمتطلباتها واهدافها ومحتواها الثوري الأنساني والتقدمي وهذا التفاعل قد جعل من الحركة القومية التحررية الكردية اكثر وعياً وتنظيماً وذلك عن طريق تلقيحها بالنظرايات الثورية الحديثة العلمية وبأضافة التجربة التأريخية ودروسها اليها، فأصبحت هذه الحركة اكثر جماهيرية وصارت الجماهير الكردية اعمق وعياً لمشاكله السياسية والأجتماعية اي بأختصار ان الحركة التحررية الكردية بفضل البارتي اضيف اليها اضافة الى محتواها السياسي بمحتوى اجتماعي عميق يعكس مايعانيه الشعب الكردي اضافة الى اضطهاده القومي، اضطهاده الطبقي ايضاً.

وعلى هذا الأساس فإذا كان العهد البائد قد اعطى للبارتي وللشعب الكردي تجربة نضالية فإن حوالي ثلاث سنوات من ممارسة النضال الشبه علني اعطى للبارتي تجارب اكثر ومجالاً اوسع تنظيم الشعب ونشر اراءه ومعتقداته القومية الديمقراطية على نطاق

(*) وللتفصيل راجع ايضاً مخطوطة جلال الطالباني -كردستان الثائرة-اولاً و اطروحة سعيد احمد باللغة الروسية ثانياً عن الحزب الديمقراطي الكردستاني ودوره التأريخي في قيادة الشعب الكردي.

واسع جداً، كل هذا جعل الشعب الكردي اكثر تنظمياً دوعياً والبارتي اكثر جماهيرية وهكذا عندما عزم قاسم على ضرب كوردستان والهجوم عليها لأجل القضاء على حركته التحررية ونهضته وجد امامه شعب واعيا منظما مدركا بقوة حزبه لطليعي الثوري.

الفصل الرابع

تحول الحركة التحررية الكردية الى انتفاضة مسلحة ضد حكومة قاسم.

بداية الثورة ضد حكومة الدكتاتور قاسم:

ان الحركات الوطنية في مجرى تقدمها وسيرها تظهر جوانبها الأيجابية ويستمر هذا الجانب في الظهور حتى بعد انتصار هذه الحركات لمدة من الزمن، إلا ان الجوانب السلبية تبدأ بعد ذلك بالظهور بقوة وبدرجة من المدة عن بعض الحركات حتى تطغي على الجوانب الأيجابية. وإذا كان الجانب السلبي لدى حركات الأمم الصغيرة يظهر نفسه في اطارات من الأنعزالية وروح الشكوكية تجاه الأمة المسيطرة الكبيرة فإن هذا الجانب لدى الأمة الكبيرة يبرز في نزعتها للسيطرة والتسلط واخضاع الأمة الصغيرة لمصلحتها.

وهذا ماحدث كما رأينا في الفصول السابقة في العراق بالنسبة للشعب الكردي فبعد ثورة ١٤ تموز ومرور بعض الوقت حصل التناقض وبالتالي الأفتراق بين الحركة التحررية الكردية والحركة الوطنية العراقية المتمثلة في البورجوازية العربية اليمينية المتسلطة على الحكم، فبينما استمرت الأولى في اتجاهها الديمقراطي ومحتواها الثوري التقدمي مع بقاء رغبتها في الأتحاد الأختياري في اطار الجمهورية العراقية تحولت الثانية الى حركة شوفينية تعكس رغبة وارادة البورجوزاية القومية العربية في اخضاع الشعب الكردي وصهره في بوتقها القومية!

ان هذا التحول الجذري والخطير بالنسبة للشعب الكردي ومصيره ووجوده والذي ظهر في مواقف وخطوات الحكومية في مختلف المجالات والمستويات سواء في نية السلطة لتعريب الأكراد واضطهاده قومياً او في محاربة الشعب الكردي اقتصادياً واجتماعياً واخيراً الحرب التي اعلنتها السلطات كآخر وسيلة وحل لفرض ارادتها، نقول ان هذه الأسباب قد خلقت الظروف الصالحة لتفاعل الأسباب والدوافع الأقتصادية والقومية

في الحركة التحررية الكردية دافعة اياها كي تقابل تحدي الحكومة بالمثل وتدافع عن وجودها بالسلاح وكما بينا في الفصل السابق، فإن قانون ضريبة الأرض وتحديد الحكومة لزراعة التبغ ونيتها لحرق الفائض منه كان يهدد مصلحة الفلاح من الأساس وجاء هذا في وقت كان الأضطهاد القومي على اشده والتوتر في قمته. وبهذا انفسح المجال امام بعض الأغاوات– واكثرهم كانوا من الذين قدموا الى بغداد عدة مرات وحاولوا تحت ستار القومية الكردية اجبار السلطات على الغاء قانون الأصلاح الزراعي...الخ – لأستغلال هذه الفرصة فأستطاعوا بسهولة استمالة الفلاحين الى جانبهم وخلقوا بعض التجمعات واذا كان واقع الفلاح في سيره وراء الأقطاعي هو رغبته المخلصة في الحصول على حقوقه ورفع الحيف عن كاهله فأن واقع الأغاوات على العكس كان ابعد من ان يكون منسجماً مع دافع ورغبة الفلاح الكردي!

ولقد شعرت القوى الوطنية في كوردستان سواء اكانت بارتية او شيوعية بخطر هذه الحركة على مجموع الحركة التحررية الكردية ذاتها سواء من حيث مفهومها او طابعها او مستقبلها وذلك بما لحق بها من تشويه محتواها السياسي والأجتماعي وتحريف لأهدافها الحقيقية وكان هذا الخطر يكمن ايضاً في استغلال الجيش الأساسي والثوري للحركة التحررية الكردية المتمثلة في الفلاح في معركة هي ابعد من ان تكون في صالح الفلاح، وعلى نقيض اهداف الحركة التحررية ذاتها وفي غير مصلحتها كذلك اضافة الى ان حدوث حركة عضوية غير منظمة وغير مدروسة تفتقر الى القيادة المدركة والمخلصة في نفس الوقت تعطي خير فرصة لقاسم لتنفيذ خطته العدوانية وتجربة عضلاته بحق الحركة التحررية الكرديةوسحقها في معركة غير متعادلة وما اسهل عليه ذلك اذا كانت الحركة على تلك الدرجة من العوية.

ولقد اصبحت هذه الحركة وهذا التجمع الذي كان يجري في الخفاء مثار اهتمام

القوى الوطنية في كوردستان خاصة بالنسبة للبارتي لأنه في الحوادث المقبلة وفي كل ما يخص كوردستان يخص قضيته ومستقبله ايضاً. ولقد جاءت استنتاجات البارتي بشأن محاولة التجمع العشائري صحيحاً ومنطقياً في الواقع، فهذا الحزب اعتبر ان الحركة ليست في صالح الحركة التحررية الكردية سواء في حالة فشلها او في نجاحها ففي كلتا الحالتين تشكل ضربة قوية نحو الحركة القومية التحررية الكردية والسبب انه حتى في حالة اكثر التقديرات تفاؤلاً وهو النجاح، فيعني ارتفاع محسوس في رصيد الأغاوات وطبقتهم الأقطاعية لدى جماهير الفلاحين وكسبهم ولو مؤقتاً الى جانبهم لتحقيق مصالحهم الطبقية المنافية والمتعارضة مع مصلحة الفلاح، وفي هذا مالايمكن تقديره من الأضرار للشعب الكردي وحركته التحررية وقضيته لأن ذلك كان يعني بقاء الفلاح احتياطياً للقوى الأقطاعية!

اما في حالة الفشل فيعني ذلك اعطاء قاسم الفرصة التي كان تمناها لسحق الحركة التحررية الكردية آخر و اقوى قلعة للحركة الديمقراطية في العراق، بأقصر طريق وبأقل الأساليب كلفة. والقضاء على البارتي رأس هذه الحركة وقائدها وبذلك تصاب عموم الحركة القومية الكردية بالشلل في وقت كانت فيها على وشك الدخول مرحلة التهيؤ والأعداد المنظم.

واستناداً على هذه الاستنتاجات الواقعية ارسل البارتي مندوبيه ورسله الى ذلك التجمع العشائري الذي حصل في مضيق دربندى بازيان بالدرجة الأولى ودربندى خان في الدرجة الثانية لمقاومة القوات الحكومية في ١٩٦١/١١/٩ لفرض منعهم من التصادم مع الحكومة وتشتيت شملهم وحملهم على التفرق ما امكن ذلك!

وبجانب القيام بهذه المهمة فأن البارتي- احساساً منه بخطورة الوضع -رأى ايضاً بأن تشكيل جبهة من القوى الوطنية المعادية للأستعمار في كوردستان وكذلك ارسال

مذكرة مستعجلة للسلطات مهمة على درجة كبيرة من الأهمية لدرء خطر نشوب حرب اهلية ومن اجل حصر نضال الشعب الكردي في نطاقه السلمي ولغرض سد الأبواب امام المؤامرات الأستعمارية للنفوذ من هذه الفجوة والأطاحة بالجمهورية وما بقي لها من مظاهر الأستقلال.(٢٣٩)

إلا انه يظهر بأن البارتي وكذلك الحزب الشيوعي لم يستطيعا ان يقوما بمهمتهما كما يجب لعفوية الحادثة من جهة وللسرعة التي جرت بها الحوادث ونتيجة للهجوم الخاطف الذي شنه قاسم من جهة أخرى وكأنه كان على علم مسبق بهذه الحركة او ينتظرها لتدبير سابق من قبله. ولقد مرت عدة ايام قبل ان تستطيع اللجنة المركزية للبارتي من عقد اولى اجتماعاتها للنظر بدقة على ضوء الحوادث الجديدة والخطيرة الى الوضع العام في كوردستان وللتوصل الى قرارات صائبة وحاسمة بهذا الشأن والسبب في ذلك ان معظم اعضاء اللجنة المركزية كانوا متفرقين بسبب الأختفاء وملاحقة السلطات لهم في انحاء مختلفة من كوردستان.

ولقد قام قاسم مستغلاً هذا التجمع العشائري فقصف في يوم ١١ ايلول ١٩٦١ موقع دربندى بازيان ودربندي خان والحقه بهجوم استعمل فيه اثقل الأسلحة الحديثة وفي نفس اليوم تحطم ذلك التجمع العشائري وتفرق المجتمعين تاركين مكان الحادث!

ولقد تصور لكثير من المراقبين لمجرى الحوادث بأنه القضية قد انتهت خاصة بعد ما احرزه قاسم من انتصار سريع وحاسم الا ان الحوادث اثبتت عكس ذلك تماماً و اثبتت بأن حقد قاسم على الشعب الكردي لم يكن له حدود وانه كان يحارب هذا الشعب وقواه الديمقراطية وحركته التحررية اكثر مما يحارب تجمع عشائري بسيط فبدلاً من ان تكتفي الحكومة بنصرها وتقوم كأية حكومة تشعر بالمسؤولية بدراسة العوامل التي ادت الى خلق ذلك التجمع العشائري وتعمل على ازالتها وحلها فأنها استغلت هذه الحادثة

الى اقصى حد واستمرت في عدوانها فقامت طائراتها حاملة الصواريخ بقصف اماكن بعيدة جداً عن مكان الحادث وليست لها ادنى علم بذلك التجمع العشائري، فقصفت الطائرات بوحشية لامثيل لها حلبجة و شهرزور وعمادية ودهوك وغيرها من المدن والقصبات، حارقة المزروعات مبيدة للحيوانا مخربة القرى وهالكة لعشرات ومئات من السكان الأمنين.

وقامت قواتها الألية الزاحفة بتهديد وتخويف واهانة السكان دون مبرر ووزعت الحكومة في نفس الوقت المناشير والبيانات الأنذارية التي زخرت بالألفاظ الصبيانية والمتمردة من كل شعور بالمسؤولية وللمثال نقدم البيان الذي وزعه الزعيم محمود عبدالرزاق قائد الفرقة الثانية على اهالي كويسنجق والذي جاء فيه:

(ان القوات الحكومية المؤلفة من الدبابات والمدافع وقوات المشاة تتقدم بمساندة القوة الجوية من قاذفات الصواريخ لهذا نرجوكم ان تقابلوها بالسورو والتصفيق لأنها تحميكم من قطاع الطرق عملاء الأستعمار وليعلم هؤلاء بأنه في حالة التعرض لأحد موظفي الحكومة فأن قواتنا ستهدم المدينة بكاملها وتحرقها، لهذا نرجوا من اهالي كويه الكرام طرد هؤلاء من المدينة وذلك حرصاً لحماية ارواح سكان المدينة.[٢٤٠] الزعيم محمود عبدالرزاق قائد الفرقة الثانية) ومما يبن عرقوبيه قاسم وخداعه للجماهير بمختلف الوسائل وكذلك عزمه على ضرب الشعب الكردي، البيان الأخر الذي وزعته نفس الفرقة الثانية ومن قبل قائدها عبدالرزاق محمود الى عشيرة بشدر والذي جاء فيه "ان عشيرة بشدر المحترمة قد بينوا معارضتهم لكل الأنتفاضات التي كانت تقام ضد الحكومات العراقية المتعاقبة ولهذا فإننا نطلب منهم ابعاد الفوضوين وقطاع الطرق والعصاة عن انفسهم وتؤكد لهم بأن مصطفى البارزاني والشيخ احمد البارزاني قد وعدوا الحكومة بشكل قاطع على ان لايتدخلوا في اية مشاكل عشائرية وانهم دائماً

سيكونون في جانب الحكومة ولهذا فلا تصدقوا دعايات العصاة بكونه البارزانين معهم..."[٢٤١]

وفي الواقع فأن بارزان البعيدة جداً عن موقع الحادثة لم تكن لها علاقة بالحادث وكانت الحكومة على ثقة في ذلك، إلا انه تمشياً مع السياسة الميكافيلية فإن قاسم في الوقت الذي كان يؤكد فيه للشعب الكردي عدم اشتراك بارزان في الحادثة لتهدئة المشاعر الثائرة ونظراً لما لبارزان من مكانة عند الشعب الكردي، نقول في نفس الوقت قام قاسم بتوجيه انذار شديد اللهجة الى بارزان يهدد فيه بالويل والثبور دون مبرر ونص البيان يؤكد ماذهبنا اليه حيث جاء فيه "لقد حاولت الحكومة تعمير بلادكم ورفع مستوى معيشتكم الا ان مصطفى االبارزاني يريد الخراب لبلادكم ولهذا فإنه يحرض العصاة ويستولى على اموال الحكومة ويهدد مخافر الشرطة ونسي كل ماقدمناه له من مساعدة ولهذا قررت الحكومة اما ان تركوا الى السكوت وتراجعوا الى اعمالكم او فإن الحكومة ستحرق بلادكم وتخربها وستمحي قراكم واراضيكم وسكانها من الوجود، ان هذا هو المصير الذي اراده لكم مصطفى البارزاني."[٢٤٢] وكما يظهر من لهجة البيان تحاول الحكومة تصوير الأمر وكأن التجمع العشائرى حصل في بارزان وليس في دربندى بازيان او كأن البارزانيون ومصطفى البارزاني قد دخلوا في عداء مكشوف معلنين العصيان ضد الحكومة! وحتى اذا فرضنا بأن الحكومة كانت على حق فكان من الضروري الأنتظار لمعرفة التأثير الذي يحدثه البيان الا ان غرض الحكومة كانت معروفا ومكشوفا، فهي بدلاً من الأنتظار الحقت بالأنذار بقصف شديد لمناطق بارزان يوم ١٩٦١/١١/١٦ وكأنها لم ترمي من وراء الأنذار سوى عملية القصف هذه.

ويظهر بأن قاسم قد تصور حسب اعتقاده بأنه باستغلاله هذه الحادثة وضربه القاصف الوحشي لمناطق مختلفة من كوردستان وخاصة لبارزان وارهابه وارعابه

للسكان واظهار مدى ما للحكومة من قوة وحزم بأن كل ذلك سيؤدي الى سحق الحركة التحررية الكردية- ان لم يكن كلياً فجزئياً- وتشلها عن الحركة قبل ان تنضج وتستعد لمجابهة تحدياته بشكل يصعب تحليل التغلب عليها! ولاشك ان هذه الفرضية هي اقربها الى الصحة والا فلم يكن هناك اي مبرر لقصف هذه المناطق وارهاب سكانها وهي بعيدة عن موقع الحادثة!

وفي هجومه على بارزان دون مبرر وحيث يسكن رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني وتعيش فيها عشيرة اشتهرت بوطنيتها وتجربتها النضالية، ظهر للشعب الكردي بما لايقبل الشك بأن السلطة تفرض اما حرباً على الشعب الكردي او الأستسلام دون اقل مقاومة لسياسة الصهر! فالصدام مع البارزاني كان يعني الصدام مع البارتي وبالتالي مع الشعب الكردي بأسره.

ونتيجة لقصف قاسم الوحشي ان دمرت قرى ومناطق واسعة وتشرد اهلها واضطر البارزاني لتقبل الأمر الواقع فترك منطقة بارزان والتجأ مع حوالي (٦٠٠) من اعوانه المسلحين الى جبال بهدنيان الشاهقة.

والحزب الديمقراطي الكردستاني من جهته اضطر لتقبل التحدي فهذا الحزب قد قرر وقطع على نفسه وللبارزاني عهداً بأنه سوف لن يترك النضال السلمي ولهذا يدخل في حرب مع قاسم مهما كان قساوته وتطاوله إلا في حالة الهجوم على بارزان عند ذاك لن يبقى مبرر للسكوت ولهذا ومنذ يوم ١٩٦١/٩/١٦ دخل البارتي جبهة المعارضة والمقاومة المسلحة ضد دكتاتورية قاسم رغماً عن ارادته! ودخلت الحركة التحررية الكردية بذلك مرحلة جديدة من مراحل نضالها وهي مرحلة الثورة المسلحة(*).

(*) ومنذ هذا اليوم اي ١٩٦١/٩/١٦ بدأت الثورة الكردية المسلحة.

ومن الضروري الأشارة الى انه حتى في هذه المرحلة فإن البارتي لم يفقد امل الحل السلمي ولم يفترض الحرب والمقاومة المسلحة الطريقة الوحيدة لحل المسألة ولهذا فإنه في ١٦ ايلول وجه بيانه الى الشعب العراقي عامة والشعب الكردي خاصة وموجهاً بشكل خاص الى الحكومة شارحاً الوضع الخطير الذي وقعت فيه كوردستان وعواقب اللجوء الى السلاح ونشوب حرب اهلية منددا بسياسة قاسم واضعاً المسؤولية التأريخية عليه طالباً حل المسألة سلمياً، ولقد جاء في البيان "... عندما شرعت الجماهير الشعبية في كوردستان بأظهار مخاوفها من نوايا الحكومة تجاه الشعب الكردي والتي ظهرت اثارها في بعض تصرفات الحكومة منذ اكثر من سنة، كان المتفائلون وذوو الظن الحسن يرون تلك المخاوف في غير محلها ويفسرون تلك التصرفات بأنها من اعمال بعض الموظفين من ايام العهد البائد غير ان الجماهير كانت تعلم بأن اهداف ثورة ١٤ تموز الديمقراطية ومقاييسها قد ابعدت وابطل العمل بها منذ عهد بعيد وأن السياسة المعادية للشعب الكردي ماهي إلا جزء من سياسة الحكومة المعادية للديمقراطية وأن الحكومة قد تجاهلت معظم نداءاتها الصادقة وامتنعت عن مجرد الأجتماع بوفد حزبي يعرفها بحقيقة الوضع في كوردستان..." ويستمر البيان شارحاً سياسة قاسم ووضع الشعب الكردي بتفصيل مع خطورة قصفه لكردستان دون مبرر وخطورة الحالة التي تؤدي الى نشوب حرب اهلية التي لن تجني من ورائها السلطة سوى الأضرار التي تلحق اولاً وأخراً بالشعب العراقي عرباً واكرداً، ومن ثم يختم البيان بالمطالبة بالحلول والمطاليب التي من شأنها اعادة الوضع الطبيعي الى كوردستان والأمن والأستقرار الى العراق والمطاليب هي تقريباً نفس المطاليب التي طالب بها الشعب الكردي يوم اعلن اضرابه العام في ١٩٦١/١١/٦.[٢٤٣]

ولقد عبر الاستاذ ابراهيم احمد سكرتير البارتي في رسالة جوابية من الى السيد طاهر

يحى قبل حدوث الأنقلاب البعثي عن حقيقة مطاليب الشعب الكردي والظروف القاهرة التي اجبرته للدخول في المقاومة المسلحة حيث جاء فيها.."اننا كما تعلمون من ابناء الشعب الكردي المعتزين بقوميتهم وبأحترامهم لجميع الأمم والقوميات فالشيء الذي احب ان اخبركم به هو اننا لسنا عشاق قلاقل كما ولسنا اعداء الجمهورية العراقية، فالخدمات التي قدمها شعبنا لتثبيت كيان الجمهورية لدليل كاف على ذلك لدى كل منصف شريف وهذه الحركة قد فرضت علينا فرضاً بعد ان رفض كل مابذلناه من مساعي سلمية لأعادة الطمأنينية والأستقرار الى البلاد عن طريق تلبية مطاليب شعبنا العادلة المقدمة الى الحكومة مراراً وتكراراً وبعد ان تعرض اخواننا للسجن والأبعاد واشد انواع الأضطهاد ومشاعرنا للأمتهان..."(٢٤٤)

وحتى في هذا الظرف الدقيق اعتبر قاسم محاولات البارتي للحل السلمي دليل ضعف لهذا استمر في قصفه وحملاته الوحشية ولم يبقى امام الشعب الكردي سوى ترك فكرة الحل السلمي وحمل السلاح والدخول في حركة دفاع مسلحة واتخاذ الوسائل والخطوات الازمة لتوسيعها و تقويتها، ولهذا فإن البارتي قد توصل الى قرار البدأ بحركة مسلحة ضد حكم قاسم واعتبر هذا القرار صائباً وعادلاً ومباشرة بعد التوصل الى هذا القرار بدأ بتنفيذ على نطاق واسع فبدأ بتشكيل فصائل الأنصار بسرعة واستطاع كبداية جمع بعض المتطوعين المسلحين وارسالهم بقيادة علي العسكري للألتحاق بقوات البارزاني في بهدينان.

ومباشرة من اواخر ايلول الى نهاية سنة ١٩٦١ استمر البارتي في تشكيل الفصائل الا ان مختلف الصعوبات كانت تحول دون توسيع نطاق عمليات الفصائل وإزدياد عددها، غير انه بعد الأجتماع الذي عقدته اللجنة المركزية من ١٨/١٢-١٩٦١/١٢/٢٣ في قرية عودالأن تغير وجه المقاومة المسلحة ونوعيتها، ففي هذا

الأجتماع تقرر مبدئياً القيام بحركة دفاع مسلحة تحت شعار الحقوق القومية للشعب الكردي والديمقراطية للعراق هذا القرار الذي اصبح والى اليوم شعار الثورة!

كان لهذا الأجتماع اهمية كبيرة من عدة نواحي فنتيجة ذللت معظم تلك الصعوبات التي كانت تحول دون توسع المقاومة المسلحة الى ثورة عامة! ومنها تنظيم الثورة على اسس مبدئية و توفير الأسلحة والعتاد والملابس والأغذية والمأوى والادوية الدعاية ونشر اهداف الثورة و توفير المبالغ الضرورية للصرف على متطلبات الثورة الكثيرة، هذه المشاكل التي ماكانت حتى ذلك الوقت قد حلت بطريقة عملية كلياً ولهذا جاءت اهمية هذا الأجتماع الذي قرر فيه تذليل كل هذه الصعوبات بأقصر وقت ممكن، ومن جهة اخرى اعطى للثورة شرعيتها ووضع لها اسسها العادلة و اهدافها ومحتواها، واضعاً اياها على اسس قوية من التنظيم والوعي والضبط الحزبي قادراً بذلك على المقاومة المنظمة لمدة طويلة وقادراً على الأنتشار واحراز النصر هذه الأسس التي بدونها لايمكن لأية ثورة ان تنجح. ولقد حدد هذا الأجتماع طبيعة الثورة بما يلي: "بأن الحركة الكردية هذه وطنية في تركيبها واهدافها ثورية في اسلوب نضالها، ديمقراطية قومية في مضمونها وطبيعتها وانها ليست تمرداً على الأطلاق وانما حلقة جديدة من حلقات نضال الشعب الكردي التي بدأت منذ عشرات السنين فهي حركة وطنية ضد الأضطهاد القومي وديمقراطية ضد الحكم الدكتاتوري وهي ثورية تحمل اهداف وشعارات جماهيرية عادلة من معاشية وديمقراطية وقومية"[٢٤٥]

لقد جاءت مآسي الشعب العراقي في فهم قاسم لطبيعة الحوادث بشكل مقلوب فأنه بعد نصره السريع والحاكم على ذلك التجمع العشائري وقصفه لكوردستان اعتقد جازماً بأن ذلك هو النصر النهائي وقد تم له والى الأبد ما اراده ورغب فيه وهو تحطيم الحركة التحررية الكردية والتخلص منها فلم يفهم لقصر نظره وعقليته الدكتاتورية بأن

الحركة العشائرية شيء والحركة المنظمة التي يقودها حزب ثوري جماهيري شيء أخر تماماً، فأذا كان احراز النصر على الأولى ممكن فإن احراز هذا النصر على الثانية غير ممكن ان لم نقل مستحيل. لقد تناست السلطات العراقية بأن الحزب الديمقراطي الكردستاني حتى ذلك الوقت لم يدخل الميدان بعد وتناست ايضاً بأن الحكومات العراقية المتعاقبة لم تواجه في تأريخها حركة ثورية كردية يقودها حزب جماهيرى حائز على ثقة ومساندة الشعب الكردي اضافة الى انه حتى في حالة احراز نصر وقتي على الأحزاب والحركة التحررية الكردية فهذه الحركة لن تموت والنصر لن يكون نهائياً، هذا عدى كونه الحكومة العراقية لم تكن من القوة والشعبية والرسوخ حتى تستطيع القضاء على حركة كردية واسعة النطاق منظمة. ولقد اعترفت جريدة الأمبراطورية البريطانية تايمس بهذه الحقيقة وهي العدوة ذات التجربة الطويلة في محاربة الشعب الكردي وحركته التحررية ولا تزال وكانت كلماتها تشبه نوع من التحذير لقاسم، فمن جانبها لم تحصل من وراء عدوانها ومحاربتها للشعب الكردي سوى الفشل إلا ان سوء حظ قاسم شاء ان لايستمع الى تحذير المجربين في هذا الميدان فقد كتبت الجريدة "بأن التجارب دلت على ان الثورات الكردية لاتخمد انها تهدأ فقط وعلى الرغم من تحسن اسلحة الجيش العراقي فأنه سيجد بأن أي حملة يقوم بها في الشمال سوف تكلفه كثيراً ولن تكون ذات نتيجة مؤكدة وزيادة على ذلك فالعراق ليس دولة مستقرة حتى تستطيع اشغال جزء كبير من جيشها في الشمال"(٢٤٦)

ولقد اظهرت الأحداث كم كان هذا التقدير صحيحا وكم كان قاسم خاطئاً في تصوراته! ففصائل الأنصار– مباشرة بعد اجتماع اللجنة المركزية– بدأت بالظهور والأنتشار السريع لافي بهدينان وحدها بل في كل انحاء كوردستان، فظهرت هذه التشكيلات في الويه السليمانية واربيل وكركوك وخانقين في الجبال كذلك في

السهول، بأختصار وجدت حكومة قاسم نفسها امام حركة واسعة منظمة لا تشمل على منطقة واحدة كما كان الحال في السابق ولقد تأكدت كثير من المصادر الأجنبية من هذه الحقيقة فكومبا الفرنسية مثلاً كتبت بأنه ليس من شك ان الحرب اذا عمت بين الأكراد والعراق على الرغم من تفاوت القوة العسكرية ووسائل فلن تكون هذه الحرب في صالح العراق على كل حال فالحكومة لاتواجه هذه المرة مجرد نزاع قبلي بسيط فالشعب الكردي قد تطور خلال هذه السنوات وتحول عنده نزاع الأحزاب الى وعي جماعي.(٢٤٧)

وهذا ماأكدته الأحداث لقاسم نفسه فحسب خطته فإن قوات الحكومة هاجمت بارزان من ثلاث اتجاهات لأحتلالها على اساس ان السيطرة على بارزان واحتلالها يعني حسم القضية في صالح الحكومة وعلى الرغم من ان قوات الحكومة استطاعت بسهولة احتلال بارزان، الا ان القضية لم تحسم ولم تحصل الحكومة مقابل ذلك سوى على اندلاع الثورة الكردية في كل مكان في كوردستان لدرجة لم يعد بأمكان الحكومة القضاء حتى على اجزاء منها.

ولاشك ان تقدير قاسم الخاطيء للأحداث وغروره الحاصل من احتلال قواته لبارزان وتحطيمه للتجمع العشائري في بازيان قد دفعه الى نشر تصريحاته في ١٩٦١/٩/٢٣ اي بعد قصفه لكوردستان بمدة قصيرة وما جاء في تصريحاته لم يكن فقط تشويهاً للواقع بل وخداعاً للرأي العام العراقي والعالمي، فاعلن في مؤتمره الصحفي في هذا اليوم بأنه استطاع القضاء على اخطر مؤامرة استعمارية في ظرف اسبوع والذي ماكان بأمكان غيره القضاء عليها في سنوات! كما ونعت الحركة التحررية الكردية بالأستعمارية والأنفصالية واكد على اشتراك الأستعمار الانكليزي في الحركة،بل ادعى بأن انكلترا صرفت لهذا الغرض نصف مليون دينار وانه قد تم القاء القبض على بعض

الموظفين الانكليز والنواب العراقين السابقين للعهد البائد لثبوت اشتراكهم في الحركة ..الخ، ولقد كرر قاسم هذه التهم حتى نهايته المفجعة! لقد كان من المتوقع ان تصدر تصريحات هوجاء من قبل دكتاتور كان المسبب الأول في اثارة حرب اهلية داخلية الا انه لم يكن من المتوقع ان يصل به الأستهتهار للوقائع تلك الدرجة.

فبينما يتعلق بكون الثورة الكردية تمرداً ومؤامرة استعمارية تم القضاء عليها في اسبوع نقول انه في الوقت الذي كان قاسم يعلن عن تصريحاته كانت معظم مناطق بادينان بيد الثوار وكان اعداد غير قليلة من الجماهير يلتحقون بالثورة هذا على الرغم من المباغتة القاسية والأرهاب الأسود الذي فرضته السلطات وعلى الرغم من الأنتصار الذي احرزته القوات الحكومية وان صحف قاسم نفسها لخير دليل لما عليها تصريحات قاسم من زيف، فجريدة الثورة وهي الصحيفة الناطقة بلسان قاسم كتبت عن خطورة اية انتفاضة مسلحة في احدى المناطق الجبلية وعن الخطر الذي لاحدود له اذا كانت الأنتفاضة تشمل مناطق واسعة،(٢٤٨)

وان مبالغات قاسم وتزويره لواقع الأمر لم تخدع حتى الأوساط الأجنبية، فجريدة كوميا الفرنسية علقت بقولها "ان العزلة التي يزعم قاسم ان البارزاني وقع فيها مازالت امراً مستبعد الحصول في الوقت الحاضر فالمعلومات التي يذيعها راديو بغداد من السذاجة لدرجة انها لاتستطيع اقناع احد بتصديقها والواقع ان بغداد هي التي تعاني من العزلة بسبب خنثها للوعود التي قطعتها على نفسها للأكراد"(٢٤٩)

ان الحركات الشعبية الكردية المعادية للأستعمار وللأضطهاد القومي والتي كانت تهدف الى تحقيق نظام ديمقراطي في العراق قد قوبلت دائماً بروح الحقد والخيانة من قبل حكام بغداد مستخدمين في القضاء عليها مختلف الوسائل العسكرية الفاشية وعن طريق اثارة عاصفة من الدعايات المغرضة ضدها لكون كل تلك الحركات استعمارية او

انفصالية، ولقد سار قاسم مثلهم تماماً مطلقاً العنان لأتهاماته! ولقد ندد الحزب الشيوعي العراقي بسياسة قاسم فاضحاً دعاياته بقوله "لقد حاولت الحكومة تبرير قمعها العسكري الوحشي بدعوى وجود نشاط تآمري لعملاء الأستعمار في كوردستان ولكن هذا التبرير لم يعد يقنع احداً لأن اجراءات الحكومة تركزت ضد القوى القومية وشملت الشعب الكردي، انه اضطهاد القوى الوطنية كالبارزانين والحزب الديمقراطي الكردستاني﴾ يتفق مع المصلحة الوطنية (٢٥٠)."

اضافة الى اقوال كل هذه الجهات المحايدة التي وضحت تصريحات قاسم فإنه تصرفاته بشأن هؤلاء الانكليز الذين القي القبض عليهم بتهمة التآمر قد دحض بشكل لايقبل الجدل كل اقواله وتصريحاته، اذ إنه مباشرة بعد تصريحاته امر باخلاء سبيل هؤلاء وترحليهم خارج العراق من دون اي محاكمة حتى ولو كانت صورية!لأنه كان متأكداً ان اجراء أي تحقيق كان سيفضح استعانته بهذه اللعبة غير الشريفة لألصاق التهم بالحركة الكردية!

فكان قاسم يحاول تبرير سياسته الرعناء التي كانت السبب الرئيسى في قيام الشعب الكردي ويحاول عن طريق اتهاماته وتصريحاته الصحفية اخاء تلك السياسة وحقيقة الأوضاع، لقد صدقت جريدة سكوتسمان عندما كتبت بأن اي شعور بعدم الرضى نحو الحكم الحالي يرجعونها الى دسائس توجه اليه من خارج.(٢٥١)

وأكد احد قادة الثورة بتصريح له عن بطلان هذه التهم وكون الشعب الكردي يحارب لوحده من دون مساندة احد بقوله "ليس الانكليز وانما اية دولة صغيرة كلبنان او افغانستان لو وقفت وراء الشعب الكردي وثورته لما بقي قاسم في الحكم ولأضطر للالتجاء الى بلاد التايمس.."(٢٥٢)

وكان اتساع الثورة وشمولها كل كوردستان والعطف الذي حطيت بة من قبل

شعوب العالم والشعب العراقي خاصة لخير برهان على فراغ تصريحات قاسم واتهاماته!
اما تهمة الأنفصالية فهي تهمة كثيراً ما كررها اعداء الشعب الكردي، وحاملي شعار صهره وهم قد استعملوا هذه التهمة وخاصة قاسم قبل ان يلتجيء الشعب الكردي الى السلاح دفاعاً عن وجودهم وحتى مطلب الحكم الذاتي جاء متأخراً وعندما اصر قاسم على محو الشعب الكردي واستعمل ضده اقسى الأساليب.

ان الثورة الكردية التي اتسعت فيما بعد لتشمل كوردستان قاطبة بنطاقها والعراق عامة بأهدافها، لم تكن ثورة قومية صرفه ومن اجل الشعب الكردي وحقوقه فقط فهي طالبت وقبل كل شيء بنظام ديمقراطي سليم يقي الشعب العراقي من مفاجئات الأنقلابات ويؤمن له حقوقه الديمقراطية وللشعب الكردي حقوقه القومية العادلة، فالديمقراطية كما اعلن الحزب الديمقراطي الكردستانى مراراً وتكراراً هو النظام الذي يستطيع الشعب الكردي في ظله ممارسة حقوقه القومية![٢٥٣]

اما الأنفصالية كرغبة او كهدف بل وحتى كتيار لم تكن ابداً من اهداف الثورة بل يمكن القول بتأكيد بأن البارتي وقادة الثورة بالذات حاربا بكل قوة كل اثر من اثار فكرة الأنفصالية حيثما وجدت ولقد كان قاسم متأكداً من هذه النزعة غير الأنفصالية إلا انه كان يبرر عدم تفهمه لها والأقتناع بها على أساس انه الثوار لايفضحون عن كل نواياهم ومطالبيهم وفي هذا ايضاً تزوير للواقع وتبرير لنياته المعادية ضد الشعب الكردي، فلم يكن للثوار ما يخافون منه فالثورة الجزائرية مثلاً التي طالبت بالحكم الذاتي لم ترعبها جيوش فرنسا الأستعمارية عندما اعلنت عن نزعتها وهدفها في الأنفصال. وهكذا كان شأن الثورة الكردية فلم تكن هناك من قوة ترغمهم على الرغبة في الأنفصال سوى ايغال السلطات العراقية سياسة الصهر وتعريب الشعب الكردي اسوة بالجزائر التي كان غلاة الفرنسيين وسياستهم العنصرية السبب الرئيس في

تحويل شعار الحكم الذاتي الى الأنفصال النهائي. ولقد عبرت قيادة الثورة اكثر من مرة توضحياً لأهدافها وللرأى العام العراقي والعالمي عن هذه الحقائق حيث جاء في احدى مقالات جريدة خه بات السرية ".. اما فيما يتعلق بالخوف من التصريح بكل ما لدينا فأنه من السخف اتهامنا بذلك لأن من يحمل السلاح ويضع حياته على كفه دفاعاً عن حقه المهضوم لايخشى لوم لائم وهو الذي يتحدى يومياً بل وكل ساعة طيارات الميك واليوش و فيورى.. ان عدم وجود تيار انفصالي في صفوف حركتنا المسلحة لايعني اطلاقاً عدم وجود افكار انفصالية لدى بعض افراد شعبنا والذي نعلمه علم اليقين ان منع هذه الأفكار من الأنتشار يتوقف الى حد كبير على موقف الشعب العربي في العراق من شعار الحكم الذاتي، لهذا فضعف تيار الأنفصالية في حركتنا ووجود تيار قوي للأتحاد الأختياري يقدم خير فرصة للشعب العربي لأثبات حسن نواياه وذلك بقبول اليد الممدودة اليه في وضع وحدة عراقية اساسها المساواة التامة، الا ان الأستمرار في رفض قبول هذه اليد يسيئ الى مفهوم الوحدة العراقية كما ويسيئ الى مفهوم الأخوة العربية الكردية ويضعف كذلك موقف حزبنا المنادي بالوحدة العراقية على اساس نظام ديمقراطي برلماني.. " ويستمر المقال "..اننا عندما ننفي انفصالنا لا نقول ذلك رهبة او خدعة كما لانقوله كتنازل عن حق شعبنا في تقرير مصيره بنفسه متى ما شاء و كيفما أراد إلا ان الشيء الذي نستطيع ان نؤكده بكل عزة واخلاص هو ان حركتنا لاتستهدف الأنفصال عن الجمهورية العراقية ولا فسخ الأتحاد الكردي العربي بل على العكس تقوي تقوية هذا الأتحاد.."[٢٥٤]

ان هذا لوحده كاف كي يظهر مقدار اخلاص الشعب الكردي لمصلحة الشعب العراقي ومصيره وكرهه للحرب ورغبته في وحدة عراقية سلمية ورفاه الشعب العراقي هذه من جهة ومن جهة اخرى فإن مطاليب الثوار حتى تلك المطاليب التي جاءت بعد

مرور مدة على الثورة، حيث تم رفض شعار الحكم الذاتي، نقول ان تلك المطاليب دليل أخر ناصح على نيات الشعب الكردي الحسنة وبطلان تهم قاسم فمطاليب الثورة الكردية انحصرت بشكل عام في هذه النقاط:

١- انهاء حالة الحرب في كوردستان بأرجاع الجيوش الى ثكناتها وحل فصائل العشائر المسلحة!

٢- اعادة بناء واعمار المناطق المخربة نتيجة العدوان المسلح مع تعويض المتضررين و كذلك اعادة الموظفين الأكراد المبعدين الى مراكز عملهم في كوردستان مع نقل الموظفين العرب المسببين او الذين لهم اشتراك في احداث الفتن ومعاقبتهم.

٣- الغاء الأدارة العرفية وإزالة اثارها بأطلاق الحريات الديمقراطية للشعب بما في ذلك حرية التنظيم السياسي والثقافي والمهني بصورة صحيحة مع ضمان حرية الرأي والأجتماع واطلاق سراح كافة المعتقلين والمبعدين والمحكومين السياسين واعادة حقوقهم التي فقدوها من جراء ذلك.

٤- الأسراع في انهاء فترة الأنتقال بتشكيل لجنة من ممثلي الأحزاب والقوى الوطنية وممثليه عن القوميتين الرئيسيتين والأقليات القومية والدينية لوضع مسودة دستور يضمن للشعب العراقي حقوقه الديمقراطية كاملة في نظام برلماني سليم وللشعب الكردي حقوقه القومية بما في ذلك الحكم الذاتي ضمن الجمهورية العراقية وقانون يضمن انتخاب مجلس تأسيسي بصورة مباشرة نزيهة وحرة لمناقشة الدستور واقراره.

٥- الأسراع في معالجة الوضع الأقتصادي المتردي الناتج من تطبيق الخطط الأرتجالية والتصرفات الكيفية واعادة تنظيم الحياة الأقتصادية للبلاد بحيث يؤمن لها الأنتعاش والأزدهار وذلك بتنفيذ قانون الأصلاح الزراعي مع تعديل نواقصه بالنسبة للفلاح في كوردستان والمباشرة في تنفيذ المشاريع الأنتاجية وتأمين ازدهار كوردستان في

المجال الصناعي والأجتماعي..[٢٥٥]

ولاشك ان مطاليب كهذه قد جعلت من الثورة ثورة لكادحي الشعب الكردي وثورة جميع الأقليات القومية والدينية في العراق وكوردستان خاصة وجعلت منها ثورة عراقية خالصة وهذا هو السبب في المساندة والعطف العظيمين الذي حظيت بها الثورة من قبل جماهير الشعب الكردي واشتركت فيها كل الأقليات القومية والدينية بفعالية ونكران ذات وكذلك والمساندة والتأييد والعطف من قبل جماهير الشعب العربي! وهذا هو السبب ايضاً في القساوة والحقد التي جابهت بها سلطات قاسم والبورجوازية العربية اليمينية هذه الثورة، لأن نجاح ثورة كهذه وتحقيق شروطها ومطاليبها كان يعني نهاية الدكتاتورية وتحقيق ما يصبوا اليه الشعب العراقي عرباً واكراداً من ديمقراطية حقة.

ان عزم قاسم للأستمرار في الحرب على الرغم من فشله العسكري قد عرض مصير العراق للخطر ليس بسب سفك دماء شعبين تآخيا عصوراً طويلة وحسب بل بسبب الحرب و اطالتها اصبح العراق بلداً غير مستقرا معرضا للمؤامرات الأستعمارية في اية لحظة، فحرب كوردستان كانت في الواقع تعطي خير فرصة لهم واحسن الضمانات لنجاحها خاصة وأنه حسب تقديرات كثير من المراقبين السياسين بأن ثورة كوردستان من شأنها ان تطول من دون ان يحصل قاسم على نتيجة حاسمة وكذلك لأن الثورة كانت من السعة والشمول والقوة بحيث اضطرت الحكومة العراقية لمجابهتها لوضع قوات كبيرة في كوردستان قدرها جميع الأوساط باكثر من ثلثي الجيش العراقي وبذلك كانت تعرض نفسها وتكشفها امام مؤامرات الأستعمارين، هذا عدى كون استمرار الحرب كان من شأنه الحاق اشد الأضرار الأقتصادية بالبلاد وتعريض الحكومة للأفلاس عن طريق توجيه مواردها المالية لمصاريف الحرب وفوق كل ذلك استمرار الظروف

والأوضاع الأستثنائية من احكام عرقية ومحاربة ومعاداة الديمقراطية اكثر وبطريقة اشد وعلى نطاق اوسع وفعلاً تحول العراق الى سجن كبير لدرجة فاقت العهد البائد في ذلك ولاشك ان الأستعماريين كانوا مسرورين جداً من تلك الظروف وصفقوا لحرب كوردستان ودفعوا قاسم اكثر للأستمرار فيها لأنه عن طريق ذلك يتحقق لهم حلمهم وهو اضعاف الحركة التحررية الكردية التي كانت أخر و اقوى قلعة للحركة الديمقراطية في العراق وكذلك اضعاف حكومة قاسم وعزلها نهائياً عن الشعب، وكانوا يأملون من وراء ذلك ايضاً اجبار قاسم لطلب المعونة منهم وبذلك ارجاع نفوذهم الى العراق، ويظهر ان تغاضي قاسم عن كل هذه الحقائق كان دليلاً على انه قد اعطى اذناً صاغية للمستعمرين وعملائهم.

ان كل هذا قد شكل اسباباً وجيهة للقوى الوطنية كي تعبر عن مخاوفها على مصير العراق بسبب حرب كوردستان، وفي ان يشجبوا اسلوب الحل العسكري في حل المسألة الكردية! وعندما نقول القوى الوطنية نقصد بالدرجة الأولى ان لم نقل الحزب الشيوعي العراقي(فقط) لأنه كان الحزب الوحيد من بين جميع الأطراف الوطنية الذي شجب اسلوب قاسم العدواني منذ الأيام الأولى من هجوم قواته على كوردستان!

ولكن من الضروري القول ايضاً بأن موقف الحزب الشيوعي اذا كان ايجابياً في بداية الثورة فيما يتعلق بحقوق الشعب الكردي ودفاعه عن هذه الحقوق وشجبه لأسلوب قاسم، إلا ان موقفه كان سلبياً فيما يخص لجوء الشعب الكردي الى اسلوب النضال المسلح حيث شجب وبنفس المستوى واللجهة النضال المسلح الكردي. فلقد جاء في بيانه الذي نشره بعد هجوم قاسم "ان الحكومات العميلة تجاهلت المشكلة الكردية لتحكم على كل نضال قومي كردي بأعتباره حركة انفصالية او مجرد عصيان او مؤامرة او اخلال بالأمن، ومع الأسف لم تدرك بعض القوى الوطنية حتى الأن

حقيقة المشكلة الكردية وضرورة معالجتها لصالح الشعبين ولصالح الوحدة العراقية..! ولقد اعلنا بصراحة معارضتنا لأسلوب التمرد العشائرى كوسيلة لتحقيق المطاليب القومية الكردية المشروعة ومن التعاون مع أغاوات مريبين ومن نضال منعزل عن النضال المشترك للشعب العراقي مهما كانت مطاليبة عادلة بأعتباره عملاً يائساً مغامراً."(٢٥٦)

إذا كان شجب القوى الوطنية لأسلوب القمع العسكري في مكان فإن شجبهم بنفس اللهجة للثورة الكردية فرض كان غير منطقيا بل وكان دليل سوء فهم واضح للظروف الموضوعية للشعب الكردي! وإن دل هذا على شيء فانما يدل على عدم تقديرهم للخطر الذي تعرض له الشعب الكردى او على اقل تقدير وضع اهمية ومصير الشعب الكردي في الدرجة الثانية من الأهمية ووضع الجمهورية كنظام وكحكم في الدرجة الأولى ولقد ادى هذا الفهم السيء وبناء الموقف السياسي عليه تجاه الثورة الكردية الى عزل الثورة عن مجموع القوى الوطنية وبالعكس وبالتالي نتج عنها كل العواقب الوخيمة التي شاهدها المسرح السياسي في العراق!

لقد ظهرت بالأدلة في الفصول السابقة بأن كانت هناك سياسة مدروسة ومعدة لصهر الشعب الكردي ومع ذلك لم يفكر هذا الشعب ولا قادته يوماً بالثورة على قاسم بينما سياسة قاسم الشوفينية واعلانه حرباً عدوانية هي التي فرضت الحرب، فلم يكن امام الشعب الكردي سوى حلين اما المقاومة المسلحة او الأستسلام فوضعه كان في الواقع شبيها بوضعيه الأنسان العادي الذي يواجه لصاً يعتزم ذبحه والذى يقول فيه خروشوف "ماذا تعملون مع اللص اذا رفع في وجهكم السكين؟ هل تخنون له وتشكرونه على لطفه وتلجأون الى عطفه؟ ان هذا لن ينقذكم فاللص على كل حال سيقتلكم فما العمل اذن؟ يجب القيام والأمساك به وتجريده من سكينه وهذا هو الوضع

بالنسبة للشعوب المستعمرة!"[٢٥٧]

لقد كان قاسم لصاً مخادعاً عزم على محو الشعب الكردي وحتى اذا اعتبرنا بأن ذلك التجمع العشائري ماكان ليحدث لكان بأمكانه ان يجد فرصة اخرى او يخلق مبررا أخر للقيام بهجوم عسكري عام على كوردستان ولم يكن بأستطاعة المظاهرات والعرائض وقفه عند حده ولقد اثبتت الأحداث كم كانت المقاومة المسلحة فعالة في كسر شكيمته وغروره!

لقد تبين لكل القوى الوطنية بأن قاسم لن يتغير واسلوب الخضوع لسياسته اللاديمقراطية لن يجدى نفعاً ولن يزيده الا اغراماً في دكتاتوريته ومعاداته للديمقراطية وانه كلما واجه مقاومة مهما كانت طفيفة ضد دكتاتوريته انفجر اكثر في أرهابه للشعب وانه في حبه للسلطة لم يفسح المجال حتى للبوارجوازية كي تشاركه الحكم فكيف اذن بالشعب وانه في محاربته للديمقراطية كان اشد واقسى من محاربة العهد البائد لها وكان لهذا يزداد تقربه ومساومته مع الجهات الأستعمارية من دون ان يعطي اعتباراً لتحذيرات القوى المخلصة للجمهورية ومصيرها، سائراً بذلك على اسلوب لويس الرابع عشر الفرنسي الذي قال" فليكن من بعدي الطوفان " ، ويظهر ان القوى الوطنية في انتظارها الطويل لرجوع قاسم الى جادة الصواب والألتقاء مع الشعب ومصلحته كانوا حقاً ينتظرون معجزة او ماشابه ذلك غير مصدقين بأن حدوث تلك المعجزة كانت اشبه بانتظار العربة كي تجر الحصان حسب تعبير البارتي[٢٥٨] وفي هذا كان اطالة لمأساة الشعب العراقي.

ولقد ابررت القوى الوطنية موقفها هذه بخوفها من ان يؤدي تغير حكم قاسم او استبداله الى مجيء جماعة اشرس واكثر معاداة للشعب من قاسم، لقد كان من المؤسف حقاً ان تقع الأطراف الوطنية في خطأ كهذ وقد تحقق تماماً ماكانوا يخافون منه حيث

تسلم البعث السلطة ونتيجة لهذا الفهم والتصور الخاطئ اتخذوا موقفا سلبيا من القضية الكردية وثورتها وجمدوا قواتهم ووقفوا موقف المتفرج تاركين الشعب الكردي لوحده يحارب في الميدان ضد دكتاتورية مسلحة ولم يتخطى موقفهم الأيجابي اصدار بعض النشرات شاجبين فيها اسلوب القمع العسكري مع العلم ان بقية الأحزاب- ماعدى الحزب الشيوعي- لم يظهروا حتى هذا القليل الزهيد من الأيجابية تجاه الثورة الكردية ولهذا فأنهم شاءوا او ابوا مدوا يداً لقاسم وساعدوه في استمرار دكتاتوريته وحربه في كوردستان! فإذا كانت حرب كوردستان قد اتاحت الفرصة للمستعمرين وعملائهم من البعث لأمرار مؤامرتهم فإن هذه الحرب بالذات قدمت اكثر من فرصة للقوى الديمقراطية للأطاحة بحكم قاسم وتشكيل حكومة من قوى الجبهة ذاتها تؤمن والى الأبد الأستقرار والأمن للشعب العراقي والحكم الذاتي لكوردستان. لقد بررت القوى الوطنية موقفها كذلك عن طريق مفهوم اعتبار حكومة قاسم وطنية ان هذه التسمية جاءت نتيجة لبعض الأوجه الأيجابية في سياسة قاسم الخارجية والتي استطاع بها خداع القوى الوطنية و ان يحول دون وقوفهم ضده وضد سياسة الداخلية الشوفينية الرجعية بشكل حازم وجدي! فهو كما بينا في الفصول السابقة وحسب اعتراف الحزب الشيوعى نفسه قد تعاون مع اجهزة حلف سنتو المجربة لأيجاد اكثر الوسائل فعالية للقضاء على الديمقراطية ومحاربة الشعب الكردي، ولايمكن لحكومة -تكون هذه هي سياستها الداخلية – ان تستمر مدة طويلة في سياستها الخارجية الوطنية جزئياً، فهي تتلاقى مع المستعمرين عاجلا او اجلا، ولقد حذر الحزب الديمقراطي الكردستاني بقية الأطراف الوطنية من مغبة هذا الأعتقاد وهذا الأسلوب في تحليل حكم قاسم بقوله "... ان السياسة الخارجية لبلد ما لايمكن ان تكون سوى انعكاساً وصدى للسياسة الداخلية ومهما كان الأختلاف والتناقض شديدين بينهما في وقت من الأوقات فالذي

لاشك فيه ان السياسة الخارجية تعود فتتبع السياسة الداخلية بصورة عامة ولاتستطيع ان تحد منها كثيراً ولمدة طويلة .هذه الحقيقة تعين المصير المحتوم لسياسة قاسم الخارجية التي مازال يرى فيها البعض املاً جديراً بالترقب والأعتماد".(٢٥٩)

فالقضية الكردية لوحدها وموقف حكومة قاسم الشوفيني تجاهها كانت خير محك لأظهار طابع حكمه الرجعي المعادي لحركات الشعوب التحررية، فالموقف من الشعب الكردي وقضيته كان ولا يزال الميزان الذي تقاس به ديمقراطية هذه السلطة او تلك، وان لأحد الصحفيين السوفيت قولاً منطقياً في هذا الشأن حيث يقول "ان القضية الكردية كورقة عباد الشمس ترشح طبيعة الحكم وتبن الوانها بوضوح"(٢٦٠) وهذا حق فالقضية الكردية لوحدها اظهرت بجلاء كم كانت رجعية حكومات العهد البائد وكم كانت سوداء طبيعة حكم قاسم.

وعلى الرغم من هذا الموقف غير المجند للثورة المسلحة الكردية من قبل القوى الوطنية في العراق وبالرغم من ابواق واجهزة قاسم فأن الثورة اتسعت وشملت مناطق واسعة كاسحة هذه الأفكار الأستسلامية حيث حظيت بجماهيرية واسعة ولم يبقى بيد السلطات في كوردستان سوى مراكز المدن.

الا ان من الضروري الأشارة الى ان الثورة ايضاً قد جابهت صعوبات وعراقيل جمة وأن شقها لطريقها لم يكن سهلا لأن الثورة جاءت بصورة غير منتظرة وفي وقت لم يكن الشعب الكردي يفكر فيها او قد أعد نفسه ونهياً لها.

ففي الأسبوعين الأولين – ونقصد منذ ١٩٦١/١١/١٦ اي بعد قصف بارزان وقرار البارتي بالدخول والأشتراك في ثورة مسلحة ضد دكتاتورية قاسم سواء تحت تأثير دعاية الحكومة القوية وضربتها المفاجئة الساحقة، او تحت تأثير موقف العشائر المترددة والخائفة وخاصة تأثير برقية شيخ احمد البارزاني الى السلطات والتي اعلن فيها

طاعته شاجباً فيها اسلوب النضال المسلح كان تأثير هذه البرقية قوياً معنوياً ومادياً حيث تصور الشعب وجود صراع بين الشيخ احمد واخيه مصطفى البارزاني وتجميعه لقوة مسلحة كبيرة ومنعه اياها من الأشتراك في الثورة، ودعايات الحكومة عن كون بارزان غير مشترك في الثورة وكذلك انقطاع مناطق كوردستان بعضها عن البعض سبب قوات الحكومة المرابطة في كل مكان وبسبب الفوضى والأضطراب الذي وجد البارتي نفسه فيه و نتيجة لكل هذه المؤثرات اصيبت الثورة وهي في بدايتها بالجمود والشلل لدرجة ان قوات البارزاني وكذلك قوات البارتي المسلحة اضطرتا للأنسحاب من المناطق التي كانت بحوزتها مثل دهوك و زاخو و عمادية وعودة السيطرة الحكومية عليها.

الا انه مباشرة بعد هذا الأنسحاب المؤقت جرى تجميع القوات وتنظيمها وتشكيل فصائل الأنصار الوطنية التي كانت بالواقع قليلة العدد سيئة التجهيز والتسليح، ففي منطقة السليمانية لم يتجاوز عدد المسلحين ٢٨ شخصاً(٢٦١) فكان مع الطالباني مثلاً في بداية سبتمر ١٩٦١ – وكان قد عين قائداً لمنطقة السليمانية– ٣٠ شخص كان ١٢ منهم قد رحلوا الى بيوتهم تحت تأثير الدعايات و الباقين منهم وهم ١٨ شخص كان نصفهم بدون سلاح.(٢٦٢)

إلا ان العزم والتنظيم الحزبي ومواصلة النضال على الصعيدين الفكري والعسكري و من ثم انقشاع الغشاوة التي اصطنعتها دعايات قاسم و عدوانه الفجائي ان بدأت فصائل الأنصار بعملياتها و ازداد عدد المنضمين اليها وكانت عملياتها الناجحة وانتصاراتها خير معين لأرتفاع معنويات الثوار والشعب الكردي معاً، ولاشك ان الأمر لم ينتظم تماماً ولم تدخل الثورة دور التنظيم الحقيقي إلا في اعقاب سنة ١٩٦٢ وبعد اجتماع اللجنة المركزية للبارتي في (عود الان) اوسط شهر ١٢ واقرارها القرارات

التأريخية ورسمها للخطط والوسائل التي عن طريقها توسع نطاق الثورة وتنظمت امورها فمباشرة بعد هذا الأجتماع بدأ الثوار بتنفيذ القرارات فبدأ القيام بعمليات واسعة ونشيطة لحرب العصابات والهجمات على القطعات الحكومية من مختلف الجهات والمناطق، كما وتوسع نطاق نصب الكمين للقوات الحكومية خاصة تلك التي كانت تحمل المال والأرزاق والأسلحة، فنصبت كميناً لسيارات الحكومية التي حملت اموالاً الى قصبة كوية ونجحت العملية واستولى الثوار على ٣٠ الف دينار مع كميات من الأسلحة والعتاد وكان هذا المبلغ مهماً جداً للثوار ووزع في الحال على قوات الثوار في بادينان وسوران.(٢٦٣)

وبجانب هذا حصلت مصادمات متعددة خاطفة مع قوات الحكومة كان النصر دائماً بجانب فصائل الأنصار وحصلوا من وراء ذلك على اسلحة كثيرة وزعت على الملتحقين الجدد بالثورة!

وخلال الأشهر الثلاثة الأولى سنة ١٩٦٢ وبفضل قيادة البارتي للثورة اتسع نطاقها وزاد عدد الملتحقين بها لدرجة محسوسة جداً ليصل الى الألوف، لقد تحدث الطالباني عن هذه الفترة الصعبة في مؤتمر جمعية الطلبة الأكراد المنعقد في ميونيخ في اب ١٩٦٣ "انه في بداية الثورة كان حلم القادة ان يستطيعوا في ظرف ستة اشهر جمع عدة مئات من المسلحين لن يتجاوز ٣٠٠ مسلح الا انه في اقل من هذه المدة وصل عدد المسلحين المنتطمين في صفوف فصائل الأنصار الى عدة الأف!"

واعتباراً من شهر مارت من سنة ١٩٦٢ بدأت حملة دعاية واسعة بين الفلاحين لغرض تعريفهم بالثورة واهدافها ونظراً لأشتراك معظم اعضاء ومؤازري البارتي في هذه الحملة فأنها قد احرزت نجاحاً منقطع النظير حيث توافدت اعداد كبيرة من الفلاحين للأنضمام الى صفوف الثورة كما اظهر عدد أخر استعدادهم لمساندة الثورة عن طريق

تموينها ولهذا زادت امكانيات فصائل الأنصار لتوسيع نطاق نشاطها العسكري فبدأت بتنظيف مختلف اجزاء كوردستان من المخافر الحكومية لدرجة اصبح اكثر من ثلثي كوردستان تحت سيطرة الثورة!

ولقد انتظمت صفوف فصائل الأنصار لدرجة مدهشة وتحولت الى جيش ثوري بكل معنى الكلمة وكان هذا دليلاً على نضوج الثورة وتحول القوى العشائرية الى جيش منظم شبيه بالجيوش الحديثة مقسم الى مراتب وفرق المتعددة يقودها ضباط اكراد اكفاء من الذين هربوا من صفوف القوات الحكومية وانضموا الى صفوف الثورة وكان الجيش قادراً على القيام بالعمليات العسكرية التي تسمى بحرب العصابات وفي نفس الوقت اصبح قادراً على الدخول في المعارك الواسعة بل اصبح بأمكانه حتى احتلال المدن.

ولقد كان ترتيب درجات ومراتب الجيش كما وصفها احد الصحفين الأجانب الذين زاروا كوردستان بهذا الشكل: كل عشرة اشخاص يسمى (ده سته) — جماعة او فصيل– يترأسه ضابط برتبة (سەردەسته) وكل ٥٠ شخصاً يسمى (پەل– الفرع) وكل ١٥٠ شخصاً يترأسه ضابط برتبة (**سەرپەل**). وكل (٣٥٠) يسمى (لق) يترأسه ضابط برتبة (سەرلق) وهكذا[٢٦٤]، ومع النقص الشديد في الأدوية والأطباء كانت للثورة مستشفاها الخاص لمداواة الجرحى من الثورة وكذلك لمداواة السكان الجرحى من الذين يتعرضون لقصف القوات الحكومية في القرىولقد ادت الشرطة الكردية دوراً فعالاً في تسليم هذه المخافر من دون مقاومة الى الثوار بل والأنخراط في صفوفها بعدد هائل.

ولقد حدثت في شهر مارت معركة مهمة جداً في سهل (اغجلر) التابعة لمدينة كركوك واهميتها ترجع الى وقوعها في السهول لأول مرة واستمرت هذه المعركة خمسة

ايام بطولها اانتصرت في الأخير قوات الثوار واصيبت قوات الحكومة بهزيمة ساحقة وخسائر فادحة حيث اصيب ٢٦٣ جندياً وظابطاً بين قتيل وجريح، هذا على الرغم من ان الحكومة استخدمت في هذه المعركة ١٨ دبابة و ١٢ مدرعة ويساندها القصف الجوى والمدافع.[٢٦٥]

ان هذا النصر الحاسم في هذه المعركة السهلية قد حطم تماماً الأسطورة التي دأبت بواق قاسم على نشرها وهي ان الأكراد يحاربون فقط في الجبال، لقد اثبتت هذه المعركة كم هي قوية ومنظمة قوة الثورة وكم هي ضعيفة ومنهكة قوات الحكومة! لقد رفعت معركة اغجلر معنويات الشعب الكردي وغيرت تماماً ميزان القوى فأصبحت الثورة القوة التي بحسب لها الحساب وتخالفها الرجعية المحلية المساندة لقاسم وتحسب لأمر التعرض لها او عدم الرضوخ لأرادتها الف حساب!

ومع هذا الأتساع لنطاق الثورة وعلى الرغم من الأنتصارات الكثيرة التي احرزتها على قوات الحكومة فان قاسم ارتاءى عدم الأعتراف بالأمر بالواقع واستمر في تجاهله لوجود ثورة ساحقة قوية ضارباً بذلك مصلحة الشعب العراقي عرض الحائط واستمر في نفس الوقت على تكرار ونشر اكاذيبه الصيانية الخالية عن انتصار قواته وسحقها للثورة وعن موت البارزاني، الا ان الوقائع بل وحتى الوثائق الحكومية نفسها كانت تظهر فراغ هذه الدعايات من الحقيقة، فلقد ارسل قسم الأستخبارات العسكرية التابعة للفرقة الثانية هذه البرقية الى رئاسة اركان الجيش هذا نصها:

"من فئة الأستخبارات العسكرية، مقر الفرقة الثانية- سكرتير رئيس اركان الجيش طيران حق ٢ل ٣ل ٤ل ١١/ متصرف الموصل/ طيران كركوك المتقدم ٤٥٥٠ / الحركات."

خلاصة استخبارات دهوك زاخو عن شعبته:

"لقد تخلى الموالون في المنطقة المذكورة وانسحبوا الى جبل عقرة وضعفت معنوياتهم لشدة نيران العصاة واستخدامهم الرشاشات ومدافع الهاون عقدة ٢، التحق قسم من العشائر الهركية بقضاء عقرة بالتمردين وهم مسيطرون على طريق سرسنك- العمادية، تمكن العصاة من تحطيم عشائر البرداري والريكاني والشرفاني الموالية للحكومة واصبح موقف الهركية والسورجية والزيباريين حرجا جداً، الزمن في صالح العصاة وكل يوم يحتلون مكاناً جديداً ويزداد نفوذهم وعددهم.."[٢٦٦]

ان انتصارات الثوار سواء في الجبال او في السهول في الوقت الذي زاد من رفع معنويات الشعب الكردي والتفافه اكثر حول الثورة وازدياد نقمته على حكومة قاسم، فإنه على العكس قد زاد من هبوط معنويات قوات قاسم النظامية و غير النظامية لدرجة انه حتى المصادر الأجنبية لاحظت هذه الظاهرة فستنداي تلغراف كتبت مبينةً شكوكها في ان تستطيع قوات قاسم التي هبطت معنوياتها القيام بهجوم ضد الجيش الكردي،[٢٦٧] وليس ادل على هبوط المعنويات وتفشي الرشوة بين افراد القوات القاسمية المحيطة بالمدن والمرابطة على حدودها من هذه الظاهرة التي تحدث بها الطالباني الممثل للحزب الديمقراطي الكردستاني للطلبة الأكراد أثناء عقد مؤتمر جمتهم في اوروبا في ميونيخ حيث قال "ان الثوار من مختلف المراتب كان بأستطاعتهم الدخول الى المدن وممارسة نشاطهم الثورى فيها ايضاً والجنود المراقبون على حدود المدن كانوا يسمحون عن طيب خاطر بمرورهم مقابل مبلغ معين وكانت نسبة المبلغ تتوقف على شخصية ومكانة البارتيزان فكانت مثلاً ربع دينار للثوار البسطاء ونصف دينار للقادة اعتباراً من الطالباني وما فوق.. " وإذا كانت هذه الظاهرة تدل على الأنحطاط في صفوف الجيش فأنها تدل ايضاً على سقوط اعتبار ومكانة قاسم وحكومته لدى هؤلاء الجنود الذي

كانت اكثريتهم الساحقة من الطبقات الفقيرة والتي الحقت حكومة قاسم وبسياستها المعادية للديمقراطية وحربها العدوانية ضد الشعب الكردي افدح الأضرار بعائلاتهم وبلادهم. وكانت التقارير والوثائق العسكرية السرية الحكومية خير شاهد على الوضعية السيئة والأنحطاط الكلي التي وقعت فيها قوات قاسم في كوردستان فلقد أرسل احد الضباط وهو قائد القوة العسكرية وبرتبة كولونيل هذه البرقية الى الفرقة الثانية في كركوك في ١٧ اب ١٩٦٢ والتي جاء فيها ".. ان الوضعية سيئة للغاية فالجنود لايطيعون الأوامر ومعنوياتهم منهارة كلياً والطرق مقطوعة ولانستطيع التقدم شبراً واحداً، هذا مع العلم ان قوات العدو المحيطة بنا لايتجاوز عددها (٢٠٠) مسلح.."(٢٦٨)

وجاء في برقية اخرى لقائد حامية السماوة الى الفرقة الثانية ايضاً في ٢٢-٧-١٩٦٢ " نحن محاطين بالأعداء وليس لدينا قطرة ماء ولقد فقدنا الأمل ولم يبقى للجنود عزيمة او قوة لقد مرت خمسة ايام ولم تفعلوا شيئاً لأنقاذنا وغدت الشكوك تساور الجنود بقوة وتحطمت معنوياتهم ويتصورون بأن مصيرهم سيكون اسوداً كما كان مصير قوات رايات وغيرها، ارارحمونا وانقذونا."(٢٦٩)

وامام هذا الأنهيار العام الذي يرفض قاسم الأعتراف به ويرفض التحكم الى العقل والحكمة ومواجهة هذه الأزمة الخطيرة بجد وحلها وذلك بالأعتراف بالأمر الواقع وحل المسألة الكردية على اسس عادلة ديمقراطية لتنقذ بذلك مصير البلاد من شر خطير، نجد انه على العكس قد ازاد اصراراً فبدأ يستعين بأكثر القوى الكردية رجعية من الأغاوات ويزيد من مخصصاتهم،وعندما كانت الرشوة والمبالغ الهائلة لاتعطى نتيجتها حيث كان الكثير من العشائر ترفض الدخول الى جانب الحكومة وتفضل الحياد كان قاسم يلجأ الى اسلوب الأكراه والتهديد بحرق القرى ونهبها ومثال على ذلك ان حكومة قاسم

هددت العشائر اليزيدية بتخريب ديارهم ان لم يتركوا موقفهم الحيادي ولم يلتحقوا بقوات الحكومة وفعلاً نفذت الحكومة تهديدها حيث قصفت طائراتها ديارهم وخربت مصيرهم المقدس وعندما اضطرت هذه العشيرة الكردية الكبيرة لأعطاء الحكومة ٣٠٠ مسلح رفضت الحكومة اخذهم خوفاً من التحاقهم بصفوف الثورة.(٢٧٠)

وكان كثير من افراد العشائر الكردية التي كانت تحارب ثورة شعبه بجانب قوات الحكومة والتي اضطرت لذلك اما بدافع الخوف من تهديدات الحكومة او الأقطاعيين او بدافع الربح المادي او الجهل بأهداف الثورة، نقول ان كثيرا من افراد هذه العشائر بدأ يفهمون الثورة ويتأكدون من انها لهم ولمصلحتهم ومن اجل تحررهم الطبقي والقومي بالذات ولهذا ترك كثيرون منهم صفوف قوات الحكومة او صفوف رؤساء عشائرهم وانضموا الى الثورة! ولقد اصبحت هذه الظاهرة قوية لدرجة ان السلطات الحكومية لم تستطع سوى الأعتراف بها فقد ورد في برقية لمعاون العمادية الى مدير شرطة الموصل وقائمقام العمادية ومتصرفية الموصل اعتراف صريح بهذا الواقع ففيها يقول "نتيجة لدعاية البارتيين المضرة تخلى معظم اتباع محسن البرواري عنه ولم يبق معه سوى ١٠٠ شخص من مجموع ٤٧٥ شخصاً.."(٢٧١)

ولم يكن موقف سكان المدن بأقل ايجابية ونشاطاً من سكان الريف الكردي فالثورة وصلت بنشاطها وعملياتها الى قلب المدن حيث استمرت هجمات الانصار في المدن على مراكز الشرطة وخنادق الجيوش واغتيال الضباط والخونة! ولا غرابة في ذلك فهذه المرة يقود الثورة حزب ثورة لا قيادات عشائرية وهؤلاء لم يغب عن بالهم تلك الحقيقة وهي انه مالم تتفاعل قوى المدن الريف وتتلاحم في وحدة متجانسة منظمة لايمكن احراز النصر للثورة! هذه الحقيقة التي كانت دائماً تغيب عن بال قادة الثورات الكردية سابقاً ولهذا ففي الوقت الذي رحل فيه عدد كبير من اعضاء ومؤازرى وقادة

البارتي الى الجبال لتنظيم الثورة على اسس حزبيه ولتدريب القوات فأن عددا لابأس به بقي في المدن لتنظيم المقاومة السلبية والايجابية وتشكيل المنظمات ، خاصة ومن اجل ربط المدينة بالقرية والدعاية للثورة وجمع التبرعات لها.

وعلى الرغم من الأرهاب الأسود الذي فرضته سلطات قاسم على السكان المدنين فإن نشاط منظمات البارتي الحزبية في اوساط الطلبة والشبيبة والنساء والعمال.. الخ كان واسعاً جداً، وكانت التبرعات تنهال على الثورة ويكفي القول للدلالة على ما حظت به الثورة من مساندة وتعاطف من قبل سكان المدن ان جريدة (خه بات) السرية كانت تباع بألاف النسخ وبمبالغ كبيرة حيث كان السكان يشترونها ويدفعون مقابل ذلك كتبرع منهم اكثر من قيمتها بكثير.

ان توسع الثورة على ذلك النطاق حيث شملت كل كوردستان من زاخو في اقصى شمالها الى خانقين في اقصى جنوبها وعلى ذلك الأسس من التنظيم أمر لم يخطر على بال قاسم، ولهذا كانت مصيبته والحقيقة كبيرة ومصيره كان مهدداً بازمات خطيرة ولقد لاحظ حتى المراقبون السياسيون والعسكريون الأجانب ماسينتظر قاسم من ازمات لاقوة له بمجابهتها (فواشنطن بوست) كتبت "بأن قاسم بسبب حربه مع الاكراد سيجد نفسه في وضعية خطيرة جداً".[٢٧٢] اما (نيويورك هيرالد تربيون) فقد لاحظت "بأن حرب الأكراد ستجلب ازمة حادة لقاسم".[٢٧٣]

فإذا كان قاسم لم يفصح عن مخاوفه وفشله علناً وصراحة إلا ان الأعداء والأرقام وما قام به كان خير اعلان عن مخاوفه، فنتيجة الأنتصارات الباهرة من قبل الثورة ونتيجة لخسائر قوات قاسم الفادحة حيث وصل عدد القتلى والجرحى في ايلول

١٩٦٢ ٤٠٠٠ جندي و ٣٠٠٠ من قوات الجاش(*)[٢٧٤]، وزادت نسبة الاسرى عن ١٠,٠٠٠ اسير[٢٧٥] إلا ان القوات و بسبب صعوبة ايجاد المأكل والمأوى لهم كانوا يطلقون سراحهم مع اخذ تعهد منهم ان لايرجعوا الى صفوف الجيش ومعاودة القتال، ولم يحتفظوا الا بعدد صغير منهم لم يتجاوز ٢٠٠٠ اسير مقابل ١٧٢ شهيداً من قبل البارتي[٢٧٦] ومقابل ذلك التحق عدد كبير من الجنود والشرطة بالثورة حيث وصل الى ١٠٠٠ جندي و ٢٠٠٠ شرطي[٢٧٧] نقول ان هذه الأصابات القاتلة دفعت قاسم من ان يزيد من عدد قواته لتصل من ٣٠,٠٠٠ الى ٤٠,٠٠٠ الف جندي و ١٠,٠٠٠ شرطي و ٧٠٠٠ من قوات العشائر الجاش.[٢٧٨]

وإذا كان هذا شأن المصادر الأجنبية في معرفةالأوضاع الحقيقية وميزان القوى على الرغم من الستار الحديدى الذي فرضته سلطات قاسم على كوردستان للحيلولة دون خروج اية معلومات عنها نقول اذا كان هذا شأن المصادر الأجنبية فإن شأن الشعب العربي في جنوب العراق كان احسن في معرفته بحقيقة الأوضاع فلم تستطع كل دعايات قاسم ودجله في اخفاء الحقائق عنه، فالسيارات المليئة بأشلاء الجنود المقتولين كانت خير شاهد على استهتاره بأرواح السكان ومصير البلاد! ولهذا ازدادت نقمة هذه الأوساط على قاسم وحربه في كوردستان وكلما زادت النقمة وانعزلت حكومة قاسم عن الشعب زاد الأخير من قمعه وطغيانه! ولابد من الأشارة في هذا المجال الى دور الحزب الشيوعي العراقي في تعريفه للشعب العراقي في الجنوب بحقيقة الأوضاع والمأساة التي كانت تجرى في كوردستان عن طريق نشراته ومنشوراته! كما وأن فعاليات الحزب الديمقراطي الكردستاني في بغداد خاصة لعبت دوراً هاماً في تعريف

(*) الجاش هى كلمة كردية تعني الجحش ولقد اطلق الشعب الكردي عفوياً وعن حق هذا على كل كردي يشترك في قوات الحكومة ويحارب ضد شعبه (ك)

الشعب العربي بحقيقة الثورة الكردية واهدافها العادلة.

وإن هذه الدعايات وما ظهر من بوادر ازمة خانقة نتيجة حرب كوردستان وما رافق ذلك من ضغط اكثر على الحريات الديمقراطية واستمرار الأوضاع الأستثنائية وكذلك ماظهر من بوادر تعاون الحكومة مع حكومات الاحلاف العدوانية كحلف سنتو في توحيد الجهود لضرب الثورة الكردية مع مافي هذا من خطر عودة النفوذ الأستعماري العامل الى البلاد، فخبر اجتماع حلف السنتو في غرفة عصمت ينونو ٢٥-١-١٩٦٣ لعقد حلف بين العراق وتركيا وايران لتوحيد الجهود ضد الثورة الكردية[٢٧٩] اصبح معروفاً لدى الرأى العام العراقي الذي اقلقه واستفزته هذه الخطوة الخطيرة من قبل الحكومة فلهذه الأسباب بدأت تزداد نقمة الشعب واتخذ اسلوب مقاومته مظاهر اكثر شدة وايجابية حتى كان شهر مايس ١٩٦٢ حيث انطلقت جماهير بغداد بتأثير وتنظيم من قبل الحزب الشيوعي العراقي في مظاهرة كبيرة تطالب بالحل السلمي لكوردستان وقامت قوات قاسم بتعريف المتظاهرين بقسوة وعنف واعتقلت المئات منهم.[٢٨٠] ولقد كان حقاً مثلاً رائعاً للأخوة والنضال المشترك الكردي العربي حيثما كان الوطنيون العرب يرفضون في محاكم بغداد التهجم على الثورة الكردية ونعت مصطفى البارزاني رئيس الحزب وقائد الثورة بالخائن مفضلين بذلك سنوات من السجن! ولقد قامت جماهير بغداد في نفس هذه الفترة بحملة لجمع التواقيع وبتأثير وتنظيم من الحزب الشيوعي ايضاً اشترك في التوقيع عليها معظم المفكرين والشخصيات العلمية والأجتماعية والأدبية فيها. ان هذه المحاولات وان اعطت دافعاً قوياً للثوار الأكراد كي يرفعوا اكثر من معنوياتهم الا انها كانت قليلة وإذا لم تعطي نتيجة حاسمة فأنها على الأقل قد زادت من عزله قاسم و فضحت اساليبه الدكتاتورية في الحكم وفي هذا كان نصرا احرزته الثورة.

لقد جرب قاسم كل الطرق وكل مالديه من اساليب للقضاء على الثورة(*) عندما كانت حصته تنفذ من الخطط وعندما كانت قواته تلاقي الفشل والأندحار كان يوجه قسوته وحقده نحو السكان الأمنين في المدن والقرى حيث يرميهم ويقصفهم بالصواريخ المحرقة حسب اعتراف جريدة اليرافدا[٢٨١] وكان يستعمل في ضربه اقسى الوسائل البربرية سائراً على اسلوب حق الفتح فكانت قواته تمارس بحق السكان القتل وحرق مزروعاتهم وابادة مواشيهم وفرض ،لغرض اهلاك الشعب الكردي جوعاً، حصاراً اقتصادياً شاملاً على كوردستان ويكفي كي نعطي صورة مصغرة لوحشيته وتجرده من الشعور الأنساني هذه الأرقام انه خلال اسبوع واحد احرقت من قبل قوات قاسم الجوية (٢٧) قرية وسلبت عشرات الألوف من الأغنام[٢٨٢] ونتيجة قصفه لـــ ٥٠٠ منطقة اصبح ٨٠ الف شخص بدون ماوى.[٢٨٣]

اما مجموع القرى الكردية التي احرقت خلال ١٨ من الثورة وصل الى ١٥٠٠ قرية وشرد من جراء ذلك ١٢٠,٠٠٠ الف شخص وقتل ٣ الأف[٢٨٤] هذا عدى الأضرار الجسيمة التي لحقت بالمزروعات والأراضي الزراعية والمواشي حيث اصبحت كوردستان ساحة حرب فعلية ومخربة تاماً، ولا غرابة في ذلك لشدة القصف

(*) ومن هذا انه في اوائل سنة ١٩٦٢ دخل في مفاوضة مع قادة الثورة لحل القضية سلمياً ورحب قادة الثورة بذلك، وارسل قاسم مندوبه حسن عبود قائد حامية موصل للتفاوض مع البارزاني، وفي نفس الوقت والمكان المحدد ارسل قاسم طياراته ولقصفها بشدة آملاً قتل البارزاني بهذه الطريقة، الا ان البارزاني قد غير في أخر لحظة مكان المفاوضة وبذلك نجى بنفسه وبمندوب قاسم ايضاً، ومع هذا فأنه اعطى مطاليب الثوار للمندوب كي تكون اساساً للصلح ووقف اطلاق النار وتنحصر هذه المطاليب في انهاء فترة الأنتقال والشروع بالأنتخابات و الأعتراف المبدئي بالحكم الذاتي لكوردستان وتعويض المتضررين واطلاق سراح المعتقلين، إلا ان قاسم رفض بالطبع هذه المطاليب فغرضه لم يكن سوى القيام بعملية اغتيال.

واستمراريته فحسب المعلومات التي يعطيها الحزب الشيوعي انه من ١٩ مايس الى نهاية الشهر استمرت ١٢ طيارة بقصف كوردستان دون توقف![٢٨٥] ولهذا وحسب اكثر التقديرات اعتدالاً فإن الأضرار التي لحقت بكردستان من جراء الحرب قدرت بـ ٥٠ مليون دينار[٢٨٦] وكان هذا الضرر يكون اكثر شدة اذا عرفنا بأن مصاريف الحكومة سنوياً للصرف على جهاز الحرب والتخريب كانت ٢٠ مليون ديناراً.[٢٨٧]

و مما زاد من الخراب الأقتصادي وخراب البلاد الحصار الأقتصادي الذي فرضته حكومة قاسم على كوردستان حيث منع الأتجار مع كوردستان وهذا ما الحق اضرارا بأقتصاديات العراق واوجد ازمة اقتصادية خانقة في العراق، فكوردستان تشكل ثلث السوق العراقي، ولهذا و نتيجة لخراب المزارع ومنع التجارة ان حرم السوق الجنوبى من مصدره و مموله الطبيعي كوردستان، و بالمقابل فان كوردستان ايضا قد حرمت من منتجات الجنوب، فارتفعت الاسعار، خاصة اسعار المواد الغذائية في العراق عامة و كوردستان على الاخص لدرجة مدهشة لم يكن له مثيل في تاريخ العراق، و يمكن القول بان سعر الكيلو من السكر قد ارتفع من ٩٠ فلسا الى ٦٠٠ فلس ، اما اسعار المحروقات كالفحم و الاخشاب فوصلت الى درجة خيالية.

ومن دون اية شعور بالمسؤولية وعلى الرغم من عزلة حكومة قاسم في الداخل وعزلها عن العالم العربي وفي الخارج خاصة بعد اثارتها لمشكلة الكويت ﴿مشكلة الكويت: كان قاسم في خضم معداته للديمقراطية يحاول خلق واثارة بعض المشاكل ليحول انظار الشعب والرأى العام العالمي عن المشاكل والأزمات الداخلية الأخذه بخناق البلاد ومن ذلك اثارته لمشكلة الكويت في اواسط سنة ١٩٦١ ولقد اثار هذه القضية لحاجته ايضاً الى حادثة ترفع من مكانته المنهارة وعزلته الداخلية والخارجية ومن اجل الدعاية لنفسه كبطل للعروبة ولأجل ان يحصل على عطف وتأييد الرأى العام

الداخلي والعالمي التقدمي بصفته الرجل المعادي للأستعمار ومناطق نفوذه، واخيراً حتى يحول الأنظار عن ازمة ومشكلة كوردستان! ولهذا اثار مشكلة الكويت وطالب بضمها الى العراق بصفتها جزء من الدولة العراقية كان يعرف ان احتلال الكويت عسكرياً غير ممكن اللهم الا بطريقة المباغتة، غير انه لم يفعل ذلك وهو الرجل الذي كان دائماً يفاخر بكونه رجل المباغتة بل لوح بأثار الحرب واحتلالها وهنا ظهر غرضه الأصلي وهو ارسال الكتائب الكردية والتي كانت تقدر بـ (١٧) الف جندي وضابط من مجموع الجيش العراقي الى الحدود الجنوبية المتاخمة للكويت حتى تكون بعيدة عن

ساحات القتال في كوردستان[٢٨٨] اذ أدى تلويحه بالحرب الى اثارة مخاوف انكلترا وبالتالي احتلالها للكويت بسرعة ولم يكن هذا في صالح العراق ولا في صالح مجموع الحركة التحررية العربية المعادية للأستعمار فوجود قوات استعمارية على الحدود العراقية في وقت اشتدت فيها المؤامرات الأستعمارية كان تهديدا وخطرا مباشرا على كيان العراق وليس من شك في ان قاسم كان يعرف هذه الحقائق والنتائج قبل تلويحه بأثارة الحرب فانكلترا ماكانت لتتنازل بسهولة ،ولقاسم بالذات، عن الكويت التي لها في بنوك انكلترا مليارات من الجنيهات وتسير كل سيارتين من ثلاث في انكلترا بنفطها[٢٨٩] ولهذا فمن حق الباحث ان يشك اصلاً في النوايا الحقيقية لقاسم في اثارته هذه المشكلة بذلك الشكل وحصول تلك النتائج وأن تشارك بعض المصادر الغربية والشرقية في شكوكهم في وجود اتفاق سابق بين قاسم والانكليز فالأحتلال السريع للكويت من قبل القوات الانكليزية كان يدل على ان الأمر كان مدبراً وبأن انكلترا كانت تتوقع اثارة هذه المشكلة ولم تكن مفاجاة لها.[٢٩٠] ولهذا فان أثارته لقضية الكويت على الصعيد العربي ادى الى عزلة قاسم وعلى الصعيد العالمي قدم خدمة كبرى لانكلترا (فسنداى تلغراف) اعترفت بأن تلك الأزمة كانت نصراً لانكلترا.[٢٩١]

اما على النطاق الداخلي وفيما يتعلق بكوردستان فكان يهدف كما حلل البارتي.. "الى الحصول على الأسلحة من الدول الأشتراكية المعادية للاستعمار بحجة عزمه على ازالة النظام الموالي للأستعمار في الكويت في حين انه لايستعمل هذه الأسلحة إلا في حربه العدوانية ضد الشعب الكردي غير ان ميكيافلية قاسم اصبحت مكشوفة بحيث لا ينخدع بها احد ناهيك عن دول لها سمعتها الطيبة ومكانتها المرموقة في قلوب ابناء الشعوب المناضلة في سبيل حقها في الحياة جزاء تأييدها المطلق لها."[٢٩٢] وفعلاً فأن قاسم نتيجة لفشله في مفاوضات النفط الذي اراد به تهديد انكلترا لايجاد لغة مشتركة معها بشان الكويت و فشله في قضية الكويت بالذات قد جعله يترك لغة الحرب و يستعمل لغة المفاوضات و الشكوى و الصياح، كما و اضطر - خوف من عاقبة وجود قوات كردية كبيرة محتشدة - الى ارجاع الكتائب الكردية الى قواتها.﴾نقول انه على الرغم من كل هذا فإن حكومة قاسم استمرت في حربها الفاشلة في كوردستان.

ومن الضروري في هذا المجال الأشارة الى ان استمرار الحرب بذلك الشكل لم يكن بسبب ضعف الثورة او وهن في قوتها او بسبب قوة حكومة قاسم، بل يمكن القول انه اضافة الى غرور وقصر نظر قاسم فإن للأطراف الوطنية مسببات وإذا جاز القول مسؤوليات في بقاء الوضع في شكله المتوتر والشاذ وبقاء الحرب والقضية الكردية معلقة ودكتاتورية قاسم مستمرة بسبب موقفهم من الثورة والحكومة كما سنبين.

فهذه القوى- عدى لحزب الشيوعي العرقي وهو ايضا بعد سنة ١٩٦١ - وقف مواقف اقل ما يمكن ان يقال عنها انها كانت موقف المتفرج وفي بعض الأحيان الحاقد المساند لسياسة قاسم، هذا على الرغم من ان ثورة كوردستان لم تتوقف في اهدافها عند الحد الذي يحقق للشعب الكردي حقوقه، بل على العكس كانت ثورة عراقية بأهدافها ومحتواها رابطة مصير الشعب الكردي بقضية الديمقراطية وأزالة الدكتاتورية

وقلعها من جذورها!

ولم يكن اتخاذ هذا الموقف بسبب نقص اهداف الثورة او لقلة او ضعف في دعايتها بقدر ماكان بسبب التكوين الطبقي لهذه القوى وايدولوجيتها الطبقية ووقوفها في تفهمها للثورة الكردية -بقصد او بغير قصد- عند الحد الذي كانت دعايات وابواق قاسم تذيعها وسنبين مواقف هذه الأحزاب بأختصار من اكثر المواقف سلبية الى اكثرها ايجابية، فالحزب الشيوعي العراقي كان موقفه في بداية الثورة غير ودي او ايجابي اطلاقاً، وهو وإن وقف في بياناته ونشراته مبدئياً بجانب الشعب الكردي وحقه العادل في الحصول على حقوقه القومية وشجب اسلوب قاسم العدواني في حل القضية الكردية، الا انه بنفس اللهجة بين معاداته للثورة المسلحة الكردية وعمل حتى سنة ١٩٦٢ كل ما في وسعه لعرقلة الثورة و ذلك انطلاقاً من مفهوم اعتباره وتسميته لحكومة قاسم بالوطنية والتقدمية وعدم مشروعية قيام ثورة مسلحة ضدها محاولين في نفس الوقت فرض اسلوب النضال السلمي على الحركة التحررية الكردية. الا انه مباشرة منذ سنة ١٩٦٢ حين اتسعت الثورة وتحولت الى ثورة عارمة تشمل كل كوردستان تغير موقفه فأصبح اكثر ايجابياً واكثر معاداة لحكم قاسم، هذا في الداخل فقط، اما في الخارج فلم يحاول قطعاً رفع القضية الكردية وحرب كوردستان الى مستوى الأحزاب الشيوعية العالمية عدى بضعة مقالات نشرت في مجلة "الوقت "، والى اليوم الذي سقط فيه قاسم لم تزد مساندته للثورة الكردية عن مظاهرة كبيرة في بغداد وعدة حملات جمع التواقيع!. كان بأمكان الحزب الشيوعي العراقي ربط نضال الشعب العربي في الجنوب بالنضال المسلح الكردي في كوردستان كما وكان بأمكان مد يد المساعدة المادية لثورة كوردستان إلا ان ايا منهما لم يتحقق، وكان بالأمكان التوصل الى اتفاق مع البارتي وايجاد موقف مشترك الا ان موقف الشيوعيين من الحركة المسلحة

حال دون ايجاد لغة مشتركة وتعاون بين البارتيين والشيوعيين!. على كل حال ان ثورة كوردستان قد ستفادت الى حد لابأس به من نشاط الشيوعيين في جنوب العراق! وكان الحزب الوحيد الذي نظر يعطف وجدية الى المشكلة الكردية!

اما الحزب الديمقراطي الوطني، وهو اكثر الأحزاب العربية البورجوازية تفهماً وعطفاً على القضية الكردية خاصة في شخص قائد المناضل المعروف كامل جادرجي، فبسبب كونه ممثل البورجوازية العربية لم يعترف بحقوق الشعب الكردي القومية كاملة وحتى اعترافه الناقص بهذه الحقوق يأتي من زاوية مصلحة البورجوازية العربية. ولهذا كان هذا الأعتراف ومواقفه معرضة للتغيير حسب ماتقضيه الظروف.لقد وقف هذا الحزب ضد حرب كوردستان ورأى فيها خطراً جسيما على كيان العراق ونادى بالحل السلمي وعطف على القضية الكردية، إلا انه هذا العطف المعنوي لم تقترن بها ايه حقوق مادية ملموسة اضافة الى انه من طبيعة هذا الحزب اخلاء ساحة النضال اثناء الأزمات، ولهذا وقف موقف المتفرج من دون ان يكون له دور فعال على مسرح السياسة.

وبجانب هذين الحزبين وقفت مجموعة من الشخصيات العربية المستقلة من الديمقراطين والأحرار، وكانت هذه الكتل والشخصيات متأثرة الى حد بعيد بمواقف وأراء الحزب الشيوعي ولهذا جاء موقفهم موقف المعترف بحقوق الشعب الكردي والعطف على قضيته، إلا مساندتهم هذه لم تتجاوز حدود العطف الى المساندة المادية المباشرة، ولقد جاء موقف احرار وديمقراطيي ومن ثم شيوعي العالم العربي انعكاساً لمواقف هؤلاء في العراق، بأختصار لم ترتفع القضية الكردية وثورتها الى صحفهم و منابرهم وبذلك حرمت الثورة الكردية من مساندة هذه القوى الخيرة.

اما موقف الحزب الوطنى التقدمي، الحزب الأقرب من قاسم وممثل البورجوازية

العربية التقدمية حاول جهده في هذه الفترة الخطيرة عن طريق قاسم ملأ الفراغ السياسي الذي احدثه خروج البعث والشيوعين والبارتي من على مسرح السياسة في النقابات والمنظمات وغيرها، وتأمين مصلحة الحزبية والطبقية الضيقة ضارباً بذلك المصلحة الوطنية العليا عرض الحائط وكان موقفه من الثورة الكردية انعكاساً لطبيعته القومية الشوفينية والرجعية فجاء مسانداً لقاسم حاقداً على الشعب الكردي وثورته.

لقد اعترف هذا الحزب بخطورة ازمة كوردستان لا لكون قضية الشعب الكردي قضية عادلة وتستحق حلاً عادلاً بل لأن هذه القضية التي سموها ب "أزمة" كان من الممكن ان تجلب من المخاطر والعواطف ما يهدد مصالحها ومصيرها، ولهذا طالب بحل هذه الأزمة بالحكمة والروية من دون ان يدعم اقواله عملياً بكيفية هذا الحل. ولاشك ان الحل في نظرهم كان يعني تخلي الشعب الكردي عن نضاله المسلح وحتى عن المطالبة بحقوقه القومية واندماجه الكلي دون معارضة في الوحدة العراقية التي تتضائل كل الأمور والقضايا امام اهميتها، ولم تعني الحكمة بالطبع مطالبة قاسم بالتخلي عن سياسته الهوجاء ووقف العدوان على كوردستان ولقد انطلقت هذه المفاهيم من شعارهم الذي طبلوا له طويلاً وهو شعار "المصير المشترك" والذي قصدوا من وراءه تخلي الأكراد عن نضالهم و مطاليبهم القومية نظراً للظروف الخطرة التي تمر بها الجمهورية، هذا الشعار الذي علق عليه الحزب الشيوعي في حينه بقوله "اساس الفكرة الشوفينية والصهر القومي، فهم انطلاقاً من هذا المفهوم يساندون الحملة العسكرية لقاسم ويؤيدونها ويعتبرونها وكأنها من الأمور الفنية فقط."[٢٩٣] اما موقف الأحزاب القومية كالشعب ومختلف مراتب القوميين العرب الرسمية وغير الرسمية في العراق وخارج العراق فكان موقفاً معادياً وحاقداً.

حقاً كان هناك بعض الأراء للقوميين العرب اتفقت في منطقيتها مع مصلحة الشعب

العربي وقضيته التحررية ذاتها، وكان من شأن تصميمها وسيطرتها ان تؤدي خدمة كبيرة لمصلحة الشعبين، الا ان هذه الأراء كانت تأتي وتظهر قبل ثورة ١٤ تموز اى قبل تسلم البورجوازية العربية والقوميين العرب للسلطة، ولهذا بقيت هذه الآراء سطوراً مطبوعة على صحفات بيضاء لااكثر ولا اقل حيث ان القوميين عندما تسلموا الحكم او اوشكوا على تسلمه استهانوا بهذه الأراء واتخذوا مواقفا مضادة تماماً، وللمثال نأتي ببعض من هذه الآراء التي قدمتها عناصر قيادية في حزب البعث او قادة قوميون كتقارير لغرض القاء الأضواء على القضية الكردية وبالتالي اتخاذ مواقف مناسبة بشأنها، فمن تقرير لعدنان الراوي بعنوان القضية الكردية في الوطن العربي جاء فيه "ان الشعب العربي كان ولا يزال يعتمد في اغلب الأحيان في قضاياه على حق تقرير المصير ولذا فلا يمكن للشعب العربي ان يعطي نفسه هذا الحق ويحجبه عن الشعوب الأخرى."[٢٩٤]

اما الأستاذ هلال خاجي فيتساءل " ان القومية الكردية حقيقة واقعة وان لأكراد العراق مقوماتهم القومية الواضحة وأن من صالح القومية العربية الأعتراف للأكراد بحقهم في تقرير مصيرهم ضمن اتحاد فدرالي او كونفدرالى فيكون هذا بداية تعاون وأخاء مستديم بدلا من ان يكون تجاهلنا للواقع والتأريخ واماني الشعوب سبباً لأن ينال هذا الشعب حريته بقوة السلاح ان عاجلاً او اجلاً، فإن لم ينجح كان خنجراً للخيانة في ظهر كل الحركات العربية القومية التحررية في العراق."[٢٩٥]

ان هذا التيار في الحركة القومية العربية حجبه التيار الشوفيني تماماً لدرجة ان اية مطالبة بأحياءه يعتبر من قبل القوميين العرب الآن خيانة لقضية العروبة. ومقابل هذا الأسلوب المنطقي العادل لحل القضية الكردية جاء الأسلوب البعثي الشوفيني وللمثال سنأتي بفقرات من نشرة سرية للبعث لكي نعرف مقدار التحول في تيار القومية العربية

ولكي يظهر الى اى مدى وصل حقد البعث وتعصبه، فهو لم يكن راضياً حتى بأسلوب قاسم الحربي واعتبره غير كاف بل كان ينادي جهازاً بأحياء مبدأ اسلوب الطورانين في محو الشعب الكردي وصهره بقوة وتهجيره من وطنه، فقد جاء في النشرة مايأتي مؤكداً هذه الأفكار والأساليب، تقول النشرة "عندما تمرد الأكراد في عهد عبدالكريم قاسم واعلنوا العصيان وأرادوا ان يكون لهم وطنهم الخاص بهم يريدون اقتطاعه من ارض عراقنا العربية" ونشر البيان " ان الأكراد في ذلك الوقت لم يكن هدفهم التخلص من قاسم بل ان هدفهم كان سياسياً ضد العروبة بأجمعها، ان مشكلة الأكراد هي مشكلة الأمة العربية بأكملها، فواجب الشباب العربي ان يعي هذا المشكلة لأنها لاتخص السلطات الحاكمة في العراق لوحدها او حزب البعث لوحده بل هي مشكلة الوطن العربي بكامله وعلى الشعب بجميع قواه ان يساهم في حلها وأن يقف منها الموقف الصلب الأيجابي للقضاء على هذه العصابات التي تريد ان تخلق من وطننا العربي اسرائيل ثانية، واننا نؤمن ايماناً لايداخله الشك بأنه يجب اذابة وصهر جميع الأقليات المختلفة التي تعيش على ارضنا العربية في اطار القومية العربية ومن لايعجبه ذلك فعليه ان يرحل عن وطننا ويختار له وطناً أخر!

ان جماهيرنا العربية تطالب بعد القضاء على العصيان ان تتم عملية الأسكان وذلك بتوزيع الأراضي في المناطق الكردية على مواطنين عرب وبهذا نقضي على اهم المسببات التي من اجلها نادوا بوطن لهم وهو كونهم يسكون هذه المنطقة لوحدهم وفي المستقبل يعمل على ترحيل الأكراد الى جميع اجزاء الوطن العربي حتى لايكون لهم اى تجمع قد بسبب خطراً على الدولة العربية..".[٢٩٦]

لقد اوردنا هذه النشرة كمثال حتى يتوضح مدى خطورة هذه الأفكار بالنسبة للشعب الكردي من قبل جماعة من القوميين العرب تسلموا السلطة فيما بعد وعملوا

بالضبط على تنفيذ هذه الأفكار(*).

ولم تختلف وجهات نظر مختلف مراتب القوميين العرب عن وجهة النظر الشوفينية هذه بشأن القضية الكردية وثورتها ضد دكتاتورية قاسم، فهم في مجرى هجومهم على قاسم لم يتورعوا في الهجوم على الثورة الكردية ايضاً ونعتها بمختلف النعوت اسوة بالأستعماريين، ففي نهاية شهر ايلول ١٩٦١ في وقت كانت الثورة الكردية في بدايتها وكوردستان تعاني من ويلات قصف قاسم الوحشي، نشرت الجبهة القومية بياناً جاء فيه "ان الجهة القومية تدين قاسم بجريمة جر العراق الى هذه الأحداث وتهيب بالجماهير الى ان حكم قاسم والمثلث الذي يدعمه ممثلاً في الرجعية والأستعمار والشعوبية انما تشكل العدو الرئيسي والمباشر لحركة التحرر القومي وأن استمرار هذا الحكم من شأنه تجدد المأساة وتكرار الأحداث ولذلك وجب انهاءه بأقرب وقت اي تصفية قاسم وقمع الحركة الكردية.."(٢٩٧)

اما جريدة العهد الجديد فضربت على نفس الوتيرة، متهمة الشيوعية والأستعمار في خلق الثورة الكردية بقولها. " لقد كشفت الأحداث عن وقوع البارتيين في الفخ البريطاني والتقاء الشيوعيين معهم لسحق الوحدة العراقية، وأن البارتيين راحوا يتبارون مع اي حزب او فئة يجب خوض موضوع اعادة الأعتبار الى الشيوعين مطالبين بأعادة الحياة والحرية اليهم.."(٢٩٨)

(*) ان ماحصل وما جاء في هذه النشرة اعادة لما كان يقوله ويفعله غلاة الطورانية في تركيا وعن الشعب الكردي في كوردستان توركيا، نقبل ٣٣ سنة صرح عصمت باشا "ليس في هذه البلاد جماعة لها الحق بأدعاء كيان قومي او وطني غير الجماعة التركية" بينما صرح وزير العدل التركي في نفس السنة "ليعلم الصديق والعدو حتى في الجبال ان سيد هذه البلاد هو التركي فمن لم يكن من الدم التركي الصميم ليس له في الوطن التركي سوى حق واحد هو ان يكون خادماً وعبداً" ولهذا فأنهم قد احرقوا كوردستان وابادوا وهجروا اكثر من مليون كردي وهكذا اعاد التأريخ نفسه.

وتطاولت فئة اخرى منهم لحد اتهام الدول الأشتراكية في خلق احداث كوردستان فجريدة الفجر الجديد كتبت " مما لاشك فيه هو اشتراك المعسكرين في تدبير التمرد والعصيان ولقد قلنا ولسوف نقول ان اطماع المعسكر الشرقي لاتقل عن اطماع المعسكر الغربي في هذه المنطقة الحيوية."(٢٩٩)

اما رابطة القوميين العرب فقد بينت موقفها كذلك في نشرتها السرية "الرقيب" بقولها "... أن اهداف الأستعمار والشيوعية هي تمزيق الوحدة العراقية والوطنية وأن تمزيق هذه الوحدة لاتتم دون تدخل العملاء، لذا كان هذان العميلان الوقحان قاسم والبارزاني خير من سعى لتنفيذ هذه الأهداف الأستعمارية"(٣٠٠)

ان هذا الخلط والتشويش الفكري وقلب وتشويه الوقائع والحقائق لدرجة جمع الأستعمار والشوفينية، قاسم والثورة الكردية على صعيد واحد لم يكن دليلا على ضحالة المبدأ والتفكير بقدر ما كان دليلاً على الحقد الأسود والتعصب الأعمى وهكذا كان موقفهم من الثورة. لقد كان موقف القوميين العرب خارج العراق انعكاساً لهذا الموقف، ففي سوريا ومصر ولبنان هاجم القوميون العرب في نشراتهم وصحفهم قاسم وانفصاليته والثورة الكردية وعماليته و نعتوها حتى بالأسرئيلية والصهونية. لقد وصل بهم التعصب حد اتهام قاسم وكأنه هو الذي كان يغذي النعرة الأنفصالية لدى الشعب الكردي، فقد كتبت الأنوار البيروتية "ان الحركة الأنفصالية الكردية قد بينت بجلاء تصميم الطامعين في العرب على مقاومة الوحدة ومحاربتها بجميع الوسائل، ومن هنا وقف العرب جميعاً ضد الحركة الكردية الأخيرة ومن هنا ايضاً سيقفون ضد اية حركة مماثلة.."(٣٠١)

وكما ان الأستعماريون قد صفقوا لحرب كوردستان واملوا من وراءها القضاء على الحركة التحررية الكردية وسقوط قاسم، هكذا كان شأن القوميين العرب فالحوادث

البيروتية كتبت "انه من حسن حظ القومين العرب ان يجري الصدام مع العنصريين الأكراد في عهد قاسم ولا يتأجل كي يجري معهم هم."[٣٠٢]

اما مواقف الدول العربية الرسمية وغير الرسمية خاصة مصر فلم تكن بأحسن من موقف القومين العرب، موقف يتجلى فيه عدم التفهم للقضية الكردية و عدم الأحساس بمدى الخطر والضرر الذي يصيب العراق ومفهوم الأخوة العربية الكردية من جراء السير وراء السياسة الشوفينية، و إذا كانت لهجة مصر اكثر هدوداً وزرانة فلم يكن ذلك سوى لمتطلبات وضرورات الدبلوماسية وإلا فإن محتوى وجهات النظر كانت بنفس مستوى وجهات نظر القوميين، فأحد الكتاب المصريين كتب بالحرف الواحد "لم يكن موقف قاسم من التمرد جدياً بل كان متراخيا جداً ولم يكن هناك من دلائل تشير الى نية قاسم للقضاء عليها.."[٣٠٣] فبهذه اللهجة البعيدة عن كل شعور انساني صور هذا الكاتب قصف قاسم لكوردستان وتشريد وقتل الالأف من ابناء الشعب الكردي عملا غير جدي! ان الشعب المصري في السويس لم يعاني من عدوان المستعمرين كما عاني الشعب الكردي من عدوان قاسم، وإذا كان قاسم لم يكن جدياً في عدوانه فيعني ذلك ان فرنسا وانكلترا واسرائيل لم يهاجموا بجديه على مصر وكان عدوانهم مجرد لعبة.

ولم يكن ذكر القوميين والحكومات العربية الثورة كوردستان والتعرض لحوادثها حتى بذلك الشكل المشوة حباً بالشعب الكردي ولاجباً منهم للشعب العربي في العراق، بل كان لحقدهم على نظام قاسم ولغرض تشويه سمعته واظهار حكمه بمظهر الحكم الفاشل والضعيف المنعزل حتى يسهل عليهم ازاحته بأقصر طريقة، وفي هذا المجال عملوا الكثير لتشويه اهداف ومحتوى الحركة التحررية الكردية الديمقراطية والأنسانية امام الرأى العام العربي والتقوا في هذا المجال مع المستعمرين مرة اخرى، فالأستعماريون من جهتهم وفي معرض التعرض لحكم قاسم، نعتوا الثورة الكردية ايضاً

بالشيوعية والأنفصالية فالتايمس اللندنية كتبت "لقد رفع البارزاني واسرته في الماضي اعلام دولة كردية مستقلة وهو على استعداد لأن يفعل ذلك مرة اخرى، فإذا كانت هذه هي خطتهم فمن الذي يقف وراءهم؟ انها روسيا التي التجأ اليها البارزاني والتي ايدت حركته الأنفصالية.."(٣٠٤) وما كتبته روز اليوسف وأخر ساعة والأهرام صورة طبق الأصل لجريدة التايمس، وانه حقاً لألتقاء غريب فالأهرام وهي الجريدة الرسمية نشرت "ان الجمهورية العربية المتحدة تعتقد ان اللواء قاسم مسؤل مسئولية كاملة عن تغذية النعرات الأنفصالية كوسيلة لأحداث توازن داخلي يمكنه من الحكم والسيطرة على العراق إلا ان الجمهورية العربية المتحدة بصرف النظر عن ذلك وعن المسؤولية فيه تؤيد كل جهد تثبت اخلاصه وصدقه لقضية الوحدة الوطنية في العراق وإن العناصر التي تسعى الى تحطيم الوحدة الوطنية في العراق هي نفس العناصر التي تعاونت مع اللواء قاسم في سياسته لعزل العراق عن الأمة العربية وبالتحديد فأنه يبدوا بجلاء ان القلاقل في شمال العراق تحمل طابع اشتراك الشيوعيين فيها مستغلين البارزاني كما ان هناك معلومات تؤكد بأن شركة البترول العراقي ليست بعيدة عما يجرى ان المنطقة."(٣٠٥)

اما روز اليوسف فقد وضعت النقاط على الحروف متهمة الأتحاد السوفيتي مكررة تهم القوميين بقولها " الواقع الذي لاشك فيه ان الأكراد والشيوعيين هم بالذات يتطلعون الى اقامة دولة كردية مستقلة والواقع الذي لاشك فيه ان الأتحاد السوفيتي يعطف على هذا الأتجاه فموقفه من البارزاني معروف، وليس الأتحاد السوفيتي لوحده المستفيد من هذه الأضطرابات بل يمكن لهذه الأضطرابات ان تحقق فوائد كبيرة لبريطانيا ايضاً.(٣٠٦)

وعبرت مجلة أخر ساعة موقف حكام العربية المتحدة عندما كتبت "ان قاسم هو

الذي غذى النعرات الأنفصالية واعاد الى اذهان الأكراد اطياف الحلم القديم – كوردستان العظمى – وهو الذي يواجه الأن اعصار الأكراد الزاحف على السليمانية واربيل والموصل ولكنه ليس وحده على كل حال في هذه المرة لاننا لانؤيد الحركات الانفصالية ولا نساندها مهما كان الشكل ومهما كان الهدف."(٣٠٧)

بهذا الشكل واجه الشعب الكردي وثورته العادلة لأجل الحصول على حقوقه القومية المشروعة اعصار البورجوازية العربية الشرهة لافي العراق كما كان الشأن في الماضي بل في العالم العربي اجمع.

في هذا الجو المليئ بالحقد وعدم التفهم لمواقع الشعب الكردي كان الشعب الكردي يناضل لوحده وفي عالم ساكت ومتفرج على مجزرة كوردستان اما بدافع المصلحة كالأستعماريين واما بدافع المحافظة على العلاقات الطيبة مع حكومة قاسم واعتبارها قوة وطنية معادية للأستعمار واعتبارهم لذلك مشكلة كوردستان قضية داخلية تخص العراق وحده كالقوى التقدمية الخيرة في العالم وكأن الظلم يجب ان يجرى من قبل دول استعمارية حتى يرفع الصوت لشجبه او كأن افعال قاسم الأجرامية لم تكن اسلوباً استعمارياً جديداً بحق الشعب الكردي يستحق الشجب. لقد صدق احد الصحفين عندما قال "بأن مايفعله قاسم بالشعب الكردي لو فعلته احدى الدول الأستعمارية لضجت هيئة الأمم بالأحتجاج لمدة طويلة."(٣٠٨)

ومع هذا كانت فصائل الأنصار تحرز النصر تلو النصر وتنظف كوردستان شبراً شبراً من قوات قاسم ومع هذا ايضاً فإن موقف العالم الساكت وموقف القوى الوطنية لم تؤثر في عزم الثوار وقادة الثورة، حيث استمروا في تعريف الثورة وإهدافها بالشعب العراقي وقواه الوطنية ووجهوا اليه النداء تلو النداء ليدخل المعركة بجانب الشعب الكردي ويساهم في الثورة التي هي في الأساس ثورته و لمصلحته والتي بأنتصارها تنتهي

مشاكله ومأساته! ان رسالة من احد الثوار الأكراد الى اخيه العربي تعطينا صورة واضحة عن المأساة التي طالت دون مبرر من جراء موقف القوة الوطنية وعدم استجابتهم واهمالهم للنداءات المتكررة التي وجهها قادة الثورة اليهم، يقول هذا الثائر الكردي في رسالته "اخي العربي اناشد ضميرك الطاهر ان تفكر لحظة قبل ان تطلق النار عليّ هل الحقت بك اذى او اعتديت على حق من حقوقك او وقفت في سبيل هدف من اهدافك المشروعة او اغتصبت شبراً واحداً من أرض بلادك؟ فكر لحظة تعلم انه لاسبب مطلقاً يدعوك لمحاربتك اياى، بل على العكس من ذلك فهناك اسباب كثيرة تدعوك الى شد ازري والوقوف بجانبي.

اخي العربي: اناشدك ان تفكر قليلاً قبل ان تغامر بحياتك لتجد ان من يرسلك لمحاربتي هو اولى واحق بالمحاربة مني، انا الذي اخوض المعارك في سبيل قضيتنا المشتركة و استرداد حقوقنا المختصبة ضد عدوي وعدوك .

اخى العربي: لاتدعني لوحدي في الميدان ففي ذلك اطالة لشقائك وشقائي فقم بدورك في حربنا المقدسة المشتركة وناضل ضد عدونا المشترك.. واشرع بثورتك المسلحة ضده على النمط المتبع في كوردستان وبذلك وحده وبتوحيد جهودك مع جهودى نستطيع ان نمضي قدماً وننتصر على الدكتاتورية.."(٣٠٩)

ان هذا النقص الخطير، نقص فقدان وحدة القوى الثورية في كوردستان مع الجنوب العربي في العراق في جبهة نضالية واسعة هو الذي مد حكم قاسم المنهار والمنعزل بعنصر الحياة والأستمرار وجعل الثورة الكردية كأداة لأسقاط الحكومات العراقية من دون ان تؤدي الى نتيجة حاسمة في ايجاد حكومة وديمقراطية وقلع جذور الدكتاتورية والشوفينية من اساسها. ولم يكن بالأمكان خلق وايجاد هذه الحكومة إلا بأشتراك القوى الوطنية مباشرة او غير مباشرة في الثورة الكردية او على الأقل عن طريق تشكيل جبهة

وطنية تربط نضال الشعب الكردي المسلح بنضال الشعب العربي المسلح او غير المسلح وتكون في نفس الوقت حكومة الغد، ولم يألوا البارتي في هذا المجال جهداً فوجه نداءه اكثر من مرة الى القوى الوطنية لتوحيد الجهود وتشكيل الجهة الوطنية على هذه الأسس وهي:

١- ضرورة النضال من اجل صيانة الأستقلال الوطني الذي عرضه قاسم بسياسته الهوجاء اي خطر عودة السيطرة الأستعمارية.

٢- ضرورة النضال من اجل نظام ديمقراطي سليم.

٣- ضرورة النضال من اجل صيانة الوحدة العراقية على أسس سليمة تؤمن للشعبين حقوق قومية متساوية وشراكة متكافئة.

٤- ضرورة معالجة الوضع الأقتصادي المتردي لمحاربة المشاريع المرتجلة والصرف الكيفي بوضع خطط اقتصادية مدروسة لتصنيع البلاد وتحسين وتطوير الزراعة واستحصال حقوق البلاد من الشركات الأحتكارية للنفط بصورة عملية واستغلال ثرواتنا الطبيعية للقضاء على الفقر والجهل والمرض وبناء مستقبل افضل لأبناء الشعب.[٣١٠]

ان اسسا كهذه العاكسة لرغبة ومصلحة الشعب العراقي لدرجة كانت صالحة جداً لبناء اتفاق مع جميع الجهات المخلصة مع مالديها من وجهات نظر. إلا ان شدة التناقضات من جهة وسبب قوة التيار اليميني لدى الأحزاب البورجوازية العربية لم تؤدي نداءات الثورة الى اية نتيجة.

ولقد عبر البارتي عن اسفه لمواقف هذه الأحزاب وبين خطورتها وعواقبها في مذكرة موجهة الى هذه الجهات حيث جاء فيها " مما يؤسف له حقاً ان الأحزاب والمنظمات الوطنية والقومية والديمقراطية العربية لها مواقف اقل مايمكن ان يقال عنها

انها بعيدة عن الأنسجام ليس فقط مع كون هذه الأحزاب مؤمنة بحق تقرير مصير الشعوب بل وكذلك مع جدية هذه الأحزاب في نضالها من اجل تحقيق الأخوة العربية الكردية والوحدة الوطنية الصادقة والنظام البرلمان السليم ولو قامت هذه الأحزاب والمنظمات بواجباتها تجاه الثورة لسهل علينا لا تصوير الرأى العام العربي والعالمي حول اهداف الثورة بل لتحقيق هذه الأهداف و لوفرت على الشعبين كثير من المتاعب والآلام."(٣١١)

وبذلك يحق لكل باحث منصف ان يضع المسؤولية التأريخية في حرب كوردستان واستمرارها واستمرار دكتاتورية قاسم وما صارت اليه امور العراق من فوضى، لاعلى سياسة قاسم وحدها بل وكذلك على مجمل القوى الوطنية وسياستها ومواقفها سواء في مساندتها لقاسم او وقوفها موقف المتفرج اللامبالي تجاه تلك الأحداث الخطيرة.

في اوائل سنة ١٩٦٣ اشتد ساعد الثورة وشملت كل مناطق كوردستان ولم تبقى للسلطات -حتى في المدن- سوى الشوارع الرئيسية لتحكمها وانعزلت الدكتاتورية تماماً عن الشعب وافلست في سياستها الداخلية والخارجية لدرجة لاحظها حتى المراقبون السياسيون وترقبوا انهيارها القريب. ولم يساعدها في الخروج من عزلتها والقيام من كبوتها حتى اعلانها عن شركة النفط الوطنية، هذه الشركة التي اراد بها خلق ضجة مفتعلة كما فعل في الكويت لرفع هيبته واسترجاع بعض سمعته المفقودة وخداع الجماهير والقوى الوطنية بها، فالجدية والأخلاص التي اراد قاسم بهما انشاء وتطوير هذه الشركة كانت في مستوى جديته لتحرير وانقاذ الكويت! فأشتداد محاربته للديمقراطية وحربه في كوردستان والأزمة المالية وفشل المشروعات الأقتصادية الصناعية

الكبيرة والأنهيار الأقتصادي الذي اصاب البلاد والبوادر الخطيرة لتعاون السلطة مع الأستعماريين والأحلاف الأستعمارية ونهوض كامل القوى الرجعية في البلاد، كل هذا عزل قاسم وحكومته عزلاً قاتلاً فغدى حاكماً دكتاتورياً لايعتمد في استمراره على فئة او طبقة اجتماعية معينة بل يعتمد على الجيش فقط وحتى هذا الجيش، سند قاسم الوحيد، غدى في اواخر ايامه بؤرة للتذمر والمؤامرة ضده واصبح قاسم لايعتمد عليه ثباتاً.(٣١٢)

اما كوردستان فغدت تحكمها الثورة ونظامها لدرجة اثارت دهشة الصحفيين الأجانب الذين استطاعوا زيارة كوردستان، فما كانت عليه الثورة من الأتساع والقوة والتنظيم والتفاف الشعب حولها قد جعل هؤلاء الصحفيين يكتبون بتقدير عنها فلقد كتب احد الصحفيين الفرنسيين " إذا كان البارزاني هو رأس الثورة فالبارتي هو روحها، فأكثر من (٧٠٪) من الثوار من اعضاء او مؤازرى هذا الحزب الذي يتفوه الناس بكل حب وتقدير بأسمه، فهو قائد الثورة ومنظمها ومنظم السكان والذي يصدر جريدة خه بات ويعطيهم ويساعد السكان المحاصرين من قبل بغداد" .(٣١٣)

وقدلاحظ صحفي أخر مقدار تلاحم الشعب خاصة الفلاحين مع الثورة، فكتب ان الفلاحين الأكراد يرفضون اخذ المبالغ التي تقدمها لهم قيادة الثورة مقابل مايقدمونه من منتوجات لجيش الثورة معتبرين اخذ المبالغ اهانة لهم.(٣١٤)

بهذا الشكل كانت اخبار كوردستان وثورتها تصل الى الخارج محطمة الطوق الحديدى الذي ضربه قاسم حولها لمنع نشر اية اخبار عنها وممزقة الستار الكثيف من التصريحات والدعايات الكاذبة التي نسجتها ابواق قاسم عن انتصار الحكومة والقضاء على الثورة!

وهذا مما زاد من انهيار مكانة وهيبة حكومته امام الرأى العام العالمي وعلى النطاق الدول. اضافة الى كل هذه الأسباب والنتائج فأنه في هذه الفترة اي في بداية سنة ١٩٦٣ كان الوقت شتاءاً في كوردستان، وهو شتاء بارد وقاسي جداً ويستحيل فيه القيام بعمليات حربيه، كانت قوات قاسم محاصرة من جميع الجهات والأطراف ومهددة بالفناء من الجوع والبرد!

ان هذه الأسباب قد اثرت على قاسم ولاشك إلا انه وبدلاً من ان يتخذ خطوات عملية جدية وصريحة لأنقاذ الموقف وحل المشكلة معترفاً بالواقع ولأجل مصلحة الشعب العراقي، غير انه بدلاً من ذلك اتخذ موقف المراوغة، ولم يعترف بوجود ثورة تحتل وتسيطر على ٣/٤ كوردستان وتحاصر ثلثا جيوشه وقواته، واستمر في تسمية الثورة والثوار بالمتمردين والعصاة، واعتقد بأن الأعلان عن عفو عام بمناسبة عيد الفطر والأمر بوقف اطلاق النار مؤقتاً سينهي القضية لصالحه.

ولهذا فقد اصدر الحاكم العسكري العام بيانه الصادر المرقم ١٤١ والمؤرخ ١٩٦٣/١/١٢ بوقف اطلاق النار الى نهاية عيد الفطر ومدده الى عشر ايام وجاء في البيان عفو عام عن المشتركين في الثورة مع توجيهات وارشادات الى الثوار بكيفية تسليم انفسهم الى السلطات "كالمجيء الى اقرب مركز لقوات الحكومة حاملين العلم الابيض مع وعد خاص من الحكومة باطلاق سراحهم بالكفالة حال انتهاء اجراء التحقيقات اللازمة معهم ".[٣١٥] وما الى ذلك من هذه التوجيهات وكأن الثوار قرروا الأستسلام ويظهر بأن هذا البيان لم يأت تأثيره الذي حلم به قاسم وهو تخلي الثوار عن الثورة لذلك مدد قاسم تمديد مدة وقف اطلاق النار والعفو العام الى نهاية الشهر حسب بيان الحاكم العسكري المرقم ١٤٢ والمؤرخ ١٩٦٣/١/١٩.[٣١٦]

ولقد جاء امر العفو هذا في صالح الثورة حيث ترك صفوفها الأنتهازيون الذين تعبوا من النضال الثورى! ومع هذا فإن عدد الذين تركوا صفوف الثورة وصدقوا وعود قاسم كان قليلاً لدرجة ادهشت حتى قيادة الثورة، فعلى طول كوردستان وعرضها لم يترك صفوف الثورة من الثوار سوى (٢٠)شخصاً[٣١٧] هذا مع العلم ان بيان الحكومة سانده الشيخ احمد البارزاني ببيان من قبله يطالب فيه الثوار بألقاء السلاح والأستسلام، ولقد ظهر غدر قاسم وخيانته حتى في امر العفو حيث ان الطريقة التي عومل بها المستسلمون كان ابعد عن كل اقدام للوعود حيث ان قوات قاسم اغتالت اكثرهم علناً[٣١٨] وبطريقة غير انسانية تماما.

ولقد انخدعت القوى الوطنية وحتى الحزب الشيوعي بخطوة قاسم الأخيرة واعلانه وقف اطلاق النار واعتبروها انفراجاً في الأزمة وخطوة لحل مشكلة كوردستان سلمياً، بل وانهم وجهوا لومهم في (لجة انخداعهم) الى قيادة الثورة لكونها لم تستغل هذا الأنفراج في الأزمة. لقد كان للثوار الحق كل الحق، وهم الذين تمرسوا وجربوا كل خدعات قاسم، والذين كان يقع على كاهلهم مسؤولية تأريخية عظيمة امام الشعب الكردي ان لايصدقوا بسذاجة وعود قاسم وأن لايعتبروا مجرد الأعلان عن وقف اطلاق النار سبباً كافياً و معقولاً لالقاء السلاح، خاصة وان امر وقف اطلاق النار لم يعقبه اي تصريح رسمي للمفاوضة او أي اعتراف رسمي او غير رسمي مهما كان بسيطاً عن ثقة الحكومة لحل المسألة سلمياً والأعتراف بحقوق الشعب الكردي او بجزء من حقوقه، هذا في وقت كان ميزان القوة في صالح الثورة وليس في صالح او في جانب السلطة، اضافة الى ان اسلوب قاسم في اعلانه عن وقف اطلاق النار وتسميته الثوار بالعصاة والمتمردين ومعاملته للمستسلمين بتلك الطريقة الوحشية، قد اعطت اسباباً

وجيهة لقادة الثورة كي يعتبروا هذه المحاولة من قاسم ليست الا وسيلة جديدة من وسائله لخداع الجماهير وفرصة ينتهزها لتجميع قوته واعادة الكرة على كوردستان، واكثر من ذلك، قاصداً في نفس الوقت تريق الكلمة بين الثوار وبينهم وبين القوى الوطنية من جهة اخرى، ولغرض اظهار الرغبة القتالية لدى الثوار بمظهر من لايريد الصلح والمفاوضة!

ولهذا فأن الثوار كانوا على حق في عدم تفريطهم بحقوق الشعب الكردي وثورته عن طريق الأنخداع بقاسم ووعوده. ومما كان بشجعهم على هذه هو انه كان يجري بعلم منهم تهيأة انقلاب ضد حكومة قاسم. ومن الضروري الأشارة هنا الى ان الثوار لو رأوا اقل بارقة امل او ابسط مايمكن من الأيجابية من قبل قاسم لقضيتهم لبادروا الى استغلالها وحل المسألة مع قاسم وليس مع من يأتي بعده!

وفي هذه السنة بالذات اشتدت الأزمة لدرجة ان البورجوازية العربية ذاتها، ونقصد بها الحزب الديمقراطي الوطني و حزب الوطني التقدمي، بعد شعورهم بخطر الأزمة على كيان البلد ومصيره وبعد ان تعرضوا ايضاً بشدة لموجه معاداة الديمقراطية وقطعوا كل أمل في افساح المجال لهم– من قبل قاسم – في الأشتراك في السلطة، نقول تهيأت البورجوازية هذه ايضاً للدخول في جبهة المعارضة، إلا انها جاءت متأخرة وبعد فوات الأوان، فإن البعثيين قد نجحوا في امرار انقلابهم في ٨ شباط ١٩٦٣وسقط حكم قاسم بسهولة وفي مدة قصيرة! وذلك قبل ان ينجح في معاودة الهجوم على كوردستان!

لقد اراد قاسم ان يصنع التأريخ الا انه لم يعتبر به ومن لايعتبر بالتأريخ يضيع فيه! ولم يكن نجاح البعثيين بسبب قوتهم او استعداهم الكامل للمؤامرة او بتأثير عامل جماهيرتهم بقدر ماكان اولاً وأخراً بسبب حرب قاسم في كوردستان وتصفيته للجيش

من كل العناصر الوطنية المختلفة وتوزيعه المراتب والمراكز الخطيرة على القوميين و الرجعيين اعداءه واعداء الجمهورية وبسبب الأزمات المتعاقبة السياسية والأقتصادية التي شملت البلاد!

ان الشعب العراقي في الجنوب عندما شعر بالأنقلاب البعثي حاول المقاومة، إلا ان قاسم لغروره من جهة وخوفه من الشعب من جهة اخرى، رفض تسليح الجماهير الفقيرة التي تجمعت امام وزارة الدفاع مطالبة بالسلاح ولهذا فالشعب غير المسلح لم يستطع طويلاً مقاومة الدبابات والمدرعات وبأنهيار مقاومة الشعب انتهى الأمل بأي خطر لقاسم وعند تسلم البعثيين السلطة دخلت الثورة الكردية مرحلة جديدة.

الفصل الخامس
الحركة التحررية الكردية بعد سقوط حكم قاسم

لقد ظهر منذ نهاية الفصل الرابع الخاص بعهد قاسم بأن قادة الثورة كانوا على علم بما يحاك من المؤامرات من قبل بعض الضباط الأحرار "سابقاً"والذين اشتركوا في الأعداد لثورة ١٤ تموز ضد حكومة قاسم، فمنذ بداية سنة ١٩٦٢ اتصل بعض من هؤلاء عن طريق احد الضباط الأكراد المتقاعدين وهو فؤاد عارف بقيادة الثورة لـرض معرفة موقفهم من أي انقلاب يقومون به في المستقبل.

ومما لاشك فيه أن قيادة الثورة لم تكن مجندة لأسلوب الأنقلابات وتغير الحكام من دون ان يعقب ذلك تغيير جذري في نظام الحكم ويؤدي الى حل سلمي وديمقراطي للمسألة الكردية، إلا ان تأكيد هؤلاء الضباط بكونهم مستقلين عن الكتل والأحزاب، خاصة المشبوهة منها كالبعث، وتأكيدهم التام على ابعاد الجيش عن السياسة وترك ادارة البلاد للمدنيين حال نجاح الانقلاب لأجراء انتخابات حرة وتشكيل حكومة حائزة على ثقة الشعب، وتأكيدهم المبدئي فوق كل ذلك بالحقوق القومية للشعب الكردي بما فيه الحكم الذاتي كل هذا من جهة ادى بقيادة الثورة الى التفكير جدياً في هذا الأمر واعطاء رأيها النهائي الصريح بشأنه.[٣١٩] إلا انه من جهة اخرى كانت هناك امور هامة واسباب وجيهة وقفت كعراقيل في طريق نجاح الثورة وهذه كانت دافعاً قوياً لدفعهم الى التفكير في ماعرضه الضباط، وفي مقدمة هذه الأمور السمعة الوطنية التي غلف قاسم نفسه بها واخفى تحت ستارها معاداته للديمقراطية وحربه الأجرامية في كوردستان، وغرر بذلك بالكثير من القوى والجهات داخل العراق وخارجها وعزلهم عن مساندة الثورة الكردية مادياً كان ام معنوياً. فكان لابد للثورة كي تظهر عدالتها اولاً ووجودها ثانياً من تمزيق ذلك الغلاف لتعرية البورجوازية العربية اليمينية المتمثلة

في قاسم وفضحها.

وثاني هذه الأمور هو الوضع العام في كوردستان ووضع الثوار خاصة، فعلى الرغم من المعنويات العالية لدى فصائل الأنصار والشعب الكردي وتحملهم بصبر وشجاعة مصاعب ومآسي ندر مثيلها في تأريخ نضال الشعوب المضطهدة، إلا ان الوضعية كانت صعبة حقاً فمن غلاء في المعيشة ومن نقص شديد لضرورات الحياة من مأكل وملبس ومأوى وحصار اقتصادي كاد يقتل الشعب الكردي جوعاً وقصف مستمر وحرق للمزروعات وابادة المواشي وأرهاب لامثيل له على السكان هذا بالنسبة لكوردستان عامة، اما بالنسبة للثوار فكان الوضع اصعب، فهذه الوضعية انعكست عليهم، فأضافة الى النقص الشديد في المواد الغذائية الضرورية، كذلك كانت نقص الأدوية والعلاج الطبي شديد لدرجة رهيبة فكوردستان خلال ١٨ شهراً لم تستلم مساعدة طبية من احد في الداخل او في الخارج ماعدا مساعدات قدمتها منظمة الصليب الأحمر الدولي بشق الأنفس ولم تكن كافية بحال من الأحوال وحتى المأوى لم يكن متوفراً لدى الثوار. ان هذه الفقرات من رسالة لعضو اللجنة المركزية للبارتي تبين الى اى مدى وصلت قساوة الظروف فهو يقول "انني احرر هذه الرسالة في حفرة تسمى عفواً بالكوخ لايمنع سقفه قطرات المطر شتاءً ولا ذرات الغبار صيفاً، وهو في نفس الوقت ميدان رحب للفئران يصولون فيه ويجولون بحرية امامنا، وهم ينتظرون غفلة منيكي يهجموا على رجلي الذي يظنونه طعاماً فهم ايضاً قد هدهم الجوع، إن وضعنا ألان احسن من فترة ما قبل الأنقلاب ومع هذا فالمعنويات عالية لدرجة لاتصدق وهذا هو سبب اعتقادنا الراسخ في النصر."(٣٢٠)

وتحدث الطالباني(*) في مؤتمر جمعية الطلبة الأكراد في ميونخ المنعقد في أب ١٩٦٣ عن وجبات غذاء الثوار فقال (الشاى والخبز صباحاً والشاى والخبز في الغذاء والشاي والخبز مساءاً) وكان هذا طبيعياً بالنسبة لثورة ليس لها من مساند سوى شعبها الجائع مثلها. والحق فإن الشعب الكردي قد ساند الثورة واندمج معها كما في اهدافها كذلك في جوعها ومأساتها وقدم لها كل ما بأمكان ان يقدم، مقدماً بذلك مثلاً رائعاً للصديق وكذلك للعدو، الشعب الذي فهم قضيته اخيراً وهو على استعداد للتضحية بكل غال وثمين من اجل انتصارها وفي هذا يمكن انتصار كل ثورة في كل بقعة من هذا العالم ، وامام هذه الأمور حق لقادة الثورة ان يستغلوا كل فرصة لأنهاء هذا الشقاء بأقصر الطرق واقلها المأ من دون الاضرار بالأهداف التي ثاروا من اجلها.

وعلى ضوء الوقائع توصل قادة الثورة الى استخلاص النتائج التي تأتي من وراء نجاح اي انقلاب ضد قاسم ومدى ما يقدمه هذا الأنقلاب من فوائد او اضرار للثورة!

فالبارتي استنتج بأن حدوث انقلاب ضد قاسم وازالته فيه ناحية ايجابية سواء اكان الأنقلابيون تقدميين ديمقراطين ام قوميين شوفينيين، فإذا كانوا من الفئة الأولى اصبحت المسألة الكردية محلولة بأقصر طريقة وعلى اسس ديمقراطية تتجاوب مع مصلحة و مطاليب الثورة الكردية، اما اذا كان من الفئة الثانية فالثورة ستستمر في طريقها وستكسب بذلك اصدقاء جدد من الداخل وفي الخارج وذلك بعد ان يزول بزوال قاسم ذلك الستار الوطني المزيف وتصبح اهداف الثورة معلومة لدى الكل.(٣٢١)

ولقد اثبتت الأحداث مدى ماكان في هذه الأستنتاجات من صحة وبعد نظر، وعلى هذا الأساس دافعت الثورة واعطت في نفس الوقت اسماء ستة اشخاص لتعينهم في

(*) لقد حضر السيد جلال الطالباني عضو المكتب السياسي اكثر من مرة مؤتمرات جمعية الطلبة الأكراد في اوروبا وكان المؤلف عضواً في لجنتها العليا.

المناصب الوزارية في الحكومة المقبلة هذا حسب ما طلبه جماعة الضباط من قادة الثورة قبل الأنقلاب بمدة- وكان هؤلاء حسبما اختارهم رئيس الحزب وقائد الثورة مصطفى البارزاني هم: عمر مصطفى، جلال الطالباني، على العسكري، بكر عبدالكريم، فؤاد عارف، و بابا علي شيخ محمود.(٣٢٢)

ولقد ظهر في اعقاب الأنقلاب ان حزب البعث مشترك في التهيئة له، هذا ما كشفه علي صالح السعدي سكرتير حزب البعث لصالح اليوسفي عضو اللجنة المركزية للبارتي ومسؤول فرع بغداد وذلك في اجتماع عقد بينهما بوساطة فؤاد عارف!

كانت هذه الحقيقة نقطة ضعف للمشكلة في طبيعة الأنقلاب نظراً لما كان للبعث من مواقف عدائية شوفينية وعنصرية تجاه الشعب الكردي غير ان تأكيدات السعدي لليوسفي بحصول تغيرات في مواقف البعث تجاه العراق ومصيره عامة والشعب الكردي وبقية القوى الوطنية خاصة كان يعطي بعض الأسباب لتخفيف تلك الشكوك، فالسعدي قد اكد لليوسفي عزم حزبه على اسدال الستار على الماضي وعلى تناحر الأحزاب وقضايا الأغتيالات والبدء بعلاقات جديدة وان حزبه يعترف بحق تقرير المصير للشعوب وبحق الشعب الكردي على اقل تقدير في الحكم الذاتي.ولهذا عندما حصل الأنقلاب أرسل اليوسفي وفؤاد عارف برقية الى القادة الجدد يذكرونهم بوعودهم ويطالبون فيها بالحكم الذاتي!

إلا ان قادة الأنقلاب لم يجيبوا على البرقية، ولم يظهرو اية نية من شأنها تبديد الشكوك بل على العكس فأن ماقاموا به حال تسلمهم السلطة قد زاد من شكوك قادة الثورة وشخصوا في البعث ذلك الحزب الذي كان ولم يتغير!

فهجومهم على الديمقراطيين وخاصة الشيوعين وأبادتهم رسمياً وبأسم القانون، ورفعهم الشعار ابادة المعارضين بالنار والحديد امر لم يحدث في تأريخ العر اق ولا في

تأريخ الشرق الأوسط، فهم منذ الدقائق الأولى لتسلمهم السلطة شكلوا عصابة من المراهقين سموها بالحرس القومي واعطوها مطلق الحرية في التصرف بأرواح الناس، وشمل أرهابهم الدموي حتى العناصر القومية التي كانت تختلف مع البعث في الأسلوب والطريقة، كما وشكلوا اغرب حكومة في التأريخ حيث اصبحت السلطة التشريعية والتنفيذية بيد جماعة سرية لايعرف السكان اسمائهم ولا هوياتهم وتسمى بالهيئة الوطنية لمجلس الثورة!

وفي الوقت الذي امتنع الشعب العراقي فيه من اعطاء ثقته لهذه الجماعة، قامت الجهات الأستعمارية بالتصفيق والتهليل لها فقد عبرت صحيفة امريكية عن سرورها بقولها " أنه لأول مرة يحدث في الشرق الأوسط ان تحمل اية سلطة شعار مكافحة الشيوعيين وليس مكافحة الأستعمار "(٣٢٣) بينما صرح كلوب باشا القائد الانكليزي السابق لجيش الأردن "يظهر بان هذا الأنقلاب هو ضد الشيوعية وهذا في مصلحتنا."(٣٢٤)

ان هذه البداية الدموية وسكوتهم المطبق عن القضية والتنكر لوعودهم و اعلانهم عن تعين وزيرين فقط من الوزراء الستة كما تم الأتفاق عليه، كل هذا قد اعطى اسباباً وجيهة لقادة الثورة لتطبيق الجزء الثاني من استنتاجهم وهو تسلم جماعة قومية معادية للشعب الكردي السلطة و وجوب استمرار الثورة لهذا السبب واستغلال الفرصة والقضاء نهائياً على قوات الحكومة المرابطة في كوردستان التي انهكها التعب والجوع وانتشر في صفوفها الفوضى والتذمر، وبذلك يتم القضاء على البعث نهائياً والأتيان بحكومة ديمقرايطة تحقق اهداف الثورة في وقت كانت القوى الوطنية مازالت في دور المقاومة ولم يستطع البعث القضاء عليها نهائياً ولهذا كان من المنتظر ايجاد نوع من اتباع اسلوب المفاوضة والتمهل مع الحكومة الجديدة لمعرفة نواياها بالضبط.

وللتأكد من النوايا بالضبط تورطت الثورة في المفاوضة مضيعة بذلك اثمن فرصة سنحت لها ولقد اعترف احد الأكراد بهذه الحقيقة عندما قال "ان الثورة على اعقاب انقلاب البعث كانت قوية جداً ومسيطرة على ٣/٤

كوردستان وكان بأستطاعتنا ان نضرب الجيش العراقي المشلول إلا اننا كنا عند كلمتنا واوقفنا القتال."(٣٢٥)

كان من الممكن لو لم يكن قادة الثورة عند كلمتهم اسوة بالبعث ان يضربوا البعث بكل سهولة ويحققوا ماناضلوا من اجله طويلا في مدة قصيرة.

وعلى الرغم من ان الكفة السلبية في ميزان المفاوضة ومارافقها من نتائج وعواقب وخيمة هي التي كانت راجحة إلا انه من الضروري الأعتراف بوجود بعض الجوانب الأيجابية للمفاوضة على قلتها.

فمن جهة، أن اعتراف البعث بمبدأ المفاوضة مع الثورة كان معناه اعتراف البعث بقوة ومكانة الثورة هذا الواقع الذي انكره قاسم بل وكذلك كان اعترافاً ضمنياً بوجودها وبوجود امة كردية هذه الحقيقة التي طالما انكرها القوميون العرب وحاولوا طمسها بمختلف الوسائل وتسميتها بمختلف النعوت من تمرد وعصيان ..الخ.

كما ان اضطرار البعث اخيراً للاعتراف رسمياً بحقوق الشعب الكردي حسب قرار مجلس قيادة الثورة في ١٩٦٣/٣/٩ و في ١٩٦٣/٣/١١ – وإن جاء متأخراً بعض الشيء– كان اعترافا أخر بوجود امة وثورة كردية، فلقد جاء في هذا القرار "ستقام في المناطق الكردية ادارتها الخاصة في كافة المجالات ان القرار الذي اتخذناه منبثق اولاً عن المبادئ التي تقر حق الشعب في اختيار مستقبله وثانياً انه نتيجة تحليل موضوعي للوضع القائم في العراق.."(٣٢٦)

ان هذا لوحده في الواقع كان نصراً للثورة على اعدائها، ولهذا فأن اللوم

والأستكار وقع بشدة على البعث حتى من قبل القادة القوميين العرب عندما حاول انكار هذه الحقيقة واعلن الحرب مجدداً على كوردستان وسموا الثوار بالعصاة والشعب الكردي عرباً في اصلهم وكوردستان جزء من الوطن العربي والثورة محاولة لخلق اسرائيل ثانية. فناصر مثلاً صرح بوضوح واضعاً المسؤولية على الشعب بقوله "بأن البعثيين اعترافوا بوجود امة كردية فكان لزاماً عليهم اتخاذ كل وسيلة سلمية لحل القضية قبل اللجوء الى الحرب.."(٣٢٧)

ومن جهة اخرى فإن موافقة قادة الثورة على المفاوضة والأستمرار عليها مع ماكان عليه البعث من طبيعة دموية وشوفينية قد اثبت للعالم تنكر البعث لكل المبادئ والمواثيق وفضحت شوفيتهم اكثر وعلاقاتهم مع المستعمرين والطامعين في العراق والمحبين لسياسة الحرب وتجددها، وبذلك انعزل البعث كلياً وافلس نهائياً، وعلى العكس ظهر للعالم مدى تعلق الشعب الكردي بالسلم واحترامه للمبادئ والمواثيق واخلاصه لقضية الشعب العراقي ومصيره وخيره، وبذلك ارتفعت مكان الثورة وازداد عدد اصدقائها وكسبت عطف شعوب العالم.

ومن جهة ثالثة فإن فترة المفاوضة قد قدمت للثوار ايضاً الفرصة لسد النقائص وتنظيم قواتهم وتسلحيها ومدها بالمؤون والمعدات والمواد الغذائية والطبية، ولقد لاحظ المراقبون الأجانب هذه النقطة ففيكارو الفرنسية كتبت "بأنه من وجهة النظر الحربية فإن ظروفًا احسن قد خلقت للأكراد مما كانت عليه في عهد قاسم فهم استطاعوا توسيع قواتهم الحربية وتنظيمها بدقة اكثر.."(٣٢٨) كما وان فك الحصار الأقتصادي المضروب على كوردستان فكان جزئياً وموقتاً وقد اتاح الفرصة لأنتعاش السوق الداخلي نوعا ما وللسكان ان يتنفسوا الصعداء لمدة قصيرة ومقابل هذه الجوانب الأيجابية فإن الجانب السلبي منها كان من القوة والتأثير ان حجب جوانبها الأيجابية.

فلقد تأكد قادة الثورة من ان البعث لايمكن لطبيعته ان يعترف حتى بوجود الشعب الكردي وأن غرضه في المفاوضة ليس إلا لكي يوجه ثقل قوته نحو معارضيه في الجنوب وبعد ذلك بعد التهيؤ والتسلح ليوجه ثقله نحو الشعب الكردي وثورته. وحسب هذا الأعتقاد فأن المفاوضة قد مدت البعث بعناصر البقاء والأستمرار وهذا صحيح، فالسعدي نفسه اعترف "بأن نجاحهم وبقائهم في الحكم كانت معجزة"(٣٢٩). والحال هذه فأنه لم يكن بأمكانهم البقاء اسابيع اوحتى ايام لو وجهت اليهم الضربة من كوردستان وبهذا ايضاً كان من الممكن ان تكون النتائج مختلفة تماماً بالنسبة لمصير الثورة واهدافها ولمجموع الشعب العراقي ايضاً. ولقد عبر احد الصحفيين السوفيت عن هذا بقوله: "من يعرف بأن القضية ماكانت لتنقلب الى شكل أخر لو لم يدخل الأكراد في المفاوضات مضيعين بذلك الوقت ومحصلين على خداع البعث لهم".(٣٣٠)

وكما قلنا فأن قادة الحزب الديمقراطي الكردستاني قد تعرفوا منذ الدقائق الأولى على طبيعة الأنقلابين ودعوا الى اعلان الحرب على البعث واستغلال الفرصة ولذلك ففي الساعة الثانية عشرة من يوم ١٩٦٣/٢/٨ ارسل المكتب السياسي للبارتي برقية الى قائد الثورة مصطفى البارزاني المرقمة ب ١٠٦ والمؤرخة في ١٩٦٣/٢/٨ جاء فيها "ان موقفكم البطولي كرئيس لحزبنا المجيد وكقائد للجيش الثوري الكوردستاني عامل اساسي في سقوط حكم قاسم الدموي، نعتقد ان الفرصة مواتية تماماً لضرب العدو قبل ان يثبت اقدامه ولهذا فمن الضروري مطالبتهم اخلاء جميع الأقضية والنواحي التي هي تحت سيطرتهم وتجريد جيوشهم من السلاح وفي المناطق التي لايمكن تجريد الجيش من سلاحه الا بتضحيات كبيرة، نطلب منهم اخلاء المنطقة وتركها فقط اما اذا قاوموا فعلينا سحقهم بقوة، علينا استغلال هذه الفرصة لتحقيق اهداف ثوتنا واهداف الشعب العراقي عامة ونعتقد انه من الأصح القيام منذ الأن بأحتلال المدن."(٣٣١)

إلا ان عدم ورود اي جواب من قبل قائد الثورة لمدة يومين على البرقية حيث انه رأى انه من الممكن ان تكون في آراء المكتب السايسي تسرع ومبالغة الى حدما، اضطر البارتي على مفاتحة السلطة الجديدة بحرب كوردستان وضرورة حل قضية الشعب الكردي سلمياً وعلى اسس عادلة، هذا عن طريق برقية ارسلها المكتب السياسي يوم ١٩٦٣/٢/١٠ حيث جاء فيها " إننا نود ان نؤكد لكم بأننا لم نكن في يوم من الأيام طلاب حرب بل كنا وما نزال طلاب حق، وأن امامكم الأن واجب خطير ملح الا وهو حل مشكلة كوردستان بصورة اخوية ديمقراطية، وذلك بأتخاذ الخطوات الأيجابية بهذا الخصوص وهو اعلان وقف اطلاق النار رسمياً وانهاء العمليات الحربية وعودة الجيش العراقي الى ثكناته واطلاق سراح كافة السجناء الذين تعرضوا للأضطهاد بتهمة الأشتراك مباشرة او غير مباشرة في ثورة شعبنا ضد دكتاتورية قاسم وتعويض المتضررين وتعمير ما خربته الحرب.."(٣٣٢)

لقد كانت هذه البرقية لوحدها مساعدة كبيرة قدمت للبعث، فكانت اعترافاً به وفرصة وفرصة لتثبيت سلطته واقدامه ولو كان للبعثيين أي شعور بالمسؤولية اذن لقدر هذه البرقية ونيه الشعب الكردي السلمية المخلصة معه قدرها.

وفي نفس اليوم أرسل المكتب السياسي برقية الى جميع مراكز فصائل الأنصار، تتضمن توجيهاته للحليولة دون حدوث اضطرابات او اختلاف في المواقف كما يظهر من محتوياتها وهي مرسلة بتأريخ ١٩٦٣/٢/١٠ والمرقمة ١١٢ وجاء فيها:

الى جميع مراكز الفصائل.....

من الضروري التقيد بهذه الأرشادات بدقة:

١- ان كل قوة حكومية ترجع من ساحات الحرب الى ثكناتها يجب ان لايطلق

عليها النار.

٢- يجب منع كل قوة حكومية تأتي لغرض امداد القوات العسكرية المرابطة في كوردستان بالمعدات او الذخيرة.

٣- التهيؤ لكل ماسيحدث والأستعداد في كل لحظة لتلقى اوامر جديدة والأجازات ممنوعة.

٤- احتلال ما امكن من مراكز القضاء والنواحي من اجل حفظ الأمن وحماية ارواح السكان، حاولوا القيام بذلك من دون اراقة الدماء ما أمكن.

٥- نفذوا هذه التوجهات الى اشعار أخر.(٣٣٣)

ولقد نذت فصائل الانصار هذه التوجيهات بدقة، كما قامت باحتلال بعض الاماكن مثل حلبجة و كويسنجق.

و بهذا كانت قيادة البارتي مهياءة للمفاجأت، و بعكس الطرق و العادات العشائرية لم تصدق كل من هب و دب من الحكام و وعودهم، و لهذا قامت بهذه الخطوات كي تؤمن للثورة نشاطها و قوتها و وحدة صفوفها. الا انه في الوقت الذي كانت تقوم فيه بهذة الخطوت، استلمت من قائد الثورة و الجيش و الحزب مصطفى البارزاني رسالة يعلن فيها قراره بوقف اطلاق النار آمرا فيها بمنع كل مساومة مع الجيش الى اشعار آخر.(٣٣٤)

وقد أرسل المكتب السياسي برقية لاحقة بالبرقية رقم ١١٢ والمؤرخة في ١٠/٢/١٦/٩٦٣ الى مراكز فصائل الأنصار جاء فيها "استناداً وامتثالاً لقرار قائد الثورة العام مصطفى البارزاني يجب وقف كل هجوم الا في حالة الدفاع حتى أشعار أخر."(٣٣٥)

وتحت ثقل الأحداث وخطورة الوضع وانسحاب البعث لضرورات الموقف، أرسل

احد الضباط الأكراد مع صالح اليوسفي لغرض التباحث مع البارزاني!

لقد رأى قادة البارتي ضرورة وضع بعض النقاط الأساسية امام البارزاني لغرض تعريفه عملياً بالوضع القائم وطبيعة البعث و ذلك بتقديم رسالة مطولة اليه قبل البدء بالمفاوضة حيث جاء في هذه الرسالة "اننا في هذا الظروف الدقيقة نرى انه من الواجب ان نضع امامكم بعض الحقائق المستخلصة على ضوء قررات مؤتمرنا السادس لحزبنا:

لقد اتاحت ازاحة حكم قاسم الدموي فرصة ثمينة لأحلال الأمن والسلام في كوردستان وتنفيذ هذه الأمنية يقع على عاتق المسؤولين قبل ان يقع على عاتقنا فإننا لحد الأن اتخذنا من الخطوات مافيه الكفاية لنؤكد نياتنا الحسنة ورغبتنا في السلم وحل القضية حلاً سلمياً والأن جاء دور الحكومة لتفعل ذلك وتؤكد نياتها الحسنة!

ان المعنويات في كوردستان ولدى شعبنا وجيشنا الثوري عالية جداً وقد وحدت دعايات الحكومة الجديدة وتعصبها القومي الشديد شعبنا اكثر من اى وقت مضى وجمعه حول راية حزبنا..! ويظهر أن الحكومة الجديدة قد تألفت من البعثين الوحدوين ولهؤلاء رأيهم المعروف حول رئيس حزبنا خصوصاً وحول حزبنا بشكل عام وهذا الرأي لم يكن ودياً على كل حال، ومع اعتقادنا بأن آراء الأحزاب السياسية تتغير حسب الظروف إلا ان بعد النظر والأخلاص لأهداف ثورتنا تتطلب منا ان نقف منهم على حذر.." (٣٣٦)

واستناداً على ماجاء في هذه الرسالة فإن البارتي قد وافق ان يكون الوفد المفاوض برأسة جلال الطالباني عضو المكتب السياسي. وقد سافر الوفد الى بغداد يوم ١٧/٢/١٦/٩٦٣ وبدأت فترة المفاوضة.

وكما يظهر فأن المفاوضة بدأت قبل ان يقوم البعث بأعتراف رسمي او غير رسمي بالحقوق القومية للشعب الكردي ومطاليب الثورة فهذا الأعتراف جاء متأخراً بحوالى

ثلاثة اسابيع (راجع ص ١٧٣) ولهذا فأن الباحث يجد صعوبة في الواقع لتسمية المفاوضة "بالمفاوضة" لغرابتها وعدم استنادها على أسس ومطاليب يمكن التباحث بشأنها ولهذا يمكن القول ايضاً بأنه لم تكن هناك مفاوضة بالمعنى الدراج لهذه الكلمة، كل ماكان هناك مباحثات متقطعة مع جهة لاتقوى على الدخول فيها بجدية ونية حسنة! ولم تكن غرابة المفاوضة في شكلها و نوعيتها ولامن حيث كون فترة المفاوضة التي استمرت بضعة أشهر فترة اشتدت فيها الحرب الباردة وتوسعت خلالها اعمال البعث العدوانية سواء عن طريق قوات الجيش او طريق الحرس القومي وقوات العشائر غير النظامية، بل في أن تنفيذ خطة صهر الشعب الكردي بدأت في هذه الفترة بالذات وكانت الغرابة كذلك في التناقضات الشديدة بين وجهات نظر مختلف قادة البعث وتصريحاتهم وتأكيداتهم للوفد المفاوض وللحيل وللأساليب المخادعة التي استعملت خلالها، فكان هناك تصريحات بعضها تصريحات فيها التهديد بشن الحرب.

ففي اليوم الأول من وصول الوفد الى بغداد صرح طاهر يحى للطالباني رئيس الوفد عن عزم الحكومة على الأعتراف المبدئي بالحكم الذاتي واصداره بيانا رسميا بهذا الشأن وفي اليوم الثاني تمنى رئيس الجمهورية ووزير الدفاع للوفد المفاوض النجاح في مهمته بينما في أول اجتماع رسمي هاجم على صالح السعدي البارتي لموقفه الودي من الشيوعية ووقوفه ضد الوحدة، وفي نفس الوقت اكد العماش وزير الدفاع من نية الحكومة وحزب البعث على الأعتراف الرسمي بالحقوق القومية للشعب الكردي وحقه في تقرير مصيره مبيناً الأسباب لهذا الواقع وهي كون الشعب الكردي امه مستقلة وكون الثورة الكردية حقيقة واقعة ومن السعة والقوة لدرجة لايمكن لأية حركات عسكرية من القضاء عليها لهذا فمن الخير الأعتراف بها وتحقيق مطالبيها وبالتالي ضمان صداقة الشعب الكردي للشعب العربي الذي يهدد الأستعمار والصهونية حركته

التحررية.. الخ[٣٣٧]

وفي نفس الوقت فإن طالب شبيب وزير الخارجية صرح للصحفيين الأجانب بلهجة التهديد والوعيد مسمياً الثوار بالتمردين والخارجين على القانون "معربا عن عزم حكومته لحل هذه المسألة حلا نهائياً وإذا رفض البارزاني الأتفاق فأنهم لن ينتظروا ولسوف يضعون نهاية والى الأبد لهذه المسألة، انه يكفي ان يدخلوا في مفاوضات مع رجل خارج على القانون."[٣٣٨]

وهكذا كان من الواضح ان غرضهم من المفاوضة ليس إلا وسيلة لكسب الوقت، فالقضية الكردية لم تكن من التعقيد لدرجة تحتاج كل تلك المدة لأيجاد حل لها خاصة وانهم اعترفوا بحق الشعب الكردي في تقريره لمصيره! في وقت كانوا يقررون فيه قضايا اهم واعقد في مدة قصيرة كقضية الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة وسوريا.لقد ماطلوا في اعلان الأعتراف بالحكم الذاتي وبرروا مماطلتهم بانه لايمكنهم تقريره لوحدهم والأنفراد بحل المسألة الكردية من دون مشاورة بقية الأحزاب والقوى الوطنية في اجتماع مائدة مستديرة، وكأنهم في ذلك الوقت لم يستمروا في ابادة تلك القوى الوطنية بالذات ولم يقرروا من دونهم قضية الوحدة مع مصر.

ولقد طالت فترة المفاوضة نتيجة خطة مرسومة من قبلهم، بل واخذوا يتهربون حتى من التفاوض و الاجتماع مع الوفد المفاوض مبررين ذلك بكثرة اسفار المسؤولين والقادة الى هذه الدولة العربية او تلك.

الواقع ان البعث لم يكن بأمكانه الأعتراف بالحقوق القومية للشعب الكردي ليس لحملهم افكارا شوفينية بل ولأرتباطاتهم الوثيقة مع الأستعماريين الذين كانوا يرون في حل القضية الكردية حلاً عادلاً وبقاء واستمرار قوة الثوار ضربة وتهديد مستمر لمصالحهم بينما في بقاء المسألة معلقة وإزدياد التوتر وشن الحرب والقضاء على الحركة

التحررية الكردية من مصلحتهم.

إن ارتباطاتهم مع الأستعمار لم يجعلهم يعادون الشعب الكردي وحسب بل و بقية القوى الوطنية وحتى الجناح القومي منها، وأن يتخذوا موقفاً سلبياً حتى بالنسبة لقضية الوحدة العربية التي طالما ضربوا على وترها وعادوا نظام قاسم بسببها والضجة التي خلقوها في بداية حكمهم حول الوحدة لم يكن سوى لغرض الحصول على تأييد ومساندة الجمهورية العربية المتحدة وتبريرا لتعصبتهم الدموي للقوى الوطنية تحت ستار المبدأ والوحدة وبذلك تعرى البعث تماماً وظهر بأن السلطة لديهم اهم من المبدأ وأن تشبثهم بها لم يكن من اجل تحقيق الوحدة وتحقيق أماني الشعب بقدر ما كان من اجل تحقيق امان المستعمرين ومصالحهم مؤملين من وراء ذلك الحصول على مساندتهم والبقاء بفضلهم على دسته الحكم.

ولهذا لم يكن غريباً ولا مستبعداً التحول المفاجئ للبعث من مناصر للوحدة الى معاد لها ووقوفهم ضد عبدالناصر وتصفيتهم حتى للقوى التي حملت نفس شعارات البعث القومية إلا انها تخالفه في اسلوب التطبيق وتعارض في استخدام الاسلوب الفاشي والنازي في فرض الآراء والمبادىء والأنظمة وما الى ذلك!

وحزب كهذا يعادي قوميته ووحدة شعبه لايمكن بأى حال من الأحوال ان يعترف بوجود الشعب الكردي، وحزب كالبعث يبدأ بممارسة السلطة بحمامات من الدم و يقتل و يبيد الشيوعين والديمقراطين رسمياً وبأسم القانون ويزج في السجون بعشرات الألوف من خيرة ابناء الشعب العراقي لدرجة وصل عدد المسجونين في مدة أقل من الشهر ١٢٠ الف شخص(٣٣٩)

حزب كهذا لايمكن ان يلتقي مهما كان اللقاء مع القضية الكردية، فالديمقراطية لايمكن تجزئتها فمن غير الممكن ان يقوم البعث بتصفية كل القوى بأسلوب النازيين وفي

نفس الوقت يصل احترامه للديمقراطية لدرجة الأعتراف بالحكم الذاتي لكوردستان!

يقول سيف الملوكوف ان كل ثورة يمتحنها الزمن ان عاجلاً او أجلاً[٣٤٠] والزمن كان خير وسيلة لأظهار حقيقة البعث ففترة قصيرة من الزمن امتحن البعث فيها وفي هذا الأمتحان سقط بشكل معيب وبين الى اى مدى كانت مزيفة شعاراته لا في الأشتراكية بل وفي القومية والوحدة ايضاً.

وكانت ارتباطات البعث مع الأستعماريين فاضحة والمدهش ان الجهات التي كانت تفضح هذه الأرتباطات لم تكن فقط الدول العربية المتحررة بل وكذلك دول عربية هي ايضاً لها ارتباطاتها مع الجهات الأستعمارية، فلقد صرح الملك حسين للصحفي المصري حسين هيكل بأن قلم الأستخبارات الامريكية كانت وراء انقلاب البعث في ٨ شباط، حيث عقدت عدة اجتماعات بين قادة البعث وممثلي هذه الأسخبارات في الكويت وقال ايضاً بأن محطة اذاعة امريكية سرية اذاعت للبعثيين اسماء وعناوين الشيوعيين للقبض عليهم.[٣٤١]

وحتى المصادر الأستعمارية نفسها لم تخفي امر الصلات الوثيقة بين البعث وهذه الجهات، فكوميا الفرنسية اعترفت بأن قلم الأستخبارات الأمريكية كان وراء انقلاب البعث، ففي سويسرا اتصل نجيب الربيعي وتم الأتفاق مقابل ضمانات واكثر من ذلك فإن الجريدة ذكرت حتى المبلغ الذي صرف لأعداد الأنقلاب وكان ٣٥ مليون دينار.[٣٤٢]

ولاشك ان لهذا الخبر وهذا المبلغ الكبير درجة كبيرة من الصحة، وإلا كيف استطاع على صالح السعدي ان يجمع ثروة تقدر بـ ٣ ملايين دينار في ظرف بضعة اشهر.[٣٤٣]

وكان موقف الأستعماريين ذو المصلحة في العراق من الشعب منذ يوم الأنقلاب

دليلا أخر على صلتهم به، ففي الوقت الذي وقفوا فيه موقف العداء لدرجة التدخل المكشوف اثناء ثورة ١٤ تموز فانهم على العكس قد اظهروا الود والسرور من مجيء البعث، ولقد ظهر هذا اكثر مما ظهر في طريقة اعترافهم بالسلطة الجديدة اذ أنهم اعترافوا بها حتى قبل التاكد من موت قاسم وهذا مخالف حتى للعرف الدبلوماسي. الحق ان الولايات المتحدة تأخرت في الأعتراف بحكومة البعث إلا ان هذا التأخير بالذات كان دليلا على العلاقة الوثيقة بين الولايات المتحدة والبعث، هذه العلاقة التي حاول الطرفان اخفاءها. لقد اعترفت نيويورك تايمس بصراحة عن سبب تأخر الولايات المتحدة بالأعتراف بها بقولها "ان اى احتضان قوى للسلطة الجديدة من الممكن ان يؤدي الى خنقها "(٣٤٤) بينما صرح احد المسؤولين الأمريكان في بيروت عن الأثر الطيب الذي احدثه انقلاب البعث بقوله "ان هذا الأنقلاب يثير عندي من الخوف اقل مما اثارته ثورة ١٤ تموز"(٣٤٥)

ولاشك ان الضمانات التي طلبتها امريكا مقابل اعدادها للمؤامرة والصرف عليها اصبحت مضمونة، فالبعث رفض فكرة الشركة الوطنية للنفط وخبر الرفض هذا وصل البيت الأبيض لا عن طريق سفير الولايات المتحدة في بغداد بل عن طريق اقطاب المال في دول الشرق.(٣٤٦)

ولقد اعترف البعث بجميل الأستعماريين ومساندتهم له فبالاضافة الى رفضه لشركة النفط الوطنية قام بكل مامن شأنه تأمين مصالحهم وارجاع نفوذهم الى العراق. و لغرض تأمين رغبة المستعمرين اعلنوا حرباً ضد الشعب العراقي وحركته الوطنية وقواه الديمقراطية وفي نفس الوقت تركوا الباب مفتوحاً امام الرسمال الأجني وامنوا الطريق تماماً -أكثر من قاسم- لعودة السيطرة الأستعمارية السياسية والأقتصادية الى البلاد، فسمحوا بعودة ٢٧٢ شركة اجنية لنهب ثروات البلاد من انكليزية وامريكية والمانية

غربية[٣٤٧] وعقدوا صفقة للأسلحة مع بريطانيا وعقدوا قرضاً طويل الأمد مع الولايات المتحدة صرح على اثره السفير الأمريكي في بغداد بأنه بداية لتلك العلاقات الطيبة التي تربط بين البلدين،[٣٤٨] واعترفوا بمصالح انكلترا الأستعمارية في الكويت بالأعتراف الرسمي بالكويت كدولة مستقلة مقابل ٣٠ مليون دينار.[٣٤٩]

وعلى النطاق السياسي ابدى البعث استعداده الكامل لأحياء حلف بغداد والتعاون مع اعضاء ودول حلف سنتو لتصفية الحركة الوطنية في العراق وفي حربه العدوانية ضد الشعب الكردي.! لقد كانت مصالح الطرفين متشابكة ولم يكن بأمكان البعث الأستمرار من دون مساعدة ومساندة حلف بغداد، والأستعماريون من جهتهم كانوا يشعرون من وراء احاطة البعث بهم بالهدوء و الطمأنينة اكثر على حد تعبير حسين هيكل.[٣٥٠]

ولهذا فأن كثيرا من المصادر سواء كانت صديقة محايدة او عدوة، شعرت بقرب عودة السيطرة الأستعمارية كاملة الى العراق حتى ان احدى الجرائد الفرنسية علقت على الوضع وأمال انكلترا وسرورها بقولها "ان انكلترا تحلم برجوع العراق الى احضانها."[٣٥١]

ولم يكن امتنان المستعمرين لهذه الأستجابة السريعة والكاملة من البعث لمصالحهم اقل من امتنان البعث لهم، ولهذا فأنهم ساعدوه ومدوه بالمعونة المادية والعطف علنا وساندوه حتى في اعماله ضد الشعب العراقي وحربه ضد الشعب الكردي فقد صرح سفير امريكا في لبنان معبراً بذلك خير تعبير عن تكاتف الولايات المتحدة مع البعث بقوله "ان امريكا تساند سياسة البعث في حربه ضد معارضيه السياسين."[٣٥٢]

ان سياسة موالاة الأستعمار والسير في ركابه وتحقيق مصالحه في العراق وسياسته التعصبية للقوى الوطنية والمعارضين كانت تسير جنباً الى جنب وتمهد الطريق لأعداد

حرب ابادية ضد الشعب الكردي من قبل حكومة البعث! فلم يكن في صالح الأستعماريين ولا في صالح عودة مصالحهم ونفوذهم الى العراق بقاء الجناح المسلح والمنظم للحركة الديمقراطية العراقية على قوتها وشدتها في كوردستان، لأن ذلك كان يشكل العائق الوحيد والمهدد لعودة تلك المصالح ووجهة نظر الأستعماريين هذه كانت تنفق تماماً ووجهة نظر البعثيين فهم ايضاً كانوا متأكدين من أن دكتاتوريتهم يكتب لها البقاء وثورة الشعب الكردي المسلحة قائمة. ولاشك ان هذا هو السبب في ان المفاوضات بقيت مهزلة كما كان شأنها منذ البداية وفي ان لاينظر البعث نظره جدية الى مطاليب الثوار، ففي الوقت الذي قدم فيه الوفد المفاوض مشروع الحكم الذاتي كحل اساسي وعادل للمسألة الكردية اعطى البعث مقابله مشروع اللامركزية! وكان هذا المشروع صورة طبق الأصل لنظام ادارة الألوية في العراق منذ قيام الحكومة الوطنية في العراق بعد الحرب العالمية الأولى، هذا مع العلم ان مشروع الحكم الذاتي الذي قدمه الوفد المفاوض بسيطاً ومن ابسط انواع الادارات الذاتية حيث لم يشمل سوى حقوق قومية وإدارة ذاتية للمناطق الكردية تاركاً شؤون الدفاع والسياسة الخارجية والنفود والمالية والجنسية والعراق والسلك والضرائب..الخ للحكومة المركزية!

ولهذا فإن قادة الثورة رفضوا رفضا قاطعاً هذا الأمتحان لمطاليبهم التي ثاروا من اجلها سنين وقدموا تضحيات هائلة من اجلها، إلا انهم لرغبتهم في الحل السلمي قد وافقوا على مشروع اللامركزية على شرط ان تحتوى على التفصيلات والحقوق التي جاءت في مشروع الحكم الذاتي ويسمى بدلاً من الحكومة الذاتية لكوردستان بمحافظة كوردستان. لا ان حكومة البعث رفضت حتى هذا المشروع بذريعة أن الشعب الكردي يطلب ضمانات كثيرة للمحافظة على وجوده لا ضرورة لها، هذا في وقت

كانوا هم يطالبون فيه بضمانات اكثر كشرط لدخولهم في وحدة مع مصر(٣٥٣) مع ما في الحالتين، من فروق فالشعب الكردي امة مستقلة لها الحق في طلب الضمانات بينما العراق ومصر دولتان عربيتان ليس من ضرورة لضمانات في الواقع.

وهذا في الواقع لم يكن دليلاً على تعصب البعث ورفضه لكل حل معقول فحسب بل على تجرده من كل المبادئ التي كان يفاخر بها من قومية ووحدة ودليلاً أخر على انهم في اطالتهم لفترة المفاوضة لاينون سوى الأستعداد لأجل هجوم خاطف.

لقد كان البعث في رفضه لكل حل سلمي عادل يؤمن للشعب الكردي حقه الطبيعي في الحياة وللعراق وحدته الأختيارية المتينة ولشعبه الأزدهار والتقدم، يأملون في تسوية سريعة عن طريقة حرب صاعقة تضمن لهم النصر بمساندة من القوى الخارجية! ويمكن القول أن الأستعماريين كانوا يدفعون البعث بهذه الطريقة او تلك للقيام بالحرب، فجريدة التايمس كتبت مثلاً " أن الأكراد يطالبون بنسبة من النفط والحكومة لها اسباب وجهة كي تخاف من مطاليبهم لأن تحقيق ذلك يعني تشتيت الحكومة وتلككها". (٣٥٤)

اضافة الى ان العزلة المميتة التي وقعوا فيها جعلتهم يأملون في الحرب كطريقة لأنقاذهم ولأشغال الشعب والرأى العام العالمي مما يجرى في داخل العراق من فظائع بحق الوطنيين والسكان، كما وأنهم لم يأمنوا جانب الجيش ولهذا حاولوا توريطه في حرب في كوردستان لأشغاله ولكي يحل الحرس القومي محله في الجنوب، وفي هذا لم يعتبروا من دروس أدب اقرب فترة تأريخية منهم ونقصد بها تجربة قاسم، فأستهانوا بالثورة بالثورة الكردية وقوتها،واستهانوا كذلك بمصير العراق ومصلحتها ومصلحة الشعب العراقي وبينوا بذلك طبيعتهم السوداء فقط بل عدم جدارتهم بالحكم. لقد عبر حسين هيكل تماماً عن قصر نظرهم وطبيعتهم الصبانية عندما قال "بأن السعدي سيفهم

يوماً بأن ادارة الحكم اصعب من قيادة مظاهرات البعث في شوارع بغداد."[٣٥٥]

اخيراً خاطر البعث واعلن حرباً ابادية ضد الشعب الكردي ولم تمر بعد أربعة اشهر من المفاوضة وحتى في طريقة اعلانهم الحرب وهجومهم على كوردستان كانوا ذات وجهين، ففي اليوم الذي وعد فيه البعث بأستمرار المفاوضة وأرسال وفد حكومي برفقة الوفد الكردي لمقابلة البارزاني في هذا اليوم بالذات قبضت السلطات على الوفد خارقة بذلك كل الاعراف وكل تقاليد المفاوضة وارسلت برقية انذارية الى الثوار الحقتها بأنذار ثان في ٨ حزيران ١٩٦٣ جاء فيه الامر بالقاء السلاح والتسليم فوراً دون قيد او شرط في مدة اربعة وعشرين ساعة. المدهش ان البعث لم ينتظر مرور المدة ا وينتظر الجواب بل مباشرة مع الأنذار قامت الحكومة العسكرية بالزحف بجمع قواتها على كوردستان.

الا ان الحرب الرسمية اذا كانت قد بدأت في هذا اليوم فإن حرباً غير رسمية قد بدأت قبل هذا اليوم بمدة غير قصيرة!

فقيادة الثورة بما كان في حوزتها من أجهزة لاسلكية واستخبارات قوية ومنظمه ودقيقة كانت على علم تام بنيات الحكومة ورغبتها في القيام بحرب صاعقة عن طريق العمليات العسكرية واحتلال المراكز الاستراتيجية بل ان قيادة الثورة كانت علم حتى اليوم المحدد للهجوم والذي كان غير يوم ٨ حزيران، غير ان انذارهم للحكومة كشفهم و اصاب الخطة بالفشل! إلا ان قادة الثورة كانوا على ثقة من ان يوم الهجوم وإن تأخر فلابد من انه سيأتي في موعد أخر، فالدلائل كانت تشير الى ذلك لاعن طريق رفض البعث لمطاليب الشعب الكردي، بل من طريقة تحركات الجيش العراقي في كوردستان! ففي يوم ٤ حزيران كان اللواء الثامن قد وصل من الحبانية الى الموصل وكان قد تسلم الأمر بالتحرك قبل ذلك بعشرة ايام ونقل كذلك سرب الطيارات

الثامن الى كركوك والسرب السادس الى الموصل في ٥ حزيران ثم تحرك الجحفل الأول من اللواء العشرين من كركوك الى السليمانية يوم ٤ حزيران! وقامت هذه الوحدة في اليوم الثاني بالتحرشات بموقع (أزمر) الذي كان تحت سيطرة الثوار ويبعد حوالى عشرة كليومترات من مركز المدينة السليمانية. ونقلت وحدة من الدبابات عددها (٧٠) دبابة مع وحدات مدرعة في نفس اليوم اي ٤حزيران الى السليمانية وتحرك الفوجان الباقيان من اللواء التاسع عشر من كركوك الى مصيف صلاح الدين ومصيف سبيلك في لواء أربيل يوم ٨ حزيران.[٣٥٦]

اي بأختصار كما يظهر قامت قوات الحكومة واحتلت النقاط الأستراتيجية استعداداً للهجوم وفي نفس الوقت اعيد تنظيم وتوسيع وتسليح فرق الجيش غير نظامية من العشائر واطلقت على احدى الفرقتين التي كانت من العشائر الكردية الخائنة اسم البطل الكردي المعروف صلاح الدين الأيوبى و على الفرقة الثانية من العشائر العربية اسم البطل خالد بن الوليد فسميت الأولى بفرقة فرسان صلاح الدين والثانية فرسان خالد بن وليد.

غداة يوم الهجوم اعلنوا للرأى العام العالمي والعربي والعراقي بيانهم و برروا الأسباب الوجيهة للهجوم على كوردستان كما يظهر من فحواه، كله تشويه فظ للواقع ينسجم تماماً مع طبيعة البعث المجردة من كل مبدأ فلقد جاء في البيان "ان تلبيته للمطامح القومية للمواطنين الأكراد كانت بالنسبة الى الثورة الديمقراطية الشعبية ضرورة موضوعية وشرطاً عمليا من ضرورات شروط البناء التقدمي الديمقراطي للوطن العراقي.. ولهذا كان من الضروري ايجاد صنفة عملية لذلك ووجدت الحكومة هذه الصفة في مشروع اللامركزية التي قبل بها البارزاني إلا انه فسرها تفسيراً غريباً حيث اعتبرها استقلالاً ذاتياً وحاولت الحكومة اقناع البارزاني بها ولكنه ماكل وعمل على

اطالة وقت المباحثات." ويستمر البيان كاشفاً عن نفسه.. "وكان البارزاني يعتمد في ذلك على وجود مؤامرة الحركيين(*) وكان لهم اتصال بالبارزاني وكان قد عقد العزم على اعلان انفصاله حين نجاح المؤامرة او حين انشغال الجيش مع المتأمرين وقد ضمن اعتراف روسيا ولكي يضمن اعتراف الغرب فأنه اتصل فعلاً بأمريكا و انكلترا وماطل البارزاني وسافر رئيس وفده فجاء الى القاهرة في وقت كانت المباحثات في نهايتها(*).

وفي هذه الأثناء حملت الأنباء فاجعة هجوم اتباع البارزاني في مضيق سبيلك على قافلة عسكرية حيث قتل ظابط وثلاثة جنود واحرقت أربعة سيارات وبعث قائد الفرقة الثانية برقية الى البارزاني يطلب منه تسليم المجرمين،إلا ان البارزاني اجاب بأنه حر في ان يفعل مايشاء في وطنه فما كان من السلطة إلا ان تنفذ الوطن من هذا الذي يفرض نفسه سلطة داخل حدوده فأصدر المجلس بيانه وطلب من البارزاني التسليم ورفض البارزاني ذلك، فتم أرسال جحافل الجيش وفرسان خالد وصلاح الدين وفي ايام استطاع الشجعان ان يحسموا المعركة نعم انتهت المعركة ولم يبق منها الا ملاحقة الفلول وتطهير الجيوب".(٣٥٧)

بهذا الغرور والأسلوب القاسي أعلنت حكومة البعث عن انتهاء المعركة في ايام وكانت النتيجة ان ذهبوا وانتهوا وبقيت الثورة الكردية قوية حصينة تشهد على عدالتها وليس هناك ضرورة لتنفيذ كل ماجاء من اتهامات وتحريف للواقع في بيان

(*) جماعة حاولوا الأنقلاب.

(*) كما يروى الطالباني في مخوطة، كما هو المعروف لدى الصحافة العالمية بشكل عام، فان الوفد المفاوض الكردي كماً كان يحاول الأجتماع مع قادة البعث والحكومة للتفاوض، كان هؤلاء يختلفون اسباب عديدة للمباطلة، كسفراتهم العديدة الى الخارج، بل وانهم في سفراتهم اقضا حتى الطالباني بالسفر معهم. وفعلاً فأن سفرات الطالباني الى القاهرة والجزائر كانت بدعوة رسمية من الحكومة العراقية ذاتها ومع اضافة انه كان بصحية الوفد العراقي نفسه ولم يكن لوحده

حكومة البعث التي من الصعب تصديقها حتى من قبل اعداء حركات الشعوب التحررية واعداء الشعب الكردي نظراً لسذاجة الأدلة وتحيزها الواضح إلا انه من الضرورى تبيان بعض الوقائع التي لابد من توضيحها.

أن البارزاني لو رغب في استغلال الوضع لأعلان انفصاله،ذ فما كان ليجد ابداً فرصة احسن من اليوم الذى قام به البعثيون بأنقلابهم، إلا انه لم يفعل لأن الأنفصال لم يكن ابداً من اهداف الثورة ولم يراود افكار القادة مطلقاً اما عن الأعتداءات على قوات الحكومة التي قررت حكومة البعث بعدها الهجوم على كوردستان، فأن الوقائع والأرقام تدل على عكس ما أتهمت به الثورة الكردية! فأعتدآت حكومة البعث وحرسها القومي وعشائرها غير النظامية وكذلك قواتها النظامية كانت مستمرة على طول فترة المفاوضة و ذلك سيراً على مبدأ خرق المفاوضة وخلق الظروف لأعلان الحرب وتطبيقاً لسياسة تعريب الشعب الكردي وصهره.

ولقد تجلى هذا في اول الأمر في قضية الأسرى، فعلى الرغم من ان الثوار الأكراد بقوا عند حكمتهم وطلقوا سراح جميع الأسرى من الجنود والضباط الذي وصل عددهم حوالى الألفين فان السلطات البعثية لم تطلق مقابل ذلك سوى وجبة واحدة من الوطنية الأكراد المسجونين ولم يزد عددهم عن ٢٠٠ شخصاً وبقي في السجون اكثر من ٣٠٠٠ الأف سجين كردي كان منهم في الموصل ٩٥٢ سجيناً.[٣٥٨]

ومما كان يدل على نيات البعث السيئة واستهانته بالمفاوضات انه لم يخفي هذه النيات وهي الأصرار على ابقائهم في السجن كرهائن، فلقد صرح قادة البعث اكثر من مرة للوفد المفاوض بأن امر اطلاق سراحهم يتوقف على نتيجة المفاوضات وأن استخدام ثلاثة الاف سجين كتهديد يمكن ان يعطي نتيجة وهي صرف قادة الثورة عن مطاليبهم و اهداف ثورتهم!

ولقد نفذ البعث نيته هذه حرفياً، فلقد جاء في كتاب مديرية الشرطة العامة المرقم ٣٦٥٩ والمؤرخة في ١٩٦٣/٥/٩ بعدم اطلاق سراح اى معتقل من البارتي في الوقت الحاضر ريثما يتم حل المشكلة الكردية"(٣٥٩)

وفي نفس الوقت فإن البعث في حمية الأستعداد للحرب بدأ بتجريد كافة افراد الشرطة والجنود الأكراد في الجيش والشرطة من السلاح وأرسالهم مخفورين الى جنوب العراق وكان عدد هؤلاء من الكثرة ان مدينة بأسرها وهي مدينة الناصرية كانت قوات الشرطة فيها تتألف من الأكراد وحدهم، هذا مايؤكده كتاب مدير شرطة الناصرية المرقم ١٨٦٢ والمؤرخ في ١٩٦٣/٣/١٥ حيث جاء فيه " أن جميع مراتب الشرطة في لواء الناصرية هم من الأكراد".(٣٦٠)

اضافة الى كل هذا، فأن تصرفات البعث و تصرفات قواته بما قامت من اعمال وخرق واعتداءات عنيفة وفي فترة المفاوضة بالذات قد جردت المفاوضة من كل مدلول ومعنى لها، كما تجرد بيانهم من كل منطقة وحق، ففي الوقت الذي كانت السلطات البعثية فيه تؤكد بالكلام المعسول للوفد المفاوض نيات الحكومة الحسنة كان يجر فصل ونقل الموظفين الأكراد بالجملة و بأعداد هائلة، ففي مدينة كركوك وفي يوم احد في ١٩٦٣/٤/٢٣ وبجرة قلم تم فصل ٢٥٨ مستخدماً كردياً دون اي سبب او ذنب اقترفوه!(٣٦١)

واكثر من هذا فأن اعتداءات قوات الحكومة النظامية وغير الظامية كانت مستمرة وعلى نطاق واسع خاصة في المناطق السهلية التي تشكل الحدود بين المناطق الكردية والعربية وكانت النية من هذه الأعتداءات المنظمة واضحة الاوهو اجبار السكان الأكراد في هذه المناطق على الهجرة لغرض اسكان العرب محلهم وبذلك يتم تعريب هذه المناطق وتنفيذ خطتهم العنصرية الرامية الى الصهر في نفس الوقت وكما كانوا

يدعون لها دائماً.

ولقد اشترك في تنفيذ هذه الخطة كل من الحرس القومي والعشائر العربية وكذلك الجيش والأمثلة كثيرة و عديدة ونكتفي ببعضها، ففي قضاء مخمور التابع للواء اربيل تم احراق ٩ قرى. و احرقت أربعة قرى تابعة لكركوك كما اغارت قوة من اللواء الرابع على منطقة واسعة من قرى لواء أربيل في ٢-٣ من شهر مارت وفي كل هذه الحوادث احرقت اعداد كبيرة من القرى ونهبت ممتلكات القرويين وقتل من لم يستطع الفرار ومباشرة بعد هذه العمليات جاءت العشائر العربية وسكنت في هذه المناطق.(٣٦٢)

ولكي تحول السلطة دون اي احتجاج رسمي لهذه العمليات الأعتدائية والمناقضة لأصول المفاوضات عمدت الى تأجيل الأجتماع مع الوفد المفاوض وخلق المبررات واستعمال اسلوب المماطلة، ويكفي القول لأظهار مهزلة المفاوضة هذه ان الوفد المفاوض لم يجتمع بالسلطات من ٣٠ مارت الى بداية الحرب سوى مرة واحدة.(٣٦٣)

ولم يكن تلفيقهم في وقوف الكتلة الشرقية والأستعمار الغربي وراء الثورة الكردية بأقل مستوى من تلفيقهم لخرق الأكراد بنود المفاوضة ورغبتهم في الحرب كما بينا، ففي هذا القول من التناقض مالايمكن تصديقه حتى بالنسبة لأبسط الناس فما بين هاتين الكتلتين من تناقض ومن اختلاف في مجمل علاقاتهما مع الشعوب وفي السياسة الخارجية مالا يمكن ان ينجمعهما على صعيد واحد، فعطف الأتحاد السوفيتي على الثورة الكردية وأرسالها (٤٠٠) ظابط لقيادة الثورة كما ادعوا(٣٦٤) لم يكن سوى تكرار لدعايات الأستعماريين الذين حاولوا من وراءها ستر مساندتهم المكشوفة لحكومة البعث.! صحيح ان الأتحاد السوفيتي كان يعطف على الشعب الكردي، و هذا العطف لم يكن خاصا بالشعب الكردي وحده بل خص بها كل الشعوب المناضلة من اجل تحررها، ولم تصل الى درجة المساندة المادية المباشرة. ومما يظهر ويؤكد تخبط البعث

في تلفيقاتهم هو التناقضات الشديدة في تصريحات قادتهم، فالسعدي صرح للصحفيين ان سبب اعلان الحرب هو "ان البارزاني قد حرض من قبل الشيوعين والأجانب" ولقد حدد هذا المصدر الأجنبي عندما سأله احد الصحفين بأنه انكلترا.(٣٦٥)

ان تبريراتهم لأعلانهم حرباً اجرامية على الشعب الكردي لم تخدع حتى المصادر الأجنبية البورجوازية فجريدة باكستان تايمس وهي ليبرالية بورجوازية كتبت تنتقد الحقائق المشوهة التي برر بها البعث حربه "بان علي صالح السعدي لايكف عن الصياح بأن الأكراد انفصاليون متمردون..الخ ان الأكراد لايريدون الأنفصال ابداً و ان مطالبهم عادلة فهما يريدان المساواة في الحقوق القومية والأدارية مع العرب، انهم يريدون الحكم الذاتي وانه لمن العجب انه تعتبر مطاليب عادلة كهذه انفصالاً او مؤامرة اجنبية.."(٣٦٦)

ولقد وقفت الجهات الأستعمارية تساند حكومة البعث في حربها أملين من وراء ذلك تصفية الحركة التحررية الكردية وشلهاكما فعوا ونجحوا بالنسبة في تصفية القوى المعارضة في جنوب العراق وكانوا يأملون اضافة الى ذلك ان تكون مساندتهم للبعث وسيلة لأعتماد هؤلاء عليهم وبالتالي خلق الأداة التي يحاربون به الشعب العراقي و يحافظون عن طريقها على مصالحهم النفطية كما كان الشأن بالضبط في العهد الملكي. لقد صرحت ديلي تلغراف بنيات انكلترا من وراء مساعداتها للبعث بقولها "بأن مساعدات انكلترا للبعث سيؤدي الى اعتماد العراق اكثر على انكلترا."(٣٦٧)

ولقد بينت الأحداث فيما بعد كم كانت متشابكة مصالح البعث والأستعماريين وكم كانت مساعدة الأخيرة واسعة، فانكلترا اعطت للعراق على حساب الكويت ٣٠ مليون دينار تم اعطاء (٢٦)مليون منها مباشرة لشراء الأسلحة ولشراء ٢٠طائرة من نوع هنتر.(٣٦٨) وفي نفس الوقت جهزت انكلترا العراق بالأسلحة الخاصة لحرب الجبال

و تعهدت بتدريب الطيارين العراقيين على قيادة الطيارات الحديثة وارسل العراق لهذا الغرض (٥٠) طياراً عراقياً للتدريب في انكلترا.[٣٦٩]

ودخلت الولايات المتحدة والمانيا الغربية ميدان التعاون ومساندة حكومة البعث فاقرضوه مبالغ كبيرة للصرف على حرب كوردستان اضافة الى ذلك فان الولايات المتحدة ساعدت حزب البعث بتزويده بالأسلحة، بل واكثر من ذلك كان الضباط الأمريكيون يشرفون على العمليات العسكرية في كوردستان، فقد اعترف معبد السلام عارف رئيس جمهورية العراق اخيراً بأن ضابط الأرتباط الذي يمثل حلف السنتو قد جعل مدينة الموصل مركزاً له يشرف منها على نقل الأسلحة الأمريكية والذخائر الحربية الى حكومة البعث لأستعمالها في قتال الأكراد.[٣٧٠] كما انه مباشرة بعد اجتماع دين واسك وطالب شبيب والذي دار فيه الحديث حول القضية الكردية، انهالت المساعدات الأمريكية الحربية فوصل الى ميناء البصرة (٤٠٠) طن من المواد المتفجرة كوجبة اولى.[٣٧١]

ولقد اتخذت مساندة الأستعماريين المباشرة اشكالاً اخرى غير المساعدة الحربية المباشرة، فشركات النفط الأحتكارية التي خفظت نسبة انتاج النفط في عهد قاسم قد زادت من الأنتاج في عهد البعث كي يزيدوا بذلك من حصة العراق و من واردات النفط وبالتالي لامدادهم بالمبالغ اللازمة للصرف على الجهاز الحربي الذي استنفد مالية العراق، فحسب اعتراف احدى الجرائد العراقية البغدادية ان الحكومة استلمت (٢٤,٩٠٠,٠٠٠) دينار من أرباح النفط للأشهر الثلاثة المنتهية من (٣٠) حزيران الماضي واضافت ان الحكومة تامل ان تزيد عائدات النفط للسنة الحالية حتى تصل (١٠٥) مليون دينار وكانت عائدات النفط في السنوات السابقة بين (٧٠-٨٠) مليون دينار.[٣٧٢]

وشارك حلف سنتو بفعالية في الحرب وساند حكومة البعث بكل مالديهم من قوة وذلك من اجل توحيد الجهود للقضاء على الحركة التحررية الكردية، فالتنظيم والقوة والمعنوية العالية التي اظهرتها الثورة الكردية وانتصاراتها التي احرزتها سواء في عهد قاسم او عهد البعث وسعة المنطقة التي شملتها والتأثير القوي الذي احدثه لدى الشعب الكردي في كردستان قاطبة والمساندة المادية والمعنوية التي ابداها اكراد كوردستان تركيا وايران وسوريا لهم واخيراً تحول القضية الكردية الى قضية عالمية تحتل منابر المنظمات الدولية والصحافة العالمية، ان كل هذا قد ارعب السلطات في تركيا وايران وسوريا المقسمة لكوردستان لهذا قامت سلطات هذه الدول كخطوة اولى بحملة ارهابية واسعة النطاق ضد الشعب الكردي، ففي تركيا مثلاً قامت السلطات بحملة واسعة اعلى لأكراد سواء على حدود كوردستان العراقية او في المدن بتهمة الأشتراك او التعاطف مع ثورة كوردستان العراق.(٣٧٣)

و على نطاق العلاقات الدولية ونطاق حلف سنتو فقد قاموا بالأتصالات و عقدوا الأجتماعات لأيجاد الحلول والوسائل ووضع الخطط اللازمة للأشتراك مع حكومة البعث وتوحيد الجهود العسكرية معه للقضاء على الثورة الكردية، ولقد نشرت الصحافة العالمية انباء هذه الأتصالات وهذا الأستعداد الحربي المشترك ضد الشعب الكردي وثورته بل واكثر من ذلك فأن الصحافة العالمية فضحت حتى اكثر الخطط سرية، ففي اجتماع انقرة لحلف السنتو جاء فيها قرارات لتوحيد الجهود بين الأطراف المختلفة للقضاء على الثورة الكردية قبل ان يتوسع نطاقها ويشمل تأثيرها بقية مناطق كوردستان، وفي هذا الأجتماع تقرر ايضاً مشروع دجلة الذي بموجبه تم الأتفاق على توحيد الجهود بل وتم الأتفاق بين تركيا وايران حتى على تقسيم كوردستان العراق بينهما وعينت مناطق النفوذ وحدودها بين الدولتين.(٣٧٤) وكخطوة اولى لمساندة البعث

فأن السلطات التركية ارسلت في خريف (١٩٦٣) الضباط الأتراك التابعين لحلف السنتو اكثر من مرة الى مدينة الموصل[٣٧٥] لمعرفة العمليات العسكرية ووضع خطة موحدة شاملة وفي نفس الوقت سمحت السلطات التركية للعراق بأن تدخل طائراتها القاصفة لكوردستان حدود تركيا من دون اعتبار ذلك انتهاكاً لسيادتها،وحتى باكستان البعيدة عن كوردستان قدمت مساعداتها كعضو مخلص في حلف سنتو لحكومة للبعث فأرسلت شحنة كبيرة من العتاد والمتفجرات قبل ان يمضي شهران على بداية الحرب، ان هذه البرقية من آمر عنية الميناء في البصرة دليل على ما تقول

من أمر عنية الميناء　　　العدد جوبر سفره \ ٨٦/ ١٢٧٩

التأريخ ١٩٦٣/٨/٢٦　　　الى الملحق العسكرية في كراجي

الموضوع: استلام وشحن (٩٠٠٠) قنبلة مدفع (٢٥) رطل

كتائبكم السري المرقم (٤٦٧) في ١٩٦٣/٨/١٢

"وصلت الباخرة الى ميناء البصرة بتأريخ ١٩٦٣/٨/١٤ وغادرت الميناء ١٥ بتاريخ /١٩٦٣/٨ وعليها ٣٣٧٥ صندوق قنبلة عتاد (٢٥) رطل استلمت وشحنت الى مخازن عتاد القاعدة حسب كتاب مديرية الحركات العسكرية (سرى للغاية) المرقم ح/س٢/ق٢/ خاصة باكستان ٢٨٤٧ في ١٩٦٣/٨/١٥ وبموجب برقيتنا ١٠٣١ في ١٩٦٣/٨/١٨[٣٧٦] ولم يكن لحكومة البعث في هذه الحالة و امام هذه الحقائق الدافعة سوى تبرير جريمتهم بتلك البيانات والتصريحات الجوفاء.

كان الأستعماريون سيراً على سياسة مساندة حكومة البعث يكررون ما تنشره حكومة البعث وما تقوم به من تشويه الحقائق في تصريحاتهم و مبرراتهم الساذجة لحربهم الدموية ضد الشعب الكردي، فهم من جهتهم حاولوا جهد الأمكان تصوير الثورة الكردية على غير حقيقتها من اجل خداع الرأى العالمي وتبرير مساندتهم

واشتراكهم معه ولهذا الغرض جهدوا في اقناع الرأى العام العالمي بأن الثورة الكردية هي ثورة شيوعية تستلم الأسلحة من السوفيت وكثيراً ماوصفوا قائد الثورة مصطفى البارزانى "بالملا او قائد الاحمر" وجهدوا بأظهار البعث بصورة الحكومة غير المسؤولة ووضعت المسؤولية على الشعب الكردي وقادته بكونهم هم الذين احرقوا القرى وخرقوا مبادئ المفاوضة،(٣٧٧) فالكارديان مثلاً قالت "لقد كان من الممكن ان تسير الأمور بشكل أخر لولا الأختفاء المفاجئ للطالباني وظهوره في القاهرة وطلبه المساعدة من ناصر(٣٧٨)"، غير ان الواقع كان يدحض هذه التلفيقات فالشعب الكردي وثورته سواء في عهد قاسم او في عهد البعث كانت يعتمد اولاً وأخراً على الشعب الكردي وما يقدمه من مساندة مادية ومعنوية للثورة! ولقد لاحظ حتى الصحفيون الأجانب بهذه الظاهرة وكتبوا عنها بصراحة، فقد كتبوا مراراً وتكراراً عن الحاجة الماسة والشديدة للثوار الأكراد للأدوية والخدمات الطبية والأسلحة والمال و الأغذية، فلو كان وراء الثورة الكردية لا دولة كالأتحاد السوفيتي بل اصغر الدول واقلها شأناً لما كانت حاجة الشعب الكردي وثورته لتلك الضرورات بهذه الدرجة فقد كتب احد الصحفيين بأن المسند الوحيد للثورة هم الأكراد وأن الفلاحون يعطون للثورة اكثر مما يُطلب منهم عن طيب خاطر.(٣٧٩)

والشعب الكردي من جهته لم يطلب مساعدة من احد وطالب من الدول الأستعمارية الكبرى عدم التدخل و اتخاذ موقف الحياد، ولقد عبر الطالباني عن ذلك بقوله "لسنا شوعيين ولا يساعدنا السوفيت، ان كل ما نريده من الدول الكبرى ان تقف على الحياد ولا يتنحاز لجانب ما".(٣٨٠)

وفي مساعدتهم للبعث وكتبرير لأى تدخل مكشوف في المستقبل وحتى يثيرون حلفائهم اصحاب المصلحة في النفط العراقي، فأن الأستعماريون خاصة الأستعمار

الانكليزي قد خلق ضجة مفتعلة حول محاولات الثوار لنسف انابيب النفط وكذلك حول المساندة المعنوية التي ابداها الأتحاد السوفيتي والدول الأشتراكية في دفاعهم عن الشعب الكردي سواء على الصعيد الفكري في الصحافة والمنشورات او على الصعيد العملي بمحاولة اثارة القضية الكردية في هيئة الأمم المتحدة او في لجانها المختلفة.

لقد بررت سنداى تلغراف التبريرات التي خلقتها بريطانيا في مساعتا لحكومة البعث بقولها "ان سبب اعطاء انكلترا السلاح للبعث هو خوفها من قيام الثوار الأكراد بهجمات على منشأت النفط "،[٣٨١] إلا ان يظهر بأن السبب كان اعمق ولم يكن بتاتاً نتيجة الهجمات الفعلية او الخوف من الهجمات، فسفير بريطانيا في طهران صرح بكل وضوح ان الثورة الكردية تهدد مصالح انكلترا في العراق لذلك وجب مساعدة البعث[٣٨٢] ولهذا مارست انكلترا سياسة المساندة المباشرة والدعاية والتطبيل للبعث واظهاره بمظهر الحكومة الوطنية المستقرة والقوية ونعتت الثوار الأكراد بمختلف النعوت واسدوا النصائح الى البعثيين في كيفية ادارة شؤون الحرب والمعارك، فقد كتبت احدى الجرائد البريطانية ان البعثيين قادرون على اللسع اكثر من قاسم ولهم ميزة عليه وهي انهم في غير حاجة لوضع قوات على الحدود الكويتية لأنها في حاجة الى تركيز قواتها في الوسط، اضافة الى ان تهدئة الشمال بحاجة الى قوات هائلة".[٣٨٣] وهكذا تتكشف الاعيب الأستعمارية ومحاولاتها للتستر وراء حقائق مشوهة وتبرير مساندتها في الحرب التي اعلنها البعث، فانكلترا الأستعمارية قدمت مساعداتها الحربية للبعث وعقدت معها صفقات القروض قبل ان يفكر الثوار حتى بالهجوم على منشأت النفط إلا ان المساعدة المكشوفة للبعث اجبرت الثوار على تهديد انكلترا بغبة مساعداتها هذه، فلقد صرح الطالباني" بأن انكلترا اذا استمرت في مساعداتها للبعث في حربها ضد الشعب الكردي فأن الثوار الأكراد سيضطرون الى تهديد مصالحها والحاق الأذى

بها عن طريق تخريب منشأت النفط."(٣٨٤)

ولقد كان الثوار على حق في هذا فلم يكن من العدالة ان تستخدم واردات النفط الكردي في تخريب كوردستان وحرقها ولم يكن من الثورية ايضاً ان يسكت الثوار عن ذلك! إلا ان انكلترا جعلت من هذا التصريح وسيلة وتبريرا لمساعتها للبعث، فبدلاً من ان تكف عن المساعدة وتحمي بذلك مصالحها وسمعتها فانها على العكس زادت من مساعداتها مبررة ذلك بخوفها من تخريب منشأت النفط، عند ذاك بدأ الثوار بأعطاء الدروس لانكلترا وفعلاً ابتدات سلسلة من الهجمات المنظمة على منشأت النفط، ففي (١٩٦٣/٧/٧) الحُقت اضرار فادحة بالمنشأت النفطية في عين زالة حيث تم نسف بعض الأنابيب واستمرت الهجمات وان لم تكن على نطاق واسع وبدرجة كبيرة من القوة والسبب راجع الى النقص الشديد في المتفجرات لدى الثوار.

وفي نفس الوقت وكما قلنا ركزت الدوائر الأستعمارية هجومها وصحافتها لتصوير المساندة المعنوية والعطف التي ابدتها الدول الأشتراكية وكأنها تدخل من هذه الدول في شؤون العراق الداخلية اوكأن هناك علاقة بين هذه الدول و الثورة الكردية، وكانت الصحافة الغربية تدعو الغرب الى اتخاذ موقف معين تجاه هذه السياسة السوفيتية التي سمتها احدى الجرائد الفرنسية بكونها سياسة خبيثة(٣٨٥) بينما شوهت صحف اخرى استعمارية حقيقة العطف السوفيتي وكأنه تدخل سوفيتي مباشر لأثارة حرب داخلية طويلة الأمد، فأحد الصحف الألمانية الغربية كتبت بصراحة بأن السوفيت يريدون تحويل كوردستان الى فيتنام اخرى.(٣٨٦)

لقد اظهر الأستعمار الانكليزى مرة اخرى وبالدلائل عدائه السافر للحركة التحررية الكردية وتعرف الشعب الكردي مرة اخرى في هذا الأستعمار عدوه اللدود الذى كان ولايزال يستتر وراء مختلف الواجهات وبموقفه هذا فانه لم يزد من حقد

الشعب الكردي عليه فقط بل وحط من مكانته الدولية وفضح دوره المشين في محاربة الحركات التحررية للشعوب. لقد وجه احد اعضاء جمعية اصدقاء كوردستان رسالة الى الحكومة الانكليزية قال فيه ان احسن شيء تفعله انكلترا هو ان تمتنع عن مساعداتها للبعث وبذلك لاتؤمن مصالحها وحماية أبار نفطها وحسب بل وكذلك ترفع من مكانتها امام هؤلاء الذين يحاربون ببسالة من اجل حرياتهم الديمقراطية.(٣٨٧) ولقد أثار هذا الموقف المساند للبعث من قبل الدول الأستعمارية في حربه العنصرية ضد الشعب الكردي احرار اوروبا ايضاً، حيث شجبوا هذا الموقف واعتبروه خروجاً فظاً على ميثاق هئية الأمم المتحدة ولائحة حقوق الأنسان، فلقد كتبت احدى الجرائد البريطانية "بأن الأكراد يستحقون الحكم الذاتي ومن المحزن جداً ان تكون روسيا مدافعهم الأول، ان الدفاع عن الأقليات واجب على كل دولة وعلى الأمم الكبيرة ان تنظر بعيد العطف على الأقليات إلا ان مايجرى في العراق لايؤكد هذا."(٣٨٨) وهكذا فأن الأستعماريون فشلوا حتى في خداع الرأى العام الأوروبي وأثارته ضد الشعب الكردي! لقد كان هجوم حكومة البعث قاسياً ووحشياً جداً آملين من ذلك احراز يضر سريع ولم يكن غرضه القضاء على الثورة الكردية بقدر ماكان يقصد من وراء ذلك ابادة الشعب الكردي ومحوه، إلا انهم جابه مقاومة عنيفة ومنظمة من قبل الشعب الكردي باسره واصيبت خططه الفشل الذريع. لقد اطلق اعضاء الحكومة التصريحات مباشرة بعد هجومهم وفشلهم، هذا الهجوم الذي شجبه الرأى العام العالمي، فلقد صرح السعدي معتبراً سفك الدماء وتلك المأساة بأنها " ليست معركة بالمعنى المفهوم، كل ما هناك جماعات مختفية في الجبال ولسوف تتم تصفيتهم بسرعة و في عدة ايام."(٣٨٩) و قال عماش:"ليست هذه بحرب انها مجرد نزهة".(٣٩٠)

ولقد امتدت وطالت ايام النزهة هذه وصارت شهوراً وشهدت تحطيم الجيش

العراقي وانتصارات متتالية للثوار، اما النزهة فتحولت الى مأساة ونهاية محزنة بالنسبة لحكومة البعث نفسها. ان لأحد الصحفين السوفيت تعليق رائع حقاً على قول عماش حيث يقول" نعم انها نزهة إلا ان العالم يعرف كيف آلت اليها جولة هتلر ايضاً."(٣٩١)

وكان هذا حقا فأن الكثير من المراقبين السياسيين العسكريين وحتى الأجانب منهم في الشرق وكذلك في الغرب كان يخالف رأى زعماء البعث المتفاءلة وتوقعوا الفشل لحكومة البعث في حربها ضد الشعب الكردي! والمدهش انه حتى الأستعماريون قد ابدوا شكوكهم حول صعوبة بل واستحالة النصر على الثورة الكردية بعد ماشاهدوا المقاومة المستميتة والفشل الذي اصاب حملات البعث على الرغم من استخدامهم كل انواع الأسلحة وحتى المحرقة منها، فواشطن بوست كتبت بمرارة "بأن المعركة ستطول من دون ان تؤدي الى نتيجة"،(٣٩٢) بينما كتبت نيويورك تايمز وكأنها تتوقع سلفاً فشل البعث بقولها "ان التأريخ الطويل لمحاولات الحكومات العراقية المتعاقبة لسحق هذا الشعب لم تكن ناجحة."(٣٩٣)

اخيراً اعترفت انكلترا -المساند المباشر للبعث - بالأمر الواقع والورطة التي وقع فيها البعث، فلقد كتبت الكارديان "بأنه ليس هناك مانؤكد به من ان الحكومة الجديدة ستحرز بحاجات اكثر مما احرزها قاسم اللهم إلا في ان تكون اكثر قساوة".(٣٩٤) ان قبضة البعث في اعلانه الحرب على الشعب الكردي لايمكن وصفه إلا بالمجازفة بالمصير كما عبرت عن ذلك صحفية هولندية.(٣٩٥)

ولم تكن الأنتصارات العسكرية للثورة الكردية وحدها هي التي كانت توجه الضربات للبعث وجهازه الدموي ووجوده، بل يمكن القول ان التغيير الذي حصل في موقف الديمقراطيين العرب تجاه الثورة الكردية وعلاقتهم بالسلطة الجديدة عاملاً مهماً أخراً في عزل البعث واصابتهم بهبوط معنوي شديد، فكان لموقفهم المساند ورفع

صوتهم المدافع عن الشعب الكردي وادانتهم للبعث خير دليل على قساوة البعث وعدالة القضية الكردية واكبر عامل في عزل البعث على النطاق العربي والعالمي ومما زاد في عزل البعث انه حتى العناصر القومية الوحدوية قد شجبت اسلوب البعث وحربه الشديدة القساوة، فقادة الجمهورية العربية المتحدة غيروا موقفهم المشجع والمساند للبعث في ايامهم الأولى للحرب الى موقف توجيه اللوم والأدانة ولاشك انهم ايضاً شخصوا في البعث اخيراً تلك القوة الى هي على استعداد للمساومة الى أخر حد مع الأستعماريين قوة تتعاون حتى مع حلف السنتو واجهزته في حربه ضد الشعب الكردي مع ما في هذا من ضرر لقضية التحرر العربي ذاتها.

لقد احس هؤلاء الأحرار بما في القضية الكردية وحركة الشعب الكردى التحرري من عدالة وعرفوا بأن تسوية عادلة وديمقراطية للمسألة لن تكون في صالح الشعب الكردي لوحده بل في صالح الشعب العربي ايضاً و تحقق لديهم بأن الشعب الكردي في مطاليبه زاهد الى حد كبير وهو الذي يملك الحق في المطالبة بالأنفصال، ولهذا فأن من مصلحة الشعبين في ان يحصل الشعب الكردي على حقوقه من دون ان يؤدى اصرار العرب على اعلان الحروب ضده سبباً في مطالبته بالأنفصال و تحول العلاقات الطيبة الى علاقات متوترة. لقد كتب الكاتب اللبناني المعروف جورج حنا يقول "لايمكن حل القضية الكردية بالسلاح ان حل كهذا سيؤدى الى تضامن الأكراد جميعاً والمطالبة بحقهم في انشاء دولة مستقلة، ان مطاليبهم لاتتعدى الحكم الذاتي ويجب الأعتراف بها"(٣٩٦)

والواقع ان احرار العرب حاولوا -ونجحوا في ذلك الى حد كبير- في كشف النزعة القومية العربية الحقيقية والديمقراطية والمعترفة بحقوق غيرها من القوميات وتوقعوا ما لسياسة البعث المتناقضة لمفهوم القومية العربية ذاتها من خطر على مستقبل العراق

ومصير تآخي الشعوب خاصة الشعبين الكردي والعربي وشخصوا في سياسة البعث بداية لأحياء وعودة السيطرة الأستعمارية الى البلاد في وقت اشتد فيه نضال الشعوب العربية ضدها! وتوقعوا الأنتصار الحتمي للثورة الكردية ودعوا صراحة لهذا الأنتصار. لقد قال رئيف خوري" ان اسلوب قتل الأكراد وكأنهم غرباء هو اشبه بأسلوب الفاشست ويؤدى الى تمزيق الوحدة الوطنية ولا تشرق اللذين يدعون القومية العربية".[٣٩٧] اما جريدة الشعب اللبنانية فكتبت تقول "لقد شاء البعث ان يتخلص من القضية الكردية فراح يتخلص من الشعب الكردي المناضل إلا انه لن يتخلص إلا من نفسه وسنرى".[٣٩٨]

وبجانب هذه المساندة فأنهم قد فضحوا اسلوب البعث العنصري و أناروا للشعوب العربية كون الشعب الكردي شعباً مستقلاً وليس عربياً كما يدعي البعث فكتبت النداء البيروتية بهذا الخصوص "ومهما بلغ بنا التعصب للعروبة فأنه لايسعنا ان ننكر ان الأكراد جماعة خاصة يحق لها ان تطالب بوضع خاص في المناطق التي تعيش فيها وهي وإن كانت لاتطالب بالأنفصال التام عن العرب فأنها تريد ان يكون لها كيانها الخاص وهذا كما نظن من حقوقها لا يسع لاي منصف انكارها".[٣٩٩]

وقال سعيد عقل" ان الأكراد سيصلون حتماً الى حقهم فلنساعدهم عليه قبل ان يبلغوه على درجات من الجثث فالجثث هي نحن ايضاً".[٤٠٠] اما النائب محسن سليم فقال "ان قضية الشعب الكردي تتصل بحق الشعوب في تقرير مصيرها ونحن العرب نساند كثير من الشعوب في ارجاء العالم في الوصول الى هذا الحق، فعلينا الأعتراف به اولاً للأكراد![٤٠١]

وحتى في الجزائر البعيدة، ارتفع صوت العربي الحر بدافع عن الشعب الكردي وحقوقه ويدعو الى شجب اسلوب البعث فلقد صرح كات ياسين انني اوجه ندائي الى

اخواني العرب في كل مكان، فلير فعوا اصاتهم ضد مجازر البعث وليحصل الشعب الكردي على حقوقه[٤٠٢]

ان هذه المظاهر قدمت مساعدات كبيرة للشعب الكردي في عزله للبعث وفضحه لافكاره الشوفينية واسلوبه الدموي في الحكم وحل المسائل الكبرى في البلاد ورفعت في نفس الوقت من معنويات الشعب الكردي وثورته، فزادت بذلك مقاومته للبعث وتكررت انتصاراته على قواته المسلحة! كما دخل بذلك بالقضية الكردية على مستوى عال الى عالم الرأى العربي وتعرفت الشعوب العربية على عدالتها. ولقد كان ثقل هذه الظاهرة على البعث كبيرة لدرجة انهم احسوا به واعترافوا بخطورتها، ففي رسالة سرية المرقم ١٤٣٣ والمؤرخ ١٩٦٣/٧/١٧ من العماش الى وحدات الجيش يقول فيه بمرارة" في الوقت الذي نحن فيه قطر من أقطار الوحدة نحارب الشيوعية بشدة، تحاربنا موسكو والقاهرة كأننا أجانب وفي الوقت الذي نقاتل عصابات البارزاني ونحمي بدمائنا وحدة العراق تقف القاهرة مع العصابات ضدنا مع الأسف الشديد وتصف الصحف المصرية معركتنا بأنها ضد الثوار الأكراد و ليست معركة ضد عصابات!".[٤٠٣]

لقد جاء اعلان الحرب على الشعب الكردي نتيجة لتفكر البعث تفكيراً قومياً متعصباً وكانت في فضاعتها وقساوتها صورة طبق الأصل لهذه الفلسفة، فمنذ اليوم الأول ٨ حزيران ١٩٦٣ وعندما باشروا بالهجوم العام بالأسلحة الثقيلة والطيارات على كوردستان وضعوا نصب اعينهم ابادة الشعب الكردي و قد نفذوا هذه الخطة بأحرفها واعلنوا دون سابق انذار ومن دون ان يعلم بذلك الأنذار الكثير من الناس منع التجول، ولهذا فأنه في مدينة السليمانية لوحدها تعرض عدد كبير من الفلاحين الذين جاءوا كعادتهم الى المدينة لنيران الرشاشات وقتل في الحال (٢٦٧) شخصاً وباشروا من الجو قصف وحرق المساحات المزروعة وأبادة المواشي، ففي سهل شارەزور لوحده

ابُيد ٥ الأف رأس غنم[٤٠٤] وفي داخل المدن اعطيت مطلق لصلاحية للحرس القومي والجيش لأطلاق النار على السكان وابادتهم من دون اية محاكمة وحتى الصورية منها،كما وقامت السلطات بعملية اعتقالات واسعة النطاق فحتى في بغداد التي هي بعيدة عن مناطق الحملات العسكرية وهي عاصمة البلاد تعرض الاكراد من موظفين وغيرهم للاعتقال حيث اعتقل اكثر من (٧٠٠) كردي من دون اي ذنب اقترفوه بينما وصل عدد المعتقلين في مدينة السليمانية الى (٣٠٠٠) الاف شخص[٤٠٥] حيث قتل عدد كبير منهم رميا بالرصاص وبشكل جماعي في السجن وحسب اكثر التقديرات اعتدالا فأن عدد المعتقلين في كوردستان قد زاد عن (١٥) الف شخص[٤٠٦].

وحتى الصحافة الغربية الموالية والمشجعة للبعث اضطرت للأعتراف بقساوة البعث وتجرده من كل شعور انساني، فجريدة امريكية ذكرت بأن قوات الحكومة بقيادة مصطفى حسن عند توجهها من السليمانية الى ازمر (حيث قوات الثوار ك) وضعوا امام قواتهم النساء والاطفال حتى يحموا انفسهم من التعرض لنيران الثوار[٤٠٧].

وما قامت به حكومة البعث في السليمانة تكرر في بقية مناطق كوردستان، فنتيجة القصف على زاخو وعمادية وسنجار وحرير في لواء الموصل وصل عدد الضحايا الى الفين شخص منهم (١٣٠) طفلا وضربت على اثرها (١٦٧) قرية.[٤٠٨]

وفي كركوك حيث المنطقة السهلية من كوردستان وحيث مدينة النفط ايضا، تعرض السكان للتهجير القسري وذلك من اجل اسكان العشائر العربية مكانهم ولغرض تحويل المدينة الى مدينة عربية او على الأقل ازالة صبغتها الكردية، فقامت الدبابات والبلدوزرات بتخريب احياء كردية كاملة في كركوك حيث اجبروا (٤٠) الف كردي على الهجرة[٤٠٩] ونفذوا هذه الخطة ايضا في سهول دزه يي التابعة لمدينة اربيل حيث هاجر عشرات الالوف من القروين الاكراد وحلت محلهم قبائل عربية في

الحال وبذلك نفذوا صراحة وعلى اتم وجه سياسة الصهر، وان العريضة التالية التي كتبها احد رؤساء العشائر العربية التي قامت الحكومة بأسكان عشيرته في سهول دزه يي لخير شاهد على هذه السياسة: وزارة الداخلية– متصرفية لواء اربيل – التحريرات، قلم السر رقم ٢٧١/١٩ – التاريخ ١٩٦٣/٧/٢٧.

الى ضابط الارتباط لامور العشائر في مقر الفرقة الثانية

الموضوع: مذكرة رئس عشيرة الصالح

"ترفعه بطيه صورة من مطالب رئيس عشيرة المدعو مالك كنعان الصديد المؤرخة في ١٩٦٣/٧/٢٤ ويرجى تدارك هذه النواقص فيما يخص السلاح و السيارات لتعذر تداركهما من قبلنا.."

بدرالدين علي متصرف لواء اربيل

وهذه هي العريضة:

"اننا عشيرة الصالح اول من قدم نفسه للسكن في لواء اربيل وذلك لبذر العنصر العربي هناك والاستفادة من الاجيال القادمة ودرء خطر التعصب العنصري الموجود عند بعض الافكار الشيوعية والبارتية، الا اننا نرى ان اسكاننا يحتاج لبعض المتطلبات الضرورية وخاصة ان الفرصة مؤاتية بوجود بعض الحركات وبعض العصاة وهي:

١– تجهيزنا بالاسلحة حيث لا يزال عندنا نقص بواقع (١٥٠) شخص من اصحاب عوائل.

٢– ان الاراضي التي نسكنها اراضي زراعية والحكومة وعدتنا بأن نكون اهل لها عوضا عن المتمردين لذلك نريد ان نكون مع المسؤولين مشرفين على الحاصلات.

٣- تجهيزنا بالسيارات كي نكون دائما عن اهبة الاستعداد للنجدة.

٤- تنظيف القرى من عوائل المتمردين كالاطفال والشيوخ!

١٩٦٣/٧/٢٤عن عشيرة صالح مالك كنعان الصديد [٤١٠]"

ولتنفيذ هذه الخطة المرسومة بدقة قاموا بعملية ابادة الشعب الكردي واتباع اسلوب حرق الارض حتى ان اسوشيت بريس اضطرت للاعتراف بقساوة اعمال وتصرفات حكومة البعث فكتبت تقول ان العمليات العسكرية البعثية ما هي الا تكنيك لحرق الارض[٤١١].

ولهذا كان عدد الضحايا في يوم (١٣) تموز مثلا قد وصل الى (١٦٥) شخص نجد انه في اليوم التالي أي (١٤) تموز قد تصل العدد الى (٣٠٠) شخص[٤١٢] بينما ازداد عدد القرى المخربة من (١٩٦٣/٦/١١) الى (١٩٦٣/٧/٢٣) أي في مدى (٤٢) يوما حيث وصل عدد القرى الى (٨٧٥) قرية [٤١٣] في وقت كانت في الاسبوع الاول من اعلان الحرب (١٧٦) قرية[٤١٤].

وعلى هذا الاساس فأن البعث قد نفذ حرفيا تصريح قائد القوات الجوية العراقية عندما قال " سوف يجرى حرق الارض وابادة السكان الى ان يتحقق النصر في ١٠ ايام".[٤١٥] واذا كان البعث قد احرق واباد الى آخر حد في الامكان الا انه لم يحقق النصر ابدا وذلك لأن معركة البعث لم تكن مع الثورة بل كانت مع الشعب الكردي و وجوده واسلوب هذه الحرب كان كره كل ماهو كردي حتى وان لم يكن ثائرا او له علاقة بالثورة- بل انهم في كرههم واحتقارهم شملوا به حتى العشائر الكردية المنحازة الى السلطة في حرب كوردستان، حيث ان اعتداءات واهانات الحرس القومي لهم استمرت دون انقطاع لدرجة ان قيادة الفرقة الاولى اضطرت لتحذير السلطات في بغداد من عاقبة الاستمرار على ذلك السلوك كما جاء في رسالة من مقر هذه الفرقة في

الموصل الى بغداد بتأريخ (١٩٦٣/٨/٢) حيث ذكر فيها:

"بأن اعتداءات واهانات امن الموصل و الحرس القومي تتكرر على عوائل فرسان صلاح الدين في المدة الاخيرة ولم تراع حرمة للبيوت والنساء وقد ادى الامر الى انسحاب بعض الفرسان من الجبهة".[٤١٦]

ان اتخاذ حزب البعث هذا الطابع الحاقد المكشوف و اتباع سياسة قومية متطرفة تجاه الشعب الكردي ونية ابادته بقوة السلاح، هذه السياسة التي تشجبها الشعوب والمنافية لميثاق الامم المتحدة وكذلك استعانة البعث بحلف السنتو واشتراك اعضاء هذا الحلف مع حكومة البعث ضد الشعب الكردي قد خلق كل ذلك ظروفا خطيرة في الشرق الاوسط تهدد الامن والسلام الدولي، ولهذا فإنه بجانب تدخل الشعوب والمنظمات الديمقراطية لشجب هذه السياسة فأن الاتحاد السوفيتي اضطر لتوجيه انذار الى الحكومة العراقية و دول حلف السنتو من تركيا وايران حيث جاء فيها "ان حوادث العراق لا تؤدي فقط الى زعزعة مكانة العراق الدولية بل ستمهد الطريق لتقوية مواقع الاستعماريين ونفوذهم في الشرق الاوسط والادنى، ولهذا فأن الحكومة السوفيتية ترى من الواجب تنبيه الحكومة العراقية من ان تدخل بعض الدول الداخلية في حلف السنتو في حوادث شمال العراق يهدد مباشرة امن وسلامة منطقة الشرق الاوسط والادنى كل هذا لأن الأكراد يطالبون أحترام حقوقهم القومية المشروعة وحق المساواة في حقوق المواطنة في العراق، ويأمل الاتحاد السوفيتي بأن العراق سوف يضع حدا للتدخل الاجنبي في حوادث شمال العراق!

كما واعطت مذكرات الى كل من تركيا وايران وسوريا جاء فيها " بأن الحقائق تدل على تدخلات مسلحة في حوادث شمال العراق بجانب الحكومة العراقية وان اعطاء كل حكومة او مجموعة من الحكومات الحق لنفسها بالقيام بتدخلات عسكرية في دول

اخرى هو خرق صريح لمبادئ هيئة الامم كما انه نتيجة لهذه الطريقة ستنقلب علاقات الجوار والصداقة الى مصادمات وعداوة. ان تطور تعقيد الحوادث على الحدود الجنوبية للاتحاد السوفيتي والتي يهمها قضية السلام العالمي تجعل من واجب الحكومة السوفيتية تنبيه حكومة شاهنشاه ايران عن النتائج الخطيرة التي تعقب هذه التدخلات في شؤون العراق، للاتحاد السوفيتي الامل بأن حكومة ايران ستنظر بعيد الاعتبار الى مذكرة الاتحاد السوفيتي".[٤١٧]

ولا شك ان سلامة الحدود لوحدها والسلام لوحده لم يكن الداعي الى مساندة السوفيت للشعب الكردي، بل ان نوعية الحرب والاسلوب الذي اتبعه البعث كان ايضا داعيا للاتحاد السوفيتي لرفع صوته بالاحتجاج فلم يكن بالامكان السكوت عما يجري بحق الشعب الكردي لان ذلك كان يعني كما يقول احد الصحفيين السوفيت" السكوت ايضا والاعتراف بما يجري في جنوب افريقيا من سياسة عنصرية قذرة".[٤١٨].

ان تطور القضية بهذا الشكل والضجة التي حدثت في العالم حول استنكار سياسة البعث حدى بمنغوليا الشعبية الى المطالبة بدرج القضية الكردية في جدول اعمال هيئة الامم المتحدة في نهاية حزيران ١٩٦٣، وفي نفس الوقت قامت الدول الاشتراكية بفعاليات في لجان هيئة الامم من اجل وضع عقوبات على العراق لممارسة حكومتها سياسة عنصرية مخالفة ومنافية لمبادئ هيئة الامم وكما جرت العادة وكما فعلت بالنسبة لحكومة جنوب افريقيا، وهذا ما حدث في اللجنة الاقتصادية لهيئة الامم حيث طالب الاتحاد السوفيتي تسانده جيكوسلوفاكيا في ٩ تموز ١٩٦٣ بفرض عقوبالت اقتصادية على العراق. الا ان مما يؤسف له ان مواق بقية الاعضاء في اللجنة وبعضها لاتزال في مرحلة النضال ضد الاستعمار وسياسته كالهند والسنغال مثالا وبعض الدول الاشتراكية المنحازة لسياسة عبدالناصر والمناصرة لحركة الشعب العربي التحرري من دون بقية

الشعوب كيوغوسلافيا قد وقفوا بجانب الدول الاستعمارية في رفضهم او بوقوفهم على الحياد لدرج هذه المسألة و ان دل هذا على شيء فأنما يدل على انه كيف اصبحت هيئة الامم ولجانها آلة مسمرة بيد الدول الاستعمارية ومن يسير في ركابها. لقد وقف الادرن معارضا لدرج القضية كذلك انكلترا وفرنسا والهند اما يوغوسلافيا والسنغال والحبشة فقد بقوا على الحياد [٤١٩].

و اذا كانت العقوبة لم تفرض واذا كانت منغوليا قد اثرت لظروف سياسية خاصة بها سحب طلبها فأن القضية لم تتغير و اعطت نتائجها الحسنة وهي تحول القضية الكردية من قضية محلية الى قضية تشغل المكان الاول في الاهمية في احداث العالم العربي والى قضية عالمية تطرح وتبحث على منابر هيئاتها ومنظماتها وكان هذه لوحده خدمة جليلة قدمت للثورة، حيث سدت ذلك النقص الذي لازم الثورة في عهد قاسم وهو حصرها في نطاق العراق واعتبارها قضية داخلية صرفة، والا فان الشعب الكردي لم يأمل في يوم من الايام ان تقوم هيئة الامم المتحدة بحل مسألته حلا عادلا، هذا الحل الذي يعتبر في حد ذاته تهديدا لمصالح المستعمرين اضافة الى ان المسرح الذي تحتله القضية الكردية هي كوردستان ذاتها والذي يمثله هو الشعب الكردي نفسه [٤٢٠] لا اورقة الامم المتحدة ولا من قبل اعضائها.لقد اكدت هيئة الامم المتحدة واظهرت مدى عجزها عن حل مشاكل الشعوب فعلى الرغم من احتجاجات مختلف الاوساط الديمقراطية في العالم من منظمات واحزاب وهيئات وشخصيات معروفة على سياسة البعث فأن هيئة الامم لم تحرك ساكنا ولم تستطع ولم تحاول ارغام البعث على تغيير سياسته المنافية لابسط مبادئها، بل ظهرت منها بوادر وكأنها توافق البعث الذي اصر على اعتبار القضية الكردية من صميم شؤون العراق الداخلية و لا يحق لاية منظمة حتى ولو كانت دولية او رسمية التدخل ولقد عبر الشعب الكردي عن اسفه لما صارت

اليه هيئة الامم من وضعية لاتحسد عليها على لسان الحزب الديمقراطي الذي وجه نداه الى هيئة الامم والى بقية المنظمات الدولية والذي جاء فيه:

"ان شعبنا الكردي يعاني من سياسة عنصرية بشعة تطبقها العصابات البعثية واذا كانت لا تزال مختلفة مع حكومة جنوب افريقيا من حيث التنظيم فانها تفوقها من حيث الاساليب فقد دمرت احياء بأسرها في كركوك وشرد اهلها البالغ عددهم اربعين الفا لانهم اكراد يتكلمون اللغة الكردية.

ان احتجاج الحكومة العراقية بكون قضيتنا داخلية هي حجة واهية طالما تشبث بها الظالمون دون جدوى لمنع هيئة الامم المتحدة من القيام بأهم واجباتها فعلى الرغم من جميع المحاولات اليائسة التي بذلتها حكومة جنوب افريقيا والدول الاستعمارية للحيلولة دون مناقشة سياستها في هيئة الامم بحجة ان ذلك يشكل تدخلا في شؤونها الداخلية الا ان الهيئة رفضت تلك الحجة واعتبرت سياسة حكومة جنوب افريقيا ضد قسم من مواطنيها منافية للائحة حقوق الانسان ثم ان ممارسة حكومة بغداد البعثية في كوردستان من سياسة استعمارية لا تختلف من حيث الاساليب والاغراض عما ورد في شكاوى بعض شعوب المستعمرات ضد بعض الدول الاستعمارية فهل كون حكام كوردستان غير اوروبين او كون البلاد متاخرة اقتصاديا يكفي لنفي تهمة الاستعمار عن هؤلاء الحكام و السكوت عن جرائمهم التي تفوق في وحشيتها اشرس الدول الاستعمارية، اذ هل يوجد في العالم بلد مستعمر يجوز لجيش الاحتلال فيه حق القتل والنهب و الهدم والسجن في اي لحظة دون اي مبرر او محاكمة ذلك الحق الذي خولته السلطات العراقية لجيش احتلالها في كوردستان بموجب المرسوم الجمهوري المؤرخ في (١٩٦٣/٦/١٩) ولهذا فاننا نرى ان تغاضي الامم المتحدة عن المجزرة البشرية القائمة في كوردستان العراق وتجاهلها لها يتعبران اهمالا واضحا و تقصيرا لا مبرر له

للواجبات الملقاة على عاتقها في حماية الشعوب من الاضطهاد والارهاب والتعسف".

ويستمر النداء" ان عشرات الالوف من الشيوخ والاطفال والنساء مشردون بعد ان احرقت اكواخهم وممتلكاتهم ومواشيهم و هم في حالة لم يجر بها قط سوى من ذاق عذاب الغارات الجوية اثناء الحرب العالمية الثانية، انهم بحاجة الى كل نوع من انواع المعونة مهما كان بسيطا بل انهم في حاجة الى مجرد العطف الانساني في المؤسسات و الجمعيات الخيرية والانسانية، اين جمعيات الرفق بالحيوان لتنقذ عشرات الالوف من المواشي". (٤٢١)

ومع ان مواقف هيئة الامم ومنظماتها بقت سلبية متفرجة معطية بذلك للبعث بل والى حد كبير مشجعة له للاستمرار في عدوانه دون محاسبة او رقيب نقول على الرغم من ذلك فان القضيةالكردية احتفظت بأهميتها بصفتها من المسائل الملحة والخطيرة في العالم التي تهم السلام العالمي خاصة امن وسلامة الشرق الاوسط و حلها حلاً عادلاً ولم يكن تحول القضية الكردية الى هذا الشكل العالمي بسبب عدالتها وكونها تعبر عن مطامح شعب يناضل منذ عشرات السنين للحصول على الحد الأدنى من حقوقه القومية والديمقراطية بل لأنها اصبحت معبراً عن مطامح الشعب العراقي ذاته في تصميمه على انهاء الأوضاع الشاذة في العراق وتشكيل حكومة ديمقراطية سلمية في البلاد! ولكونها ايضاً قضية تحتفظ بدرجة كبيرة من الثورية والديمقراطية المعادية كلياً للأستعمار والرجعية ومصالحها ومواقفها ومن يسير في ركابها من دول الشرق الأوسط والسبب كذلك في وقوف شعوب العالم بجانبها وعطفها عليها ودفاعها عنها وفي هذا ايضاً يكمن انتصارها الأخير مهما كانت قساوة البعث ومهما كان اهمال هئية الأمم. يقول خائفين "ان القضية الكردية اثارت شعوب العالم لأن النضال العادل من اجل الحكم الذاتي من اجل ان يدرس الطفل الكردي بلغته و من اجل ان يحصل حتى ولو

على جزء من ثروة وطنه لنفسه في هذا النضال يساندهم احرار العرب والقوى التقدمية في العالم، ان الحركة الوطنية الأكراد لمنتصرة لامحالة."[٤٢٢]

لقد أرسلت حكومة البعث (٨٠٪) [٤٢٣] من القوات العراقية لتحارب الشعب الكردي هذا عدى عشرات الألوف من قوات الشرطة والجاش والحرس القومي واستخدمت اثقل الأسلحة والحتكها و مارست اسلوب حرق الأرض وابادة السكان وفرضت حصاراً اقتصادياً شديداً لغرض ابادة الشعب الكردي جوعاً كما يقول احد الصحفيين الفرنسيين[٤٢٤] إلا انها مع ذلك لم تتقدم شبراً واحداً، بل على العكس زاد تكبدها للخسائر واستمرت هزائمها وحتى في المناطق السهلية سيطر الثوار على مساحات واسعة.

ومن الممكن تفسير هذا الأنتصار لالطبيعة كوردستان الجبلية كما كان يحلو لحكومة للبعث ان تدعو، فالمعارك السهلية العديدة التي سيطرت فيها الثوار على ساحات المعارك وهزموا البعث فيها لخير شاهد على مالهذه الأسطورة من زيف! اذ انه يمكن تفسيره بالعامل النفسي والمعنوي اضافة الى العامل المبدئي.

فالشعب الكردي في كوردستان العراق لأول مرة يتعرض لحرب على هذه الشاكلة من القساوة حرب استهدفت ابادته من الوجود فكان مقاومته من اجل الوجود وهذا هو سبب وحدته المدهشة، فالشعب الكردي لم ير نفسه موحداً كما وجد نفسه اثناء مقاومته للبعث فالظلم والقساوة في الواقع احسن دافع لتوحيد الأقليات والشعوب المظلومة! ومما زاد في اهمية وحدة صفه وقوف حزب ثوري ومنظم وعلى رأس الحزب قائد الشعب الكردي مصطفى البارزاني الذي وضع امامه الأهداف والأماني التي يجب ان يحارب من اجل تحقيقها، ولهذا كان الشعب الكردي يحارب بقوة وبشجاعة و بأيمان وهذا لوحده كاف لأنتصار اية ثورة. ان ايمانه مده بالشجاعة والمعنوية العالية في احلك

الظروف واخطرها لقد تحدث ديمنيجكو عن هذا الأيمان وهذه الجرأة بقوله كما رواه له احد الجنود العراقيين "لقد كنا في وادى وكان عددنا (٢٥٠) جندياً مع دبابتين وفجأة ولاندري كيف هبط علينا أثناء من الثوار الأكراد، وهاجمونا مع الدبابين، تصور اثنان يهاجمون دبابتين و ٢٥٠ جندياً"،(٤٢٤) وهذا ماكان ينقص البعث وهذا ماكان سبب اندحارهم.

اضافة الى هذا فإن سياسة البعث الدموية وإرهابه قد زاد من عدد الملتحقين بالثورة من السكان وتكاثر عدد الألتحاقات بالثورة من قبل افراد الجيش والشرطة والعشائر المعادية ولابد للأشارة الى التحاق عدد لا بأس به من الضباط والجنود و المدنيين العرب بالثورة وهذا الالتحاق لم يطعم الثورة عسكرياً بقدر ما كان له من تأثير معنوي وفكري فائق، فهذه هي المرة الأولى التي يشترك فيها ضباط عرب ومدينيين في ثورة كردية فتحولت الثورة الكردية بذلك عمليا الى ثورة كردية عربية ثورة لمجموع الشعب العراقي فأصبحت ثورة عراقية بأهدافها وكوردستانية بحدودها.كما وأن استمرار البعث في تصفيته الدموية لبقية القوى الوطنية قد جعل هذه القوى على الرغم منها تدخل جانب المعارضة ضد البعث ولاشك ان دخول الحزب الشيوعي في جانب المعارضة الأيجابية واشتراكه عملياً في الثورة قد قدم مساعدة قيمة للثورة وذلك بدفعها الى مستوى منابر الأحزاب الشيوعية العالمية والدول الأشتراكية وكسب المزيد من الأصدقاء. لقد عبر الضباط الأحرار العرب المشتركين في الثورة عن هذا التحول للثورة في نداء لهم وجهوه الى الشعب العراقي والجماهير العربية خاصة حيث قالوا "إن ثورة الشعب الكردي هي المنطلق القوي لنا في مواصلة النضال لأحراز النصر والقضاء على هؤلاء الفاشست قضاءاً تاماً، ان ثورة الشعب الكردي وقواه المسلحة في هذه الأيام هي رأس الرمح في نضالنا الوطني".(٤٢٥)

وهكذا اصابت خطط البعث الفشل واملهم في احراز نصر سريع تحول الى هزيمة ساحقة حيث انهم واجهوا ثورة اوسع واكثر تنظيماً تساندها قوى عالمية بعطفها وتأييدها ولهذا كانت خسارتهم وهزيمتهم سريعة وعظيمة في نفس الوقت، ولايمكن في هذا المجال اعطاء صورة مفصلة عن المعارك فبيانات قادة الثورة وجريدة خه بات لخير مرجع لذلك، إلا انه من الضروري الأشارة الى ان خسارة الشعب الكردي كانت عظيمة ايضاً في الأرواح وبقدر ماكانت الخسارة طفيفة للثوار نسبياً كانت عظيمة بالنسبة للسكان الأمنين، اما الخسارة في المواشي والمزروعات والقرى فكانت هائلة حقاً لدرجة اصبحت كوردستان معها خرابة ومهددة بالموت جوعاً.

وبالمقابل كانت خسارة حكومة البعث جسيمة ايضاً ففي مدة اقل من الشهر خسرت حوالي (١٠٠٠) ضابط وجندي بين قتيل وجريح وخلال المعارك طوال مدة الحرب فقدوا حوالى (٥٠٠٠) الأف جندي وضابط.[٤٢٦] لقد صرح الطالباني مقدراً خسارة البعث الباهظة بقوله" ان خسارة البعث في شهر واحد كانت اكثر من كل خسائر قاسم طوال (١٨) شهراً".[٤٢٧]

ان هذه الهزائم والخسائر و تخلي اعداد كبيرة من الضباط والجنود لصفوف الجيش وهروب عدد كبير من افراد العشائر المعادية من صفوف الحكومة والتحاقهم بالثورة قد اجبر حكومة البعث على الأستعانة بمواليد (١٩٣٩، ١٩٤٠، ١٩٤١) إلا انه حتى هذه الأستعانة لم تجلب لهم نصراً مهما كان بسيطاً.

واخيراً استعانت حكومة البعث بالجيش السوري بعد اعلان الوحدة العسكرية بينهما في (٨ شباط الأول ١٩٦٣) حيث حدث في سوريا انقلاب عسكري تسلم على أثره حزب البعث الحكم اسوة بالعراق، وإذا كانت الهزائم ويقين البعث من النهاية المحزنة لسلطته سبباً في هذ الأستعانة فأن العنصرية لعبت دورها في هذا المجال.

فالوحدة التي اراد البعث من خلالها اظهار وابراز الوحدة العربية والتظاهر بمظهر الوحدوبين الحقيقين لم يكن في الواقع سوى ستاراً لزج الجيش السوري في الحرب ضد الشعب الكردي واظهار الحرب بمظهر الحرب العنصرية والقومية والمصيرية بين الشعبين الكردي والعربي، هذه الفكرة العنصرية التي شجبتها الشعوب العربية قاطية بل شجبها حتى قادة العربية المتحدة! كما ارادوها ايضاً كخطوة تمهيدية لأحياء المشروع الأنكليزي الأستعماري (مشروع الهلال الخصيب) ومما لاشك فيه ان هذه الوحدة كانت على طرفي نقيض مع رغبة ومطامح الشعب العربي في العر اق والشعب العربي في سوريا، وبقدر ماكانت مضرة بمفهوم الأخوة العربية الكردية حيث كانت هي المرة الأولى التي يحدث فيها في تأريخ العراق ان جيش لدولة عربية اخرى يشترك في حرب ضد الشعب الكردي فأنه بنفس هذا القدر كانت مضرة بمجموع العلاقات بين الشعبين العربيين في سوريا والعراق، فالشعب العربي في العراق الذي قدم من الضحايا (١٠,٠٠٠) الأف قتيل و (١٢٠) الف سجين[٤٢٨] كان من حقه ان ينظر الى الجيش السوري المتدخل في شؤنه والمتطفل عليه كقوة معادية وعاملاً مساعداً في استمرار حكومة البعث على سياستها الدموية، ولهذا فأنه كان ينظر الى الجيش السوري بعداوة ويطالب بخروجه من بلاده[٤٢٩] مع مافي هذه المظاهر من ضرر لحركة الشعب العربي التحرري التي هي في حاجة وقبل كل شيء الى وحدة وتكاتف هذه الشعوب وقواه المسلحة وجيوشها في معاركها ضد الأستعمار لا الى النفرة والعداوة وتشتيت القوى.

ويظهر الغرض العسكري العدواني لا الغرض القومي الوحدوي من هذه الوحدة في انه قبل اعلان الوحدة اي في (٨ تشرين الأول ١٩٦٣) كانت الوحدات العسكرية السورية والبالغة عددها (٥) الأف جندي وضابط قد وصلت الى ساحات القتال في كوردستان بعدة ايام، وهذا يظهر تماماً ومن دون اي لبس في برقية الفرقة الأولى

للجيش العراقي الموجه يوم (٣ تشرين الأول) الى جحفل اللواء الثامن والتي جاء فيها "ان قسماً من القوات السورية وصلت آلوكه ودعيت بقوة اليرموك وتقرر ان تكون تحت امرة الفرقة الاولى وتتألف من كتيبة المشاة الأولى وسرية الأستطلاع (٣٢) وكتيبةالأستطلاع المدرعة وسرية الهاون (١٢٠) ملم وكتيبة المدفعية، وتحركت هذه القوة في اليوم التالي الى العاصي الواقع بين دهوك وزاخو اما القوة الثانية والتي دعيت ببردي فوضعت تحت امرة الفرقة الثانية.[٤٣٠]

ولكي يظهر زيف هذه الوحدة التي اريد بها ابراز عروبة البعث وجديتهم في الوحدة ان قوة اليرموك كانت مرابطة على حدود اسرائيل ويقودها الكولونيل شاير وكان عضواً في المجلس الوطني للثورة السورية والذي صرح في (٢٨ اكتوبر ١٩٦٣) بأن قواته احتلت مواقعها في بخير وفيشخابور في شمال العراق لمحاربة وسحق العصاة الأكراد[٤٣١] وبقدر ماكانت جدية البعث في محاربة الصهونية بهذا القدر كانت جديته في هذه الوحدة العسكرية للأهداف القومية الحقيقية ايضاً.

وكما يظهر كان لدى قادة الثورة من استخبارات قوية للغاية ومحطة لاسلكي وخبراء قادرين على حل اصعب وأكثر الشفرات تعقيداً وكانوا على علم تام بكل تحركات الجيش العراقي وكذلك السوري حتى مراسلاتهم السرية ولهذا ايضاً فأن الجيش السوري كان واقعاً تحت رحمة الثوار، وعليه فقد الكثير واصيب بأضرار فادحة من اول هجوم تلقاه من الثوار حيث وصل عدد القتلى (٣٤) والأسرى (١٦) بين ضباط وجندي[٤٣٢] احتفظت بهم الثورة كي تبقى شاهداً يقطع الطريق امام كل انكار في المستقبل ويشهد كذلك على موقف البعث في العراق وسوريا بزجهم الجيش السوري في حربه ضد الشعب الكردي الشقيق والمساند لقضايا الشعوب العربية ونضاله التحرري في وقت كانت العروبة الحقة والقومية الصحيحة فيه تقتضي بتوجيه

ذلك الجيش للدفاع عن الحدود السورية وللدفاع عن الشعب العربي في سوريا ضد اعداء العرب والمستعمرين.

ولهذا فان الجيش السوري لم يستطيع ان يؤدى اية خدمة للبعث كما ولم يكن بأستطاعته احداث اي تغيير مهما كان بسيطاً في ميزان القوى لصالح البعث. لقد أشارت احدى الجرائد البريطانية الى ذلك بقولها "ان للبعثيين ميزة على قاسم وهي مساعدة سوريا لها إلا ان هذه المساعدة تدعو الى عدم الأطمئنان فلسوريا ايضاً اكرادها."(٤٣٣)

كانت هذه الحرب ذات مفعول قوي مخرب فالحرب بالنسبة لكوردستان خاصة والعراق عامة اذا اعتبرنا بأنها كانت مستمرة منذ (أيلول ١٩٦١) -ما عدى فترة قصيرة هي فترة المفاوضة مع البعث- حيث اصيبت اقتصاديات كوردستان بالخراب و خلقت ازمة اقتصادية حادة كانت استمراراً لأزمة عهد قاسم وزادت شدتها في عهد البعث، هذه الأزمة الأقتصادية التي لم تيستطع لا قاسم ولا البعث من حلها ولو جزئيا بسبب بقاء واستمرار مسببها الأصلي الا وهو الحرب ضد كوردستان التي جلبت معها ازمات سياسية خطيرة ايضاً.

فنتيجة حرب دامت سنتين ونصف وحصار اقتصادي وقصف جوي مستمر حارقة ومبيدة المزروعات والمواشي ان اصيبت اقتصاديات كوردستان بالشلل التام والخراب الكامل، فمن جهة فإن ارهاب البعث وأبادتهم للسكان وسجنهم وفصلهم لم تؤدي فقط الى نقص شديد في الأنتاج وحسب بل إن الجو الأرهابي المكهرب ادى الى ان يخفي الكثير من الناس اموالهم بل أن عدداً كبيراً من الناس تركوا محالهم وقبعوا في بيوتهم لايغادرونها، كما وأن عددا اخر هربوا اموالهم بمختلف الطرق الى الخارج، ولهذا اصيب السوق بالشلل واختفت المواد الضرورية منه! ولهذا السبب فأن المواد

الغذائية بالذات ارتفعت اسعارها الى درجة خيالية، هذا بالنسبة لجنوب من منتوجاتها، اما بالنسبة لكوردستان فان خرابها الاقتصادي الى حرمان السوق الجنوبي من منتوجتها، كما ادى الحصار الأقتصادي الى حرمان السوق الجنوبى من تصريف بضائعه في سوق كوردستان! وهكذا فأن بتر هذين العضويين الضروريين بعضهما للبعض قد ادت الى نتائج سيئة بالنسبة للعراقيين! والنتائج السيئة بالنسبة للجنوب لم تكن قليلة اذا علمنا بأن كوردستان تمد العراق بـ

١/٣ من المواد الضرورية ولهذا اختفت وارتفعت اسعار الحبوب واللحوم والتبغ والقطن..الخ في السواق الجنوبية وهي المواد التي تعتبر كوردستان منتجها الرئيس. وعلى هذا الأساس فإن الحكومة اضطرت -كما كان الحال في عهد قاسم -الى استيراد الحبوب بما قيمته (٧) ملايين دينار بل واضطرت حتى الى استيراد البيض وهذا حدث فريد من نوعه في العراق وكان ثقل هذه الأزمة يقع على كاهل الكادح البسيط الذي لم يكفيه الأرهاب فبات معرضاً لطائلة الجوع.

وكان من الممكن حل هذه الأزمة لو حلت قضية كوردستان إلا ان استمرار الحرب قد زاد من عمق الأزمة فالموارد الهائلة التي كانت على الحكومة صرفها لحل الأزمة كانت حرب كوردستان تمتصها كلها.

وكما قلنا ان هذه الأزمة قد جلبت معها ازمة سياسية خطيرة بالنسبة المستقبل العراق دولة وشعباً.

فبسبب الحرب وصرفياتها الكثيرة اضطرت السلطات الى تخصيص اكثر من نصف ميزانية الدولة للصرف على الجهاز الحربي وهذه نسبة كبيرة جداً اذا قورنت بميزانية انكلترا والتي لم تصل الى (٣٠٪) في وقت السلم وهي على ماعليها من امبراطورية واسعة واساطيل وجيوش[٤٣٤] بل أن الحكومة قد اضطرت في كثير من الأحيان الى

خصم مخصصات الوزارات الأخرى الموجهة للبناء والخدمات الأجتماعية لتوجيهها ايضاً نحو الصرف على الحرب وهذا ما اصاب معظم ان لم نقل كل المشاريع العمرانية في البلاد- التي كان من شأنها حل الأزمة جزئياً بأشغال ايادى عاملة فيها- بالشلل!

وظهرت بأن هذه الجهود والأمكانيات المالية غير كافية ولهذا وجهت الحكومة انظارها منذ الأيام الأولى لتسلم البعث الحكم نحو القروض الأجنبية المشروطة معرضين بذلك مستقبل واستقلال البلاد للخطر وذلك عن طريق عودة النفوذ الأستعماري الى البلاد اضافة الى ما حصل عليه البعث من فوائد زيادة انتاج النفط البالغ (٢٥) مليون دينار فأنهم قد حصلوا على قرض من انكلترا بمبلغ (٣٠) مليون دينار مقابل الأعتراف بالكويت.[٤٣٥]

وزادت المصادر المقرضة للعراق فأعطت المانيا الغربية قرضاً للعراق بمبلغ (١٥)مليون دينار وكذلك اقترضت الحكومة من الولايات المتحدة مبلغ (١٠) ملايين دولار ومن السويد (١٥) مليون دولار وقد زادت القروض الى ان وصلت نسبة (٧٠) مليون دينار وهذه نسبة كبيرة في تلك المدة القصيرة.[٤٣٦]

ومما زاد في كبر وحجم هذا المبلغ هو اوجه صرفه فلقد وجه للأبادة والتخريب وليس للبناء وهذا يعني ضخامة الأضرار مرات ومرات ويكفي القول انه في خلال بضعة اشهر صرف البعث لتدمير وتخريب كوردستان في حربه حوالى (١٠٠) مليون دينار.[٤٣٧]

ولهذا كانت الأزمة تشتد اكثر لدرجة وجدت حكومة البعث نفسها امام افلاس كامل وهذا ما ادى الى استقالة وزير المالية. إن هذه الأزمة من جهة وما اصابهم في هزيمة كبرى عسكرية حيث ابيد فوج كامل من قواتهم البالغ عددهم (٢٠٠٠) جندي وضابط نصفه قتل او جرح والباقي فر هارباً او التحق بالثورة الكردية[٤٣٨] هذا قبل

سقوطهم بمدة قصيرة وكذلك استمرارهم على نفس المستوى من الشدة في سياستهم القاسية وتصفيتهم للمعارضين و انكشاف ارتباطاتهم بالمعسكر الأستعماري وتنكرهم الواضح حتى للقضية العربية والوحدة، كل هذا ادى بالبعث الى الأفلاس الكامل العسكري والفكري والسياسي وكذلك الأقتصادي وانعزلت كلياً عن الشعب العراقي وعن ركب الشعوب العربية ودولها المتحررة!

ولهذا فإن هذه الأزمات قد خلقت ازمات حادة وتناقضات شديدة- والتي كانت موجودة منذ ولادة البعث- بين قادته وصفوفه فأنقسموا الى كتل واتجاهات كل واحدة منها تحاول التشبث بالسلطة معتمداة في ذلك على هذه الدولة الأستعمارية او تلك.وخلال اقتتالهم وصراعهم حول السلطة استطاع عبد السلام عارف من احداث انقلاب داخلي في السلطة وتسلم الحكم في (٨تشرين الثاني ١٩٦٤).

لم يحدث بمجيء عارف الى الحكم اى تغير جذري بل ولا حتى سطحي في طبيعة الحكم كل ماكان في الأمر ان عارف حاول انقاذ مايمكن انقاذه وذلك عن طريق القاء المسؤولية وتبعة كل الجرائم على البعث وحرسه القومي وكأنه لم يشارك ويوجه البعث في تلك الأعمال، ومع ان السلطة الجديدة قد قامت بنفي وطرد بعض زعماء البعث وحلت الحرس القومي إلا ان عدداً كبيراً من البعثيين بقوا في السلطة محتفظين بالمراكز الحساسة، وألاهم من ذلك هو بقاء واستمرار اسلوب البعث القاسي متبعاً في السلطة الجديدة كما واستمر في حربه ضد الشعب الكردي إلا انه نظراً لضعفه واصابة قواته المسلحة في كوردستان بالشلل ولغرض خداع الجماهير وخلق فترة يتنفس فيها الصعداء ويجرى فيها اعادة تنظيم قواته المسلحة، عليه أعلنت حكومة عبد السلام عارف عن رغبتها في وقف اطلاق النار والدخول في مفاوضات!

وبسبب الظروف القاسية جداً التي عاشتها الثورة الكردية من اقتصادية وحربية

واجتماعية وغيرها كانت هي ايضاً في حاجة شديدة الى فترة ترتاح فيها وتتنفس الصعداء فقد اضطرت للدخول في مفاوضات مع حكومة عارف وبهذا تدخل المسألة الكردية وحركتها التحررية القومية مرحلة جديدة من مراحلها.

انتهى

لينينكراد منتصف ١٩٦٦

الخلاصة

على الرغم من حدوث ثورات كردية كثيرة وفي مناطق مختلفة من كوردستان وعلى الرغم من ان اكثرها لحد ثورة (١٩٦١) كانت ذا طابع محلي بالمساحات التي شملتها إلا ان هذه الثورات جميعاً كانت وحدة متماسكة الأجزاء متجانسة في اهدافها، فهي قد عبرت عن مطامح الشعب الكردي في التحرر وتحطيم قيود السيطرة الأجنبية ومن هذه الأهداف الأنسانية جاء محتواها التقدمي.

وإذا كانت تلك الثورات لم يتسنى لها تحقيق اهدافها لأسباب خارجية كقوة الحكومات المعادية ووحشية قمعها ومساندة التحالف الأستعماري الأقلمي والعالمي لها، وبسبب العوامل الذاتية الداخلية كزهد هذه الثورات في مزج الأهداف الأجتماعية مع الأهداف القومية تحدد لتلك الثورات اهدافها بدقة وترسم لها طريقة واسلوب الكفاح وتختار لها الظرف المناسب! فإن هذا كان يعني بقاء الشعب الكردي مستمراً في حرمانه من حقوقه القومية والديمقراطية وبالتالي بقاء الدوافع لأنطلاقات ثورية جديدة له.

ولقد حدثت تغييرات هامة وجذرية في الحركة التحررية الكردية بعد الحرب العالمية الثانية، فظهر في المجتمع الكردي- نتيجة تطور نسبي- طبقات جديدة ولو انها كانت ضعيفة، كما وإزدادت حدة الصراع الطبقي خاصة بين طبقة الفلاحين وطبقة الأقطاعيين كما وأن حدوث ثورة اكتوبر العظمى وانشار المبادئ والأفكار الماركسية اللينينية العلمية وظهور اول دولة اشتراكية ودخول الأستعمار العالمي كنظام مرحلة الأنهيار الفعلي و انهيار الفاشية كدولة وكفكر وكمبدأ، كل هذه العوامل قد اثرت على الحركة التحررية الكردية فأصبحت اوسع هدفاً واغنى من حيث المحتوى الديمقراطي، ولاشك ان الظروف العالمية الجديدة والظروف الداخلية الخاصة

بكوردستان وفشل الأحزاب الكردية السابقة في حل القضية الكردية ورفع راية القومية و الديمقراطية الكردية أن اوجدت ضرورة ولادة الحزب الديمقراطي الكردستانى كي يقوم بدوره التأريخي خير قيام ويضطلع لقيادة الشعب الكردي وحركته التحررية! ومما لاشك فيه انه بقدر ما اثرت الظروف الجديدة والأفكار الثورية التقدمية في كيان واهداف هذا الحزب فأنه بدوره أثر بما كان له من تنظيم و محتوى ثورى على مجموع الحركة التحررية الكردية بأن جعلها اكثر وعياً وتنظيماً ومزج فيها الأهداف الاجتماعية والقومية، وبذلك تحولت الحركة التحررية الكردية الى حركة اجتماعية وطنية قومية تعكس أمال شعبنا الكردي و أهدافه السياسية والأجتماعية. إن الدروس التي استطاع هذا الحزب استخلاصها من تأريخ الأحزاب والمنظمات الكردية ومن تأريخ الشعب الكردي قد جعله يقف على راس الحركة التحررية الكردية ويواجه بقوة أي تحدي جديد يظهر من قبل الدول المقسمة لكردستان وعلى الأخص في كور دستان العراق!

ولقد ظهر من الفصول السابقة ان الحكومات العميلة للأستعمار في العهد الملكي قد عمدت الى اهمال كوردستان وابقاءها متأخرة لتبقى مصدراً للنهب وأستخدمت لضرب حركة الشعب الكردي التحررية مختلف الوسائل من حربية الى احياء ومساندة الرجعية الكر دية ودفعها لممارستها، ومارست على اوسع نطاق سياسة فرق تسد لغرض اثارة الكردي على العربي وبالعكس حتى تحول بذلك دون تضامنهما وتوحيد نضالهما المشترك المعادي للاستعمار والرجعية.

ومن الممكن القول انه الى يوم ظهور الحزب الديمقراطي الكردستاني كانت الحركة التحررية الكردية تسير في شبه انعزال عن مجموع الحركة الديمقراطية في العراق والعكس صحيح ايضاً، وإذا كانت لسياسة فرق تسد وتطبيقها اثره الفعال في هذه الظاهرة، فأن الموقف غير الودى للحركة الوطنية في العراق وعدم تفهمها للقضية الكردية كان ذا اثر كبير في خلق هذه الظاهرة ايضاً، إلا انه مباشرة أثناء وبعد الحرب

العالمية الثانية وبعد ظهور البارتي خاصة استطاعت الحركة التحررية الكردية التخلص من الترسبات التي كانت تعيق تطوره وتحول بذلك من حركة شبه انعزالية بأهدافها القومية الى حركة متظامنة مع الحركة الشعب العربي في جنوب العراق رافعة معاً راية النضال المشترك رابطة القضية الكردية بقضية الشعب العربي وقضية الديمقراطية في العراق عامة مغلقة بذلك المنافذ والأبواب امام سياسة فرق تسد وخطط الأستعمار.

وعلى الرغم من الأضطهاد القومي الذي تعرض له الشعب الكر دي وعلى الرغم من موقف اللامبالاة وعدم التفهم من قبل القوى الوطنية العربية في العراق لقضيته هذا الموقف الذي كان كفيلاً بأن يؤدي الى زرع روح الشك والأنعزالية اكثر، على الرغم من كل هذا فأن الشعب الكردي وحركته التحررية اظهرتا تفهماً واقعياً للظروف واخلاصاً لامثيل له حيث شخصوا العدو في الأستعمار وعميله الرجعية المحلية الكردية والعربية فأندمجت من دون الألتفات الى موقف القوى الوطنية في مجموع الحركة الوطنية العراقية وشكلت اقوى واغنى جناح لها بثورتها ومحتواها الديمقراطي. ان هذا الموقف المنسجم مع طابع العصر وروحه قد عمق المحتوى التقدمي والديمقراطي للحركة التحررية الكردية اكثر بعد ربطه بحلقة نضال الشعوب المضطهدة. ومن غير الصحيح تفسير هذا التغيير وهذا الأندفاع الكفاحي التقدمي للحركة التحررية الكردية بعامل تأثير المجتمع الكردي وتطوره او بعامل القيادة الداعية لوحده، فأزدياد تأثير الأفكار الأشتراكية وتغيير ميزان القوى لصالح الشعوب كل هذه عوامل مهمة لحدوث ذلك التغيير. يقول خالد بكداش في هذا المجال اذا كانت افكار البورجوازية القومية فعلاً هي السائدة على الحركات الوطنية التحررية فأن الايدولوجية الاشتراكية هي التي تصبح اكثر فأكثر الأيدولوجية الغالبة على هذه الحركات.(٤٣٩)

وظهر من الفصول السابقة ايضاً ان الشعب الكردي استمر حرمانه من حقوقه القومية حتى بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ولافرق في ذلك بين عهد قاسم وعهد البعث او فترة عارف.

فثورة ١٤ تموز لم تحقق له اي امل او مطلب من مطاليبه العادلة مهما كان بسيطاً، وعلى الرغم من محاولات الشعب الكردي العديدة والمخلصة للحصول على حقوقه القومية بالطرق السلمية إلا ان السلطات العراقية لم تفهم هذه النوايا المخلصة او بالأحرى فهمت الا انها تجاهلتها عن قصد لأنها رسمت لنفسها اهدافاً مبعثها النزعة البورجوازية الشوفينية العربية ومصلحتها ومنها صهر الشعب الكردي! ومارست فعلاً سياسة الصهر وكان من الطبيعي بعد ان سدت جميع المنافذ امام الشعب الكردي ان يعمد الى تهيئة نفسه والأستجابة لضرورات الواقع بالدفاع عن نفسه وكيانه ووجوده وأن يستخدم في ذلك وسائل على مستوى وسائل بورجوازية عربية شرسة بل و اشرس من نظام العهد البائد!

ولهذا فإنه في هذه الفترة التي استلمت فيها البورجوازية العربية السلطة وتحولت الى قوة وحركة شوفينية في علاقاتها مع الشعب الكردي، فإن الحركة التحررية الكردية احتفظت بمحتواها الثوري والديمقراطي بل زادت وتعمقت في هذا المحتوى عن طريق توسيع اهدافها القومية والديمقراطية الخاصة لدرجة تشتمل العراق عامة وبذلك اصبحت عن حق ممثلاً ومعكساً لأمال الشعب العراقي في التحرر والديمقراطية واصبحت الثورة الكردية حقاً ثورة الشعب العر اقي.

والشعب الكردي حتى في الوقت الذي حمل فيه السلاح لحل قضيته لم يرى في الثورة الطريقة الوحدة للحل بل حاول مراراً وتكراراً حلها دون سفك للدماء وانه في مطالبهكان زاهداً فلم يطالب سوى بأبسط انواع الحكم الذاتي في وقت كان له الحق وهو الشعب المستقل ان يطالب بالأنفصال التام وذلك وفقاً لمفهوم حق تقرير المصير للشعوب،

إلا انه عدم تفهم الحكومات العراقية المتعاقبة لهذه الحقيقة وتجاهلها دائماً ادى بها الى استخدام النار والحديد لخنق صوت الشعب الكردي!

لقد صار من المعلوم ان الاستعماريين قد لعبوا دوراً كبيراً في دفع حكومات العراق

لخنق الحركة التحررية الكردية لكون هذه الحركة تشكل تهديداً مباشـراً لـه لما عليهـا هذه الحركة من محتوى ثوري ديمقراطي ومما عليها كوردستان من ثروات نفطية هائلـة! ولم تكن مـن مصـلحة الشـعب العربـي وحركتـه التحرريـة تنفيـذ خطـط و مطـامح الأستعمار في هذه المنطقة، فالحرب ضد الشعب الكردي لاتعني سوى عـدم الاسـتقرار في العراق وتدهور حالته وبالتالي اضطرار حكامها للتعاون مع الأسـتعماريين اصـحاب المصالح فيها والحرب ضد الشعب الكردي تعني بقاء قضيته معلقة غير محلولـة و تـوفير الفرص للاستعماريين للتدخل في شؤون العر اق بمختلف الوسائل، ولقد ظهر بأنه عـن طريق الحرب لايمكن القضاء على الشعب الكردي وحركته التحررية فهـي مـن القـوة والتنظيم والسعة بحيث لاتستطيع ايه حكومة عراقية -حتى لو توفر لها ايـة مسـاعدات خارجية -من سحقها. لقد بينت الاحداث انه حتى عندما ساعدت دول حلف السنتو وسوريا حكومة البعث في حربها ضد الشعب الكردي فالنتيجة كانت سـقوط البعـث كما سقط قاسم، فأجبار شعب كمـا يقـول لازاريـف للتخلـي عـن نضـاله مـن اجـل الحصول على حقوقه الأنسانية والطبيعية بشبه حرب ابادة ضده ليس حلم فقـط وانمـا شيء لايمكن تحقيقه!(٤٤٠)

وهذا فأن استمرار الحكومات العراقية في وقت تحولـت فيهـا القضـية الكرديـة الى قضية عالمية اثارت الرأى العام العـالمي وعطفـه عليهـا علـى السـير وراء سياسـة النـار والحديد لن يجلب سوى نهايات محزنة للسلطات نفسها وسوى الخطر الشديد للحركـة التحررية العربية ذاتها ولن يكتب للعـراق الأسـتقرار ابـداً وسـتبقى معرضـة للـهزات ويبقى الشـعب العراقي محروماً من حقوقـه الديمقراطيـة و مضـطهدا. ولايمكـن الحـل- والحالة هذه -إلا بالأعتراف الصريح بالحكم الذاتي للشعب الكردي وتشكيل حكومة من شأنها لاحل هذه القضية على هذا الأساس وحسب بل وتبني الديمقراطية منهجا لها وتعمل من اجل سيادته في العراق!

فبدون هذا الحل ستبقى الوحدة العراقية وحدة شكلية وقسـرية تسـتند في بقاءهـا

على القوة ولهذا فإن الشعب الكردي سيحاول الخروج منها بكل وسيلة وبالتالي ستبقى الوحدة العراقية هزيلة وخفيفة.

وكما ظهر من الفصول السابقة ان دور الأحزاب الوطنية في النضال من اجل حل المسألة الكردية حلاً عادلاً سواء في عهد قاسم او البعث او عارف وتأمين حكومة ديمقرايطة في البلاد والتخلص من النظام الدكتاتوري الى الأبد كان دوراً سلبياً (ماعدى الحزب الشيوعي العراقي) ولاشك ان هذا الدور كان الواقع القوي لبقاء هذه الدكتاتوريات واستمرارها واستمرار حرب كوردستان.

على هذه القوى التأكد من أن نضال الشعب الكردي التحرري عامل مساعد للحركة التحررية العربية، فهي صديقة ومساندة لها وليست عدوة ولقد بين تأريخ هذا النضال هذه الحقيقة بوضوح وأنه بحصول الشعب الكردي على حقوقه ستزداد هذه الصداقة والمساندة وخير للشعب العربي ان يحتفظ بصديق من ان يفقده وهو في غمرة نضاله التحرري!

ومن الخير للشعبين الكردي والعربي حل قضية الشعب الكردي حلاً يضمن له وجوده وبقاءه وتطوره، فالشعب الكردي على كل حال سيحصل على حقوقه مهما كانت القساوة شديدة في مقاومته فليس هناك من قوة مهما عظمت ان تقف في وجه ارادة الشعوب.

لقد صار واضحاً أن الحركة القومية العربية تتوغل عميقاً في التعصب نتيجة قيادتها من قبل عناصر غير مخلصة يسترون عدم اخلاصهم وراء شعارات قومية وحدوية هي ابعد من ان تكون جدية في خدمة هذه القضايا. أن الشعوب تناضل عادة اما دفاعاً عن كيان قومي مهدد بالأندثار او تناضل من اجل التحرر سواء من سيطرة اجنبية او استغلال طبقي او من اجلهما معاً كالشعب الكردي مثلاً، وعلى هذا لأساس فالقضية التي تطرح نفسها امام القوميين العرب ليست قضية كيان مهدد بالزوال والأندثار حتى في المناطق العربية المحتلة من قبل الأستعماريين فحتى في هذه المناطق يحق للعربي اعتبار

نفسه عربياً والتكلم بلغته وينهل من تأريخيه وآداب شعبه مايشاء فالقضية اذا هي قضية تحرر وطني وتطوير المجتمع وتحريره من الأستغلال الأجنبي والداخلي المحلي. ان رفع شعار القومية والتهليل لها بهذه الدرجة من القوة والتعصب لايعني في الواقع سوى رغبة ومحاولة الحكام العرب عن هذا الطريق الهاء شعوبهم عن قضيتهم الأصلية.. قضية التحرر الوطني والطبقي.

والحرب التي يعلنها حكام العراق ضد الشعب الكردي والدعوة الى القومية التعصبية لها ليست إلا تبريراً للحرب ووسيلة لصرف الشعب العربي في العراق عن قضيته الاساسية.. قضية التحرر والديمقراطية.

إن أربع سنوات من حرب فظيعة اعلنتها قوى تتاجر بأسم القومية العربية وتلوث اسمها لن تجلب سوى النكسات تلو النكسات لقضية التحرر العربي ذاتها. إن الطريقة الوحيدة للخلاص هو تحالف الشعبين الكردي والعربي في العراق ومزج نضالهما في جبهة تتمثل فيها جميع القوى الوطنية المخلصة لأنقاذ العراق من أزمة الحكم المزمنة.

لينينكراد

منتصف ١٩٦٦

الهوامش

1- The New york Times, No. 11,12,13,25,26,27,28 July, 1961.

2- Dana Ahams Schmidt, A journy among brave men, Boston 1964.

٣- خەبات اوائل، تشرين الاول، العدد ٤٦٨وص٧

4- Dana. A. Schmidt, P.77

5- Ibid.

٦- مجلة الزمن الجديد، العدد ١٤، نيسان ١٩٦١،ص٢٠ (باللغة الروسية).

٧- ذالنون ايوب، للحقيقة والتأريخ، بغداد، ١٩٦٢،ص٦٠.

٨- كذلك، ص٦٠.

٩- اتحاد الشعب، بغداد، ١٩٦٠/٨/٣١.

١٠ -الاخبار البيروتية، ١٩٦٣/١١/٧.

١١-ني. ميلوفانون، ف، سيف المولوكوف، العراق: الاحس واليوم، موسكو ١٩٥٩، ص١٠ (باللغة الروسية).

١٢-فوزي احمد، خناجرو جبال: قاسم والاكراد، القاهرة ١٩٦٣، ص٦٩.

١٣-جريدة أزفيستيا، تموز ١٩٦٣، (باللغة الروسية).

١٤-ذالنون ايوب،للحقيقة والتاريخ، بغداد ١٩٦٢،ص٦٠.

١٥- نعمان ماهر الكنعاني، اضواء على شمال العراق، الطبعة الثانية، بغداد ١٩٦٥،ص١٤-١٥.

١٦-نفس المصدر،ص١٧.

١٧-نفس المصدر،ص٢١.

١٨- ئي. ميلوفانون، ف، ص٩١ (باللغة الروسية).

١٩- نفس المصدر،ص١١١-١١٥ (باللغة الروسية).

٢٠-س.ك، گوروليكوف، العراق، تحليل جغرافي- اقتصادي- موسكو ١٩٦٣، ص٨٨ (باللغة الروسية).

٢١- نفس المصدر،ص٦١.

٢٢-جريدة البرافد، حزيران ١٩٦٣ (باللغة الروسية).

٢٣-أ.سليموف، الحياة العالمية، العدد٩، ١٩٦٣،ص٦٦ (باللغة الروسية).

٢٤-مشنورات الحزب الشيوعي العراقي.

٢٥- ميگويان، دبل يو، الكس، الحركة القومية التحررية الكردية في العراق بعد الحرب العالمية الثانية، مختصر اطروحة، يريڤان ١٩٦٣،ص٩ (باللغة الروسية).

٢٦-سيف المولوكوف، ولادة الجمهورية العراقية، ص٣٦ (باللغة الروسية).

٢٧-محمد توفيق حسن، نهاية الاقطاع في العراق، بيروت ١٩٥٨،ص١٠٤.

٢٨-مجلة الزمن الجديد، العدد٣٨، ١٩ ايلول ١٩٥٣، ص٢٤ (باللغة الروسية).

٢٩- مجلة الزمن الجديد، العدد٨، ٢٠ حزيران ١٩٥٩، ص٤ (باللغة الروسية).

٣٠- محمد ابو العيس، الثورة الزراعية في العراق، بغداد ١٩٥٩،ص١٣.

٣١- سيف المولوكوف، العراق في النضال، ص١٢ (باللغة الروسية).

٣٢- سيف المولوكوف، ولادة الجمهورية العراقية، ص٤٣ (باللغة الروسية).

٣٣-ابراهيم كبة، الاقطاع في العراق، بغداد ١٩٥٧،ص١٤.

٣٤-محمد توفيق حسن، نهاية الاقطاع، ص١٠٤.

٣٥-مشاكل الاستشراق، العدد ٥، ١٩٥٩، ص١١٦ (باللغة الروسية.

٣٦- الاصلاح الزراعي، منشورات الحزب الشيوعي العراقي، اوائل تموز، ١٩٦١، بغداد ص١.

٣٧- فدجينكو ملاحظات حول الاصلاح الزراعي في العراق، مجلة الشرق الحديث، العدد٢ ١٩٥٩، ص٢٥ (باللغة الروسية).

٣٨-مجلة الزمن الجديد، العدد ٣٨، ١٩٥٩، ص٣٨ (باللغة الروسية).

٣٩- مجلة (نيڤا) العدد ٣، ١٩٥٩، ص٢٣٢ (باللغة الروسية).

٤٠- ابراهيم كبة، ص٧.

٤١- الحكومة السوفيتية والحق، العدد ٧، ١٩٦٠، ص١١٤ (باللغة الروسية).

٤٢- دانزيك- أم، عرب العراق/ مجلة شعوب آسيا الادنى، موسكو، ١٩٥٧، ص٥١٤، (باللغة الروسية).

انظر كذلك فيد جينكو، العراق في طريق الاستقلال، موسكو، ١٩٥٩، ص٢٤ (باللغة الروسية).

٤٣- سيد عزيز شمزيني، الحركة التحررية الكردية، جريدة خەبات، العدد ٢٩٩، ٢٨ آب، ١٩٦٠

٤٤- مجلة (نيڤا) العدد ٣، ١٩٥٩، ص١١٤ (باللغة الروسية).

٤٥- گورولينكو، ص١٢٣ (باللغة الروسية).

٤٦- شاكر خصباك، الكرد والمسألة الكردية، مطبعة بغداج ١٩٥٩، ص٤٣.

٤٧- دانزيك. أم، العراق: الامس واليوم، موسكو ١٩٦٠، ص١١٤ (باللغة الروسية).

٤٨- گورولينكو، العراق ص١٣٤ (باللغة الروسية).

٤٩- عزيز شمزيني، جريدة خەبات، العدد ٢٩٩، ٢٨ آب، ١٩٦٠.

٥٠- نفس المصدر.

٥١- الكتاب السنوي لوزارة الصناعة العراقية، (١٩٦٠-١٩٦١).

٥٢- سيف الملوكوف، العراق: الامس واليوم، ص٢٥ (باللغة الروسية).

٥٣- مجلة (نيڤا) العدد ٣، ١٩٥٩، ص ٢٢٣ (باللغة الروسية).

٥٤- سيف الملوكوف، العراق: ... ، ص٢٥ (باللغة الروسية).

٥٥- نوري عبدالرزاق، تيارات سياسية في الحركة الوطنية العراقية، القاهرة، ١٩٦٠، ص١٠٣.

٥٦- موگويان، ص٩ (باللغة الروسية).

57- Lucien Rambout, Les Kurds et le droit. P.1947, p. 70-71

٥٨- همزة عبدالله، شورشى بارزان، سليمانية ١٩٥٩، ص٩

59- Walter,z, laqueur, commonisim and nationalism in the midde east, c.E, London 1957, p.223

٦٠- شاكر خصباك، ص٥٧.

٦١- نفس المصدر، ص٦١.

٦٢- نفس المصدر، ص٦١.

٦٣- لازاريف. م.س، العراق: سياسة امريكا في الشرق العربي، موسكو ١٩٦١، ص١٤٤ (باللغة الروسية).

64- Magazine of wall street and businees analays,v.30,1953.

65- Newyork herald tribune, 25, v.111, 1958.

66- Report of United States foreign assistance, p.23.

67- I bid

٦٨- مجلة الشرق الحديث، العدد ٧، ١٩٥٩، ص٢٣ (باللغة الروسية).

٦٩- سيف الملوكوف، العراق في النضال، ص١٢ (باللغة الروسية).

٧٠- نوري عبدالرزاق، مصدر سبق ذكره، ص٩٤.

٧١- كذلك، ص٩٦.

٧٢- ابراهيم كبة، مصدر سبق ذكره، ص١٩.

٧٣- لازريف، سياسة امريكا، ص١٦٦، (باللغة الروسية).

٧٤- الحكومة السوفيتية والحق، عدد٧، ١٩٦٠، ص١٣٧ (باللغة الروسية).

٧٥- لازريف، سياسة امريكا، ص١٣٦، (باللغة الروسية).

٧٦- مجلة مشاكل الاستشراق، عدد١، ١٩٦١، ص٩٦ (باللغة الروسية).

٧٧- كاچانوف، أم. ان، الجمهورية العراقية من مطبوعات جمعية نشر المعلومات السياسية الليتوانية، ١٩٥٨، الطلب ١٥٣.ي.ال. يجب، ١١٤٥١، السجل ٢٠٠، ص٤ (باللغة الروسية).

٧٨- مجلة (نيڤا) العدد ٣، ١٩٥٩، ص٢٢٣ (باللغة الروسية).

٧٩- انتفاضة العراق الاخيرة، احرار العراق، نشرة، ص٢٣

٨٠- سيف المولوكوف، ولادة الجمهورية العراقية، ص٢٤ (باللغة الروسية).

٨١- انتفاضة العراق، ص١٣.

٨٢- فيدجنكو، العرب في النضال، موسكو ١٩٥٧، ص٣٦٠ (باللغة الروسية).

٨٣- سيف الملوكوف، العراق: الامس واليوم، ص٢٩ (باللغة الروسية).

٨٤- جريدة الاخبار البيروتية، ١٦ حزيران ١٩٦٣.

85- walter z. laqueur, communism and Nationalism .p.223.

٨٦- مخطوطة جلال الطالباني، ص٨٨.

٨٧- انظر، كتاب جبهة الاتحاد الوطني في العراق، بغداد ١٩٥٧.

٨٨- رسالة للحزب الديموقراطي الكردستاني الى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي في ١٨/١٠/١٩٥٨.

٨٩- محمد حسين ابو العيسى الثورة الزراعية في العراق، بغداد ١٩٥٩، ص٢٢.

٩٠- الاصلاح الزراعي، منشورات الحزب الشيوعي العراقي، بغداد، اوائل تموز ١٩٦١، ص٣.

٩١- ابو عيسى، ص٢٢-٢٣.

٩٢- الاصلاح الزراعي، منشورات الحزب الشيوعي العراقي، بغداد، اوائل تموز ١٩٦١.

٩٣- ابو العيسى، مصدر سبق ذكره، ص٢٤

٩٤- تقرير للاستاذ زبجي حيدري، الشيوعي العراقي البارز في اللجنة العليا للاصلاح الزراعي، اوائل ايلول ١٩٥٨، نشره لوحده ونشر تباعا في سلسلة من المقالات في جريدة اتحاد الشعب، وفي كتاب ابو العيسى فقرات كثيرة في هذا التقرير.

٩٥-اتحاد الشعب ١٩٦٠/٦/٢.

٩٦- خهبات ١٩٦١/٢/١٧.

٩٧- ثورة ١٤ تموز في عامها الثالث، بغداد ١٩٦٠، ص٤٤٠.

٩٨- اتحاد الشعب ١٩٦٠/٨/٣١.

٩٩- نفس المصدر.

١٠٠- الدكتور محمد حامد الطائي، تجارة الحنطة الدولية، مجلة كلية الاداب، العدد السابع، بغداد، نيسان ١٩٦٤، ص١٦٥.

١٠١- اتحاد الشعب ١٩٦٠/٨/٣١.

١٠٢- الدكتور محمد حامد الطائي، ص١٦٦.

١٠٣- تقرير البنك المركزي السنوي لسنة ١٩٥٩، بغداد ١٩٦٠، ص٢٣.

١٠٤- كتاب مبادىء ثورة ١٤ تموز في عامها الثاني، ص١٩٤.

١٠٥- خهبات ١٩٦٠/٧/٣، العدد ٢٥٤.

١٠٦- اتحاد الشعب ١٩٦٠/٣/٦.

١٠٧- ايخوفسكي، الاصلاح الزراعي، محاضرة، الملف ٥٨، موسكو ١٩٦٠، ص٣٢٢ (باللغة الروسية).

١٠٨- كتاب ثورة تموز في عامها الرابع، بغداد ١٩٦٢، ص٦٤.

١٠٩- خهبات ٧ كانون الثاني ١٩٦٠، العدد ١٣٩.

١١٠- ثورة تموز في عامها ثاني،ص ١١٨

١١١- ثورة تموز في عامها ثاني،ص ٥١٨.

١١٢- خةبات اول نيسان ١٩٦٢، العدد ٤٦٥.

١١٣- ثورة ١٤ تموز في عامها الثاني، ص٢٦.

١١٤- نفص المصدر، ص١٦٢.

١١٥- نفص المصدر، ص٢٦٠.

١١٦- التقرير السنوي للبنك المركزي العراقي لسنة ١٩٥٩ بغداد ١٩٦٠، ص٤٦.

١١٧- محمود محمد احمد- ثورة العراق، القاهرة، ١٩٦٣،ص٣٢.

١١٨- جان ارنست، السياسة المالية في العراق، بغداد ١٩٦٢، ص٢٦.

١١٩- نفس المصدر، ص٢٧.

١٢٠- جريدة ((پرافد)) ٦مايس ، ١٩٦٣ (باللغة الروسية).

١٢١- نفس المصدر.

١٢٢- حسين مروه (ثورة العراق) بيروت ١٩٥٨، ص١٠.

١٢٣- بيان الحزب الديموقراطي الكردستاني ١٩٦١/٩/٦.

١٢٤- محمد توفيق حسن، نهاية الاقطاع في العراق، بيروت، ١٩٥٨، ص٦.

١٢٥- خەبات، ١٤ تموز ١٩٦٠، العدد ٢٦٣.

١٢٦- نفس المصدر.

127- Herald Tribune, 15.7.1958.

١٢٨- سيف الملوكوف، العراق الامس واليوم، ص٨٨ (باللغة الروسية).

١٢٩- فيد جينكو، كوتلوف، العراق على طريق الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية العدد ٧، موسكو ١٩٥٩، ص٤٤ (باللغة الروسية).

١٣٠- سيف الملوكوف، العراق في النضال، ص٢٢ (باللغة الروسية).

١٣١- جريدة ((پرافد)) ٢٦ تموز، ١٩٥٨(باللغة الروسية).

١٣٢- نفس المصدر (باللغة الروسية).

١٣٣- نفس المصدر (باللغة الروسية).

١٣٤- جريدة ((پرافد)) ١٧ تموز، ١٩٥٨(باللغة الروسية).

١٣٥- جريدة ((پرافدا)) ١٦ تموز، ١٩٥٨(باللغة الروسية).

136- Newyork Herald Tribune, N.8, 1958.

137- Daily Mail, 25.8.1958.

١٣٨- التقرير السنوي للبنك المركزي العراقي لسنة ١٩٥٩، ص٢٣.

١٣٩- گورڤوليكوف، ص٨٩ (باللغة الروسية).

١٤٠- التقرير السنوي للبنك المركزي العراقي لسنة ١٩٥٩، ص٢٣.

١٤١- سيف الملوكوف، العراق الامس واليوم، ص٩١ (باللغة الروسية).

١٤٢- سيف الملوكوف، العراق في النضال، ص٢٤ (باللغة الروسية).

١٤٣- خەبات....

١٤٤- حيدر كاظم، من هم والى اين، بيروت ١٩٥٩، ص٥١.

١٤٥- نفس المصدر، ص٤٩.

١٤٦- نفس المصدر، ص٥١.

١٤٧- جريدة الجمهورية القاهرية، ١٥ نيسان ١٩٥٩.

١٤٨- نفس المصدر.

١٤٩- نفس المصدر.

١٥٠- حيدر كاظم، ص١١١.

١٥١- نفس المصدر، ص١١١.

١٥٢- نفس المصدر، ص٤٥.

١٥٣- سيف الملوكوف، العراق الامس واليوم، ص٩٢ (باللغة الروسية).

١٥٤- خەبات، ٣٠ ايلول ١٩٥٩.

١٥٥- مذكرة الحزب الديمقراطي الكردستاني المقدم الى السلطات العراقية بتاريخ ١٩٥٨/٩/١١.

156- News week Tournal, 8.6.1959.

157- Ibid.

١٥٨- مبادىء ثورة ١٤ تموز في خطب عبدالكريم قاسم، الجزء الثاني بغداد ١٩٥٩، ص٩١.

١٥٩- انظر، حيدر كاظم، مصدرسبق ذكره، ص١١٣.

١٦٠- احمد، سي، ان، اضطراب الوضع الداخلي في الجمهورية العراقية ونضال الحزب الديمقراطي الكردستاني ضد الرجعية، ١٩٥٩- ١٩٦٣، محاضرة، موسكو ١٩٦٣.

١٦١- جريدة ((پراڤد)) ٦مايس ، ١٩٦٣ (باللغة الروسية).

١٦٢- خەبات، ١٩٦١/١/١.

163- The power struggle in Iraq, Newyork 1960, p.27.

١٦٤- جريدة ((پراڤد)) ٢٦مايس ، ١٩٥٨ (باللغة الروسية).

165- New york Times, 10.2. 1959

166- Observer , 25.1.1959.

167- Herald Tribune, 16.1.1959.

168- Daily Telegraph, 26.1.1959.

169- Renolds News, 24.12.1958.

170- Wall street Journal, 29.12.1958.

171- Times, 9.2.1959.

172- NewYork Times, 15.2.1959.

١٧٣- سيف الملوكوف، العراق الامس واليوم، ص٩٨ (باللغة الروسية).

174- Wall street Journal, 10.3.1958

١٧٥- فوزي احمد، قاسم والاكراد، القاهرة ١٩٦٢، ص٢٩٣.

١٧٦- الاخبار القاهرية، ١٩٥٩/٤/٩.

١٧٧- اتحاد الشعب ١٩٦٠/٦/٩.

١٧٨- مجلة نوفيا فريميا، العدد ٣، ٣١ تموز ١٩٦٣، ص٢.

١٧٩- اتحاد الشعب ١٩٦٠/١/٢٩.

١٨٠- جريدة البيان، لسان الحزب الوطني التقدمي، بغداد ١٩٦٠/٥/١٨.

١٨١- جريدة الثورة، بغداد ١٩٦٠/٥/٢٤.

١٨٢- اتحاد الشعب، ١٩٦٠/٤/١٢.

١٨٣- البيان، ١٩٦٠/٨/١٦.

١٨٤- مذكرة الحزب الديمقراطي الكردستاني الى السلطات المؤرخه في ١٩٦١/٨/٣.

١٨٥- ميرسكي، الزمن الحديث، عدد ٨، ٢٢ شباط ١٩٦٣، ص٤، (باللغة الروسية).

١٨٦- مشاكل العالم و الاشتراكية، عدد ١١، ١٩٦١، ص٩٥، (باللغة الروسية).

١٨٧- نفس المصدر، ص٩٥، (باللغة الروسية).

١٨٨- جريدة نوفيا فريميا، العدد ١٤، ١ نيسان ١٩٦١، ص٢، (باللغة الروسية).

١٨٩- نفس المصدر، ص٢٠، (باللغة الروسية).

١٩٠- الحياة العالمية، عدد ٩، ص٩٥، (باللغة الروسية).

١٩١- مشاكل العالم و الاشتراكية، عدد ١٠، ١٩٦١، ص٤١، (باللغة الروسية).

١٩٢- اتحاد الشعب، ٢٢ مايس ١٩٦٠.

١٩٣- البرافدا ٦مايس ، ١٩٦٣ (باللغة الروسية).

194- Middle Gast Gconomic Digest, p.20, 20 march 1961.

195- Ibid. p.20

١٩٦- خهبات اوائل آب ١٩٦٢، ص٤.

١٩٧- الدكتور نوري خليل البرازي، الملكية والتطور الزراعي في العراق، مجلة كلية الاداب، العدد السابع، بغداد، ١٩٦٤، ص١٨٣.

١٩٨- نفس المصدر، ص١٨٤.

١٩٩- محمد حامد الطائي، تجارة الحنطة الدولية، مجلة كلية الاداب العدد السابع، بغداد، ١٩٦٤، ص١٦٦.

٢٠٠- سوسنوف. في، أي، ما الذي يحدث في العراق، الاداب العالمية، عدد ٢٤/٢، ريگا ١٩٦٣، ص٢ (باللغة الروسية).

٢٠١- احمد، س، محاضرة، ص١٣ (باللغة الروسية).

٢٠٢- محمد احمد محمود، ثورة العراق، ص٣٥.

٢٠٣- جان ارنست، ص٤٤.

٢٠٤- نوفيا فريميا، عدد٨، ٢٠ شباط ١٩٦٩، ص١٢ (باللغة الروسية).

٢٠٥- مشاكل العالم والاشتراكية عدد٦، ١٩٦١، ص٩٣ (باللغة الروسية).

٢٠٦- مخطوطة جلال الطالباني، ١٩٦٤، ص٩٠.

٢٠٧- ديمجينكو الكردستان العراقية في النار، موسكو ١٩٦٣ ص١٩ (باللغة الروسية).

٢٠٨- محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة، جزء٥، بغداد ١٩٥٩، ص٤٠٦.

209- The Power Struggle,p.27.

210- Davicl Adammson, The Kurdish war London 1964, p.97.

٢١١- خەبات العدد ٤٦٥، ص١١، اوائل نيسان ١٩٦٢.

٢١٢- اتحاد الشعب، ١٩٦٠/٦/٩.

٢١٣- خەبات العدد ٣٢٨، ٢٧ مايس ١٩٦٠.

٢١٤- وهم من اكراد اللور الذين يسكنون جبال بشت كوه في كوردستان ايران، وقد هاجر قسم منهم- لغرض المعيشية ولقرب الحدود الى المدن العراقية خاصة الى الكوت وبدرة و بغداد وعددهم يربو على عشرات الالوف، وهم يسكنون هذه المناطق قبل عشرات السنين وهم لذلك يعتبرون عراقيين.

٢١٥- خەبات العدد ٤٥٦، ص٧، اوائل نيسان ١٩٦٢.

216- Kurdish Fact nad west asion , 4march 1961, p.6.

٢١٧- مذكرة الحزب الديمقراطي الكردستاني ١٩٦١/٨/٣.

٢١٨- خەبات، ١٩٦١/٣/٢٤.

٢١٩- خەبات، ١٩٦١/٢/٢٢.

٢٢٠- نشرة داخلية للحزب الديمقراطي الكردستاني آذار ١٩٦١

221- Kurdish Fact and west asian, 4 march 1961, p.4.

٢٢٢- لقد كان الشعب الكردي منذ بداية الثورة يطالب بتأسيس جامعة كوردستان ومجمعا علميا كرديا، الا ان السلطات رفضت هذه الفكرة بل ورفضت حتى تأسيس مؤسسة ثقافية لتوجيه وادارة الامور الثقافية في كوردستان وذلك باسم مديرية معارف كوردستان وآثرت تسميتها بمديرية المعارف للدراسات الكردية الا انه حتى هذه المديرية التي جاءت ناقصة لم يتسنى لها القيام بواجبها حتى جمد نشاطها تماما اواخر سنة ١٩٦١.

٢٢٣- مذكرة الحزب الديمقراطي الكردستاني حول خطورة الوضع في كوردستان المقدمة الى السلطات في ١٩٦١/٧/٣٠.

٢٢٤- احمد، محاضرة ص٦ (باللغة الروسية).

٢٢٥- احمد فوزي، قاسم والاكراد، ص١٣٣.

٢٢٦- بيان الحزب الشيوعي العراقي في ١٩٦١/١٠/١٤.

227- Derk Kinnane, The Kurds and Kurdistan, L, NewYork 1964, p.68.

٢٢٨- العميد الركن حسن مصطفى، البارزانيون، بيروت ١٩٦٣، ص١٦٦.

٢٢٩- الاصلاح الزراعي، منشورات الحزب الشيوعي العراقي، بغداد اوائل تموز ١٩٦١، ص٩.

٢٣٠- كذلك، ص٩.

٢٣١- لينين، المجلد-٢١، ص٢١٧ (باللغة الروسية).

٢٣٢- من اجل الحقوق القومية للشعب الكردي والديمقراطية في العراق، من منشورات الحزب الديمقراطي الكردستاني منظمة اوربا، مايس ١٩٦٢، ص١٢.

233- Derk Kimane, p.64.

٢٣٤- من قرارات اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكردستاني في اجتماعه المنعقد في ١٢/١٥ نيسان ١٩٦١.

٢٣٥- كذلك.

٢٣٦- في سبيل الحقوق القومية للشعب الكردي والديمقراطية في العراق منشورات البارتي، منظمة اوربا مايس ١٩٦٢، ص١٠-١١-١٢.

٢٣٧- من اجل الحقوق القومية للشعب الكردي، منشورات البارتي، منظمة اوربا، مايس ١٩٦٢، ص١٣.

٢٣٨- من اجل الحقوق...، ص١٤.

٢٣٩- كذلك، ص١٤.

٢٤٠- بيان البارتي ١٩٦١/٩/١٦.

٢٤١- منشورات البارتي، توضيح حول سياسة قاسم ١٩٦٣/٢/١٥.

٢٤٢- مخطوطة جلال الطلباني، ص١٣٠.

243- Times, 20/9/1961.

244- Combat, 26/9/1961.

٢٤٥- جريدة الثورة البغدادية، ١٩٦١/١٠/٥.

246- Combat, 22/9/1961.

246- Combat, 7/9/1961.

٢٤٧- منشورات الحزب الشيوعي العراقي، كانون الثاني ١٩٦١.

248- Ckotoman, 20/9/1961.

٢٤٩- ديسان البارزاني، مجلة جيش كوردستان الثوري شباط ١٩٦٢، العدد ٢، ص٤.

٢٥٠- خهبات ((سري)) اول نيسان ١٩٦٢، العدد ٤٦٥، ص٦.

٢٥١- خهبات اوائل تشرين الاول ١٩٦٢، العدد ٤٦٨، ص٢-٧.

٢٥٢- خهبات اول نيسان ١٩٦٢، العدد ٤٦٥، ص٣.

٢٥٣- بيان الحزب الشيوعي العراقي، ١٤/١٠/١٩٦١.

٢٥٤- پراڤد، ١٠ مايس ١٩٦٢، خطبة ان، سي، خروشوف. (باللغة الروسية).

٢٥٥- خەبات اوائل آب ١٩٦٢، العدد ٤٦٦، ص٣.

٢٥٦- نفس العدد، ص٣.

٢٥٧- ازفيسينا، ١٤ ايلول ١٩٦٣ (باللغة الروسية).

٢٥٨- مجلة ميدميا، ٢٢/٣/١٩٦٤، ص١٢ (باللغة الروسية).

259- Dana Adams Sehmidt, Journy among brave men, Boston, 1964, p.80

٢٦٠- مخطوطة جلال الطالباني، ص١٥١.

261- Schmidt, p.62.

٢٦٢- مخطوطة جلال الطالباني، ص١٥١.

٢٦٣- خەبات، اول نيسان ١٩٦٢، العدد ٤٦٥، ص٢.

264- Sunday Telegraph, 10/6/1962.

* مؤتمر الطلبة الاكراد في ميونغ حيث كان الكاتب عضوا في لجنتها العليا و مسؤولا عن فرع الاتحاد السوفيتي.

265- Schmidt, p,90

266- Ibid, p.91.

٢٦٧- طريق الشعب لسان حال الحزب الشيوعي العراقي السري- اوائل حزيران ١٩٦٢، العدد٢.

٢٦٨- مخطوطة جلال الطالباني، ص١٥٢.

269- Washington Post, 27/5/1962.

270- Neewyork Herald Tribune,21/5/1962.

271- Schmidt, p,70.

272- Ibid, p.90.

273- Adamson, p,94.

274- Schmidt, p,90.

275- Ibid, p.70.

276- Kurdish Fact, No.1-2, January, Febuary, 1962, p.4

٢٧٧- اخبار كوردستان، منشورات الحزب الشيوعي العراقي، اوائل حزيران ١٩٦٢، العدد٢.

٢٧٨- البراڤد، ٦ مايس ١٩٦٣ (باللغة الروسية).

٢٧٩- خەبات، العدد ٤٦٨، ص٥.

280- Kurdish Fact, January, Febuary, 1964, p.84.

٢٨١- البراڤد، ١٦ حزيران ١٩٦٣، وكذلك شميت، ص٨٤.

٢٨٢- اخبار كوردستان، منشورات الحزب الشيوعي، اوائل تموز ١٩٦٢، عدد٣.

٢٨٣- بلوتين البارتي، ١٩٦٢.

284- Derk Kinnane, p.67

285- Combat, 2/10/1961.

٢٨٦- احمد فوزي بترول ودخان، القاسم والكويت، القاهرة ١٩٦١، ص١٢٥.

٢٨٧- كذلك، ص١٢٥.

288- Sunday Telegraph, 2/7/1961.

٢٨٩- منشورات البارتي مقررات اللجنة المركزية منظمة اوربا ١٩٦١/١٢/٢٤.

٢٩٠- طريق الشعب اوائل حزيران ١٩٦٢، العدد٢ن ص١٦.

٢٩١- احمد نوري، قاسم والاكراد، ص٧.

٢٩٢- كذلك، ص٧.

٢٩٣- جريدة الثورة، الصحيفة الناطقة بلسان حركة بعث الثورة السرية، عدد٦، حزيران ١٩٦٣.

٢٩٤- بيان الجبهة القومية، نهاية ايلول ١٩٦١، بغداد.

٢٩٥- جريدة العهد الجديد، بغداد ١٩٦١/١/٢٧.

٢٩٦- الفجر الجديد، بغداد ١٩٦١/٩/١٩.

٢٩٧- الرقيب، النشرة السرية لرابطة القوميين العرب في العراق، ١٩٦١/١٠/١٥.

٢٩٨- الانوار البيروتية، ١٩٦١/٩/١٩.

٢٩٩- كذلك، ١٩٦١/١/٢٧.

٣٠٠- احمد فوزي، قاسم الاكراد، ص١٣٢.

301- Times, 20/9/1961.

٣٠٢- الاهرام ١٩٦١/٩/١٧.

٣٠٣- روز اليوسف، ١٩٦١/٩/٢٥.

٣٠٤- ساعة، ١٩٦١/٩/٢٧.

305- Sunday Telegraph, 13/5/1962.

٣٠٦- نشرة عامة، منشورات البارتي، منظمة اوربا، نيسان ١٩٦٣،ص٣.

٣٠٧- خةبات، اول نيسان ١٩٦٢، العدد ٤٦٥، ص١٣.

٣٠٨- خةبات العدد ٤٦٨، ص٥.

٣٠٩- نوفيا فريميا، العدد ٨، ٢٢ فبرايد ١٩٦٣، ص١١ (باللغة الروسية).

٣١٠- ديمجونكو، كوردستان العراق وسط النار، موسكو ١٩٦٣، ص٣٣ (باللغة الروسية).

311- Schmidt, p,64.

٣١٢- صوت الاحرار، ١٤ كانون الثاني ١٩٦٣.

٣١٣- كذلك، ٢٠ كانون الثاني ١٩٦٣.

٣١٤- ديمجونكو، كوردستان العراق وسط النار، موسكو ١٩٦٣، ص٣٤ (باللغة الروسية).

٣١٥- كذلك/ ص٣٤.

٣١٦- مخطوطة جلال الطالباني،ص١٥٦.

٣١٧- رسالة الى المؤلف، من عضو اللجنة المركزية العليا للبارتي، الاستاذ حلمي علي شريف، اواخر شباط ١٩٦٣.

٣١٨- مخطوطة جلال الطالباني، ص١٥٧.

٣١٩- كذلك،١٥٨.

320- The Newyork Times, 19/2/1963.

٣٢١- مشاكل العالم والاشتراكية، عدد٣، آذار ١٩٦٣، ص٩٠ (باللغة الروسية).

322- The weekly Magazine Times, 13/5/1963.

٣٢٣- حول الوضع الراهن في كوردستان العراق، بيان من قبل المنظمات الكردية والعراقية في اوربا، سنة ١٩٦٥،ص٦.

٣٢٤- پراڤدا، ١١ ايلول ١٩٦٣ (باللغة الروسية).

٣٢٥- البراڤدا للينينغرادية، ١٤ حزيران ١٩٦٣ (باللغة الروسية).

326- Kurdish Fact, N 18, 10 July 1963. p.2

٣٢٧- الجريدة الثقافية، ١٩ ايلول ١٩٦٣ (باللغة الروسية).

٣٢٨- نشرة عامة، منظمة البارتي في اوربا، نيسان ١٩٦٣، ص١٨.

٣٢٩- نشرة عامة المصدر السابق، ص١٩.

٣٣٠- كذلك، ص١٩-٢٠.

٣٣١- كذلك، ص٢٠.

٣٣٢- كذلك، ص٢٠.

٣٣٣- كذلك، ص٢١.

٣٣٤- مخطوطة جلال الطالباني، ص١٦٠-١٧٠.

٣٣٥- ديمجونكو،ص٤٥، كذلك پراخد ١٢ حزيران ١٩٦٣ (باللغة الروسية).

٣٣٦- للاطلاع على تفاصيل اساليب حزب البعث، راجع منشورات الحزب الشيوعي العراقي، ومنشورات لجنة الدفاع عن حقوق الشعب العراقي.

٣٣٧- الاجنبي، عدد ٨، ٢٣ شباط ١٩٦٣، ص٢ (باللغة الروسية).

٣٣٨- الاخبار البيروتية، ١٩٦٣/١٠/٦ (باللغة الروسية).

٣٣٩- النداء البيروتية، ٤ آذار ١٩٦٣(باللغة الروسية).

٣٤٠- نوڤيا فريميا، العدد ٣٣، ١٦، ١٩٦٣ ص٥.

٣٤١- كذلك، ص٥ (باللغة الروسية).

٣٤٢-

٣٤٣- نوظيا فريميا، ص٥ (باللغة الروسية).

٣٤٤- منشورات الحزب الشيوعي العراقي، اواسط آذار١٩٦٣.

345- Gardian, 13 June 1963.

٣٤٦- خەبات، العدد ٤٧٣، كانون الثاني ١٩٦٤.

٣٤٧- الاخبار البيروتية، ٨آب ١٩٦٣.

٣٤٨- ازڤيستيا، ١٥ اكتوبر ١٩٦٣ (باللغة الروسية).

٣٤٩- النجم الاحمر/١٩ اكتوبر ١٩٦٣. (باللغة الروسية).

٣٥٠- المذكرة التفصيلية للحزب الديمقراطي الكردستاني الى الحكومة العراقية حول الحكم االذاتي، شباط ١٩٦٣.

351- Times, 11/6/1963.

٣٥٢- الاجنبي، عدد ٢٧، ٦ حزيران ١٩٦٣، ص٢٣ (باللغة الروسية).

٣٥٣- بيان الحزب الديمقراطي الكردستاني في ١١ حزيران ١٩٦٣.

٣٥٤- جريدة الجماهير البغدادية، ٢٧ حزيران ١٩٦٣.

٣٥٥- بيان الحزب الديمقراطي الكردستاني، ١١ حزيران ١٩٦٣.

٣٥٦- كذلك.

٣٥٧- كذلك.

٣٥٨- كذلك.

٣٥٩- للتفصيل راجع بيان البارتي (١١) حزيران ١٩٦٣.

٣٦٠- مخطوطة جلال الطلباني، ص١٦٢.

361- Kurdish Fact. N.18. July 1963, p.2

362- Times, 11/6/1963.

٣٦٣- الاجنبي، عدد٢٧، حزيران ١٩٦٣، ص٢٣٨ (باللغة الروسية).

364- Daily Telegraph, 23/6/1963.

٣٦٥- خهبات العدد ٤٧٣، كانون الثاني ١٩٦٤.

٣٦٦- ازفيستيا، ٥ اكتوبر ١٩٦٣ (باللغة الروسية).

٣٦٧- الاخبار البيروتية ١٩٦٥/٧/١١.

٣٦٨- الپرافد، ١١ ايلول ١٩٦٣ (باللغة الروسية).

٣٦٩- جريدة الطليعة البغدادية ١٩٦٣/٧/١١.

٣٧٠- احمد فوزي، قاسم والاكراد،ص١٩٤.

٣٧١- نوڤيا فريميا، عدد ٣٣، ١٦ آب١٩٦٣، ص٧ (باللغة الروسية)

372- Derk Kennane, p78.

٣٧٣- خهبات تشرين الثاني ١٩٦٣، العدد ٤٧٢، ص٣.

374- Daily Telegraph, 17/6/1963.

375- The Gardian, 11/6/1963.

٣٧٦- الاجانب العدد ٤، ٢٥ شباط ١٩٦٤، ص٢ (باللغة الروسية).

377- Kurdish Fact, N 18, 10 July 1963, P.2.

378- Sanday Telegraph, 19/6/1963.

٣٧٩- جريدة كيهان الطهرانية، ١٩٦٣/٦/٢٥.

380- Financial Times, 12/6/1963.

٣٨١- من تصريح للطالباني في خطبته بمناسبة افتتاح مؤتمر جمعية الطلبة الاكراد في اوربا، المنعقد في ميونخ في آب ١٩٦٣.

382- Kurdish Fact, N. 17, p.6

383- Ibid, p.6

384- The Obseruer, 30/6/1963.

٣٨٥- البرافد، ١٣ ايلول ١٩٦٣ (باللغة الروسية).

٣٨٦- البرافد، ٨ اكتوبر ١٩٦٣ (باللغة الروسية).

٣٨٧- البرافد، ١١ تموز ١٩٦٣ (باللغة الروسية).

٣٨٨- نفس المصدر.

٣٨٩- النجمة الحمراء، ٢١ حزيران ١٩٦٣ (باللغة الروسية).

٣٩٠- الزمن الحديث عدد ٢٨، ١٢ حزيران ١٩٦٣، ص١٨ (باللغة الروسية).

391- The Gardian, 11/6/1963.

392- - Kurdish Fact, N 18, 10 July 1963, P.2.

٣٩٣- الازفيستيا المسائية، ١٤ حزيران ١٩٦٣ (باللغة الروسية).

٣٩٤- كذلك. (باللغة الروسية).

٣٩٥- خەبات، تشرين الثاني ١٩٦٣، العدد ٤٧٢، ص٤

٣٩٦- كذلك، ص١.

٣٩٧- الاخبار البيروتية، ١٦ حزيران ١٩٦٣.

٣٩٨- كذلك.

٣٩٩- ديمجونكو، ص٥٨ (باللغة الروسية).

٤٠٠- جريدة الجماهير البغدادية، ٢٥ تموز ١٩٦٣، كذلك خەبات، ايلول ١٩٦٣، العدد٣٧٠،ص٤.

٤٠١- خهبات، ص٥

402- Schmidt, p,246.

٤٠٣- خهبات، ص٥

404- NewYork Times Tribnne, 10/7/1963.

٤٠٥- ازفيستيا، ١٣ ايلول ١٩٦٣ (باللغة الروسية).

٤٠٦- خهبات، ص٤

٤٠٧- خهبات، ايلول ١٩٦٣، العدد ٣٧٠، ص٤.

٤٠٨- خهبات، ص٤.

409- Kurdish Fact, N 17, 15 July 1963, P.10.

٤١٠- الاجنبي، العدد ٢٧، ٦ ايلول ١٩٦٣، ص١٦ (باللغة الروسية).

411 - Derk Kennane, p.76

412 - Kurdish Fact, N 17, 15 July 1963, P.10.

٤١٣- خهبات، ايلول ١٩٦٣، العدد ٣٧٠، ص٥.

٤١٤- النجمة الحمراء، ١٠ ايلول ١٩٦٣ (باللغة الروسية).

٤١٥- الهراقد، ١١، ايلول ١٩٦٣ (باللغة الروسية).

416- Ismet sharif vanly, The Revolution of Iraqi Kurdistan, paet 1, April 1965, p.37, 38, 39.

٤١٧- تصريح للطلباني لمجلة (صوت كردستان- دهنگی کوردستان) مجلة اذاعة كوردستان، العدد ٢، ١٩٦٣، ص٣.

٤١٨- خهبات، ايلول ١٩٦٣، العدد ٣٧٠، ص٥.

٤١٩- خالفين، صراع من اجل كوردستان، ١٩٦٣، ص١٥٣ (باللغة الروسية).

٤٢٠- ازفيستيا، ١٥ اكتوبر ١٩٦٣ (باللغة الروسية).

٤٢١- ديمجينكو،ص٥٠ (باللغة الروسية).

٤٢٢- ديمجينكو،ص٥٠-٥١ (باللغة الروسية).

٤٢٣- خەبات، تشرين الثاني، العدد ٤٧٢، ص٤.

٤٢٤- البراڤد، ٨ اكتوبر ١٩٦٣ (باللغة الروسية).

٤٢٥- النجمة الحمراء، ١٦ اكتوبر ١٩٦٣ (باللغة الروسية).

٤٢٦- البراڤد، ١٤ ايلول ١٩٦٣ (باللغة الروسية).

٤٢٧- الاخبار البيروتية، ١٩٦٤/١/٥.

٤٢٧- خەبات، تشرين الثاني ١٩٦٣، العدد ٤٧٢، ص١

429- Ismet sharif, p.40.

٤٣٠- خەبات كانون الثاني ١٩٦٤، العدد ٤٧٣، ص٤.

431- The Gardian, 21 June 1963.

٤٣٢- خەبات كانون الثاني ١٩٦٤، العدد ٤٧٣، ص٦.

٤٣٣- خەبات، ص٦.

٤٣٤- خەبات كانون الثاني ١٩٦٤، العدد ٤٧٢، ص٧.

٤٣٥- بيان حول الوضع الراهن في كوردستان العراق، ص٧ كذلك مذكرة البارتي الى السلطات في ١٩٦٤/٣/٢٠.

٤٣٦- بيان لجنة الدفاع عن حقوق الشعب الكردي ١٩٦٣.

٤٣٧- خالد بلكداش، الاخبار البيروتية، ١٥ تشرين الثاني ١٩٦٣.

٤٣٨- لازاريف ام، سي، كردستان والمشكلة الكردية، موسكو ١٩٦٤، ص٣٧٥ (باللغة الروسية).

المراجع:

باللغة العربية:

جبهة الاتحاد الوطني في العراق بغداد ١٩٥٧

انتفاضة العراق الاخيرة، احرار العراق، بغداد

جان ارنست، السياسة المالية في العراق، بغداد ١٩٦٢

عبد الكريم قاسم، مبادىء ثورة ١٤ تموز ، الجزء الثاني، بغداد ١٩٥٩

التقرير السنوي للبنك المركزى العراقي لسنة ١٩٥٩، بغداد ١٩٦٠

الكتاب السنوي لوزارة الصناعة لسنة ١٩٦٠ — ١٩٦١

ثورة ١٤ تموز في عامها الثاني، بغداد ١٩٦٠

ثورة ١٤ تموز في عامها الرابع، بغداد ١٩٦٢

حيدر كاظم ، الأكراد من هم والى اين، بيروت ١٩٥٩

احمد فوزى، بترول ودخان، قاسم والكويت، القاهرة ١٩٦١

احمد فوزى، خناجر و جبال، قاسم ولأكراد، القاهرة ١٩٦٢

حسين مروة، ثورة الزراعية في العراق، بغداد ١٩٥٩

ابراهيم كبة، الأقطاع في العراق، بغداد ١٩٥٧

نورى عبدالرزاق حسين، تيارات سياسة في الحركة الوطنية العراقية، القاهرة ١٩٦٠

محمد توفيق حسين، نهاية الأقطاع في العراق، بيروت ١٩٥٨

محمود احمد محمد، ثورة العراق، القاهرة ١٩٦٣

جلال الطالباني كوردستان الثائرة، المخطوطة ١٩٦٣

الدكتور محمد حامد الطائى، تجارة الحنطة الدولية، مجلة كلية الأداب، العدد السابع نيسان ١٩٦٤

الدكتور خليل البرازي، الملكية والتطور الزراعي في العراق، مجلة كلية الأداب، العدد السابع، نيسان ١٩٦٤

نعمان ماهر الكنعانى اضواء على شمال العر اق، الطبعة الثانية، بغداد ١٩٦٥

ذونون ايوب، للحقيقة والتأريخ، بغداد ١٩٦٢
الدكتور بله ج شيركو، القضية الكردية، القاهرة ١٩٣١
الزعيم الركن حسن مصطفى، البارزانيون، بيروت ١٩٦٣
بيان حول الوضع الراهن في كوردستان العراق، كراسة من قبل المنظمات الكردستانية والعراقية في اوروبا ١٩٦٥
محاكمات المكلمة العسكرية العليا الخاصة، الجزء ٥ بغداد ١٩٥٩

الجرائد والمجلات:

جريدة الأخبار البيروتية
جريدة الجمهورية القاهرة
جريدةالأخبار القاهرية
جريدة النداء البيروتية
جريدة الأنوار البيروتية
جريدة الحوادث البيروتية
جريدةالأهرام القاهرية
جريدةالثورة البغدادية
جريدة البيان البغدادية
جريدةالأحرار البغدادية
جريدة العهد الجديد البغدادية
جريدة الفجر الجديد البغدادية
جريدة الجماهير البغدادية
جريدة الطليعة البغدادية
جريدة الثورة "النشرة السرية لحركة بعث الثورة، بغداد العدد السادس عشر حزيران ١٩٦٣
الرقيب النشرة السرية لرابطة القوميين العرب بغداد ١٩٦١/١٠/١٥"
مجلة أخر ساعة القاهرية
مجلة روز اليوسف القاهرية

منشورات الحزب الديمقراطي الكردستاني بالعربية والكوردية:

جريدة خەبات "لسان حال الحزب في الفترة العلنية"

جريدة خەبات "لسان حال الحزب في عهد السرية"

نشرة عامة، منشورات منظمة البارتي في اوروبا، نيسان ١٩٦٣

دە نكي كوردستان منشورات اذاعة كوردستان، العدد ٢ السنة ١٩٦٣

ديسان بارزاني

بيان الحزب الديمقراطي الكردستاني ١١ حزيران ١٩٦٣

مذكرة الحزب الديمقراطي الكردستاني حول خطورة الوضع في كوردستان ١٩٦١/٧/٣٠

بيان الحزب الديمقراطي الكردستاني ١٩٦١/٩/١٦

قرارات اللجنة المركزية في اجتماعتها من ١٥/١٢ شهر نيسان ١٩٦١

من اجل الحقوق القومية للشعب الكردي والديمقراطية في العراق منظمة اوروبا مايس ١٩٦٢

رسالة البارتي الى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي في ١٩٥٨/١٠/١٨

رسالة من عضو المكتب السياسي جلال الطالباني الى المؤلف حزيران ١٩٦٥ بالكردية

رسالة من عضو اللجنة المركزية حلمي علي شريف الى المؤلف شباط ١٩٦٣ بالكردية

وغيرها من البيانات والمنشورات.

منشورات الحزب الشيوعي:

الأصلاح الزراعي، بغداد اوائل تموز ١٩٦١

زكي خيرى، تقرير حول الأصلاح الزراعي الى اللجنة العليا للأصلاح الزراعي بغداد اوائل ايلول ١٩٥٨

جريدة اتحاد الشعب "لسان حال الحزب في فترة النضال العلني"

جريدة طريق الشعب "لسان حال الحزب في فترة النضال السرى"

اخبار كوردستان، بيانات ومنشورات المنظمات الكردستانية في اوروبا ، كجمعية الطلبة الاكراد، ولجنة الدفاع عن حقوق الشعب الكردي .

بيانات ومنشورات المنظمات العر اقية في اوروبا، كلجنة لدفاع عن حقوق الشعب العراقي.

المصادر الروسية /

الكتب

داتنزيك . ب.م . العراق في الماضي والحاضر .موسكو ،١٩٦٠

طوريلينكو . س .ك . العراق ، الخصائص الاقتصادية – الجغرافية ، موسكو ، ١٩٦٣

سيف المولوكوف .ف .م ، العراق في النضال من اجل الاستقلال والتقدم . موسكو ، ١٩٥٩

سيف المولوكوف . ف .م ، ولادة الجمهورية العراقية . موسكو ، ١٩٥٨

ميللؤفانوف . ئي .سيف المولوكوف .ف .م .العراق ، الامس واليوم . موسكو ، ١٩٥٩

كلويان .ش . خ . الحركة القومية التحررية الكردية في العراق بعد الحرب العالمية الثانية . مختصر أطروحة . يريفان ، ١٩٦٣

رويندیز . د. ب ، نضال الشعب العراقي ضد حلف بغداد . مختصر أطروحة .موسكو ، ١٩٦١

أحمد . س.ن ،تأزم الوضع الداخلي في الجمهورية العراقية ونضال الحزب الدمقراطي الكردستاني ضد الرجعية ١٩٥٩–١٩٦٢ . محاضرة . موسكو ، ١٩٦٣

ديمچێنكۆ .، الكردستان العراقية في النار . موسكو ، ١٩٦٣

فێدچێنكۆ. أ .ف ،العراق ، نضال العرب من اجل الآستقلال . موسكو ، ١٩٥٧

لازاريف . م.س . كوردستان المسألة الكردية ، موسكو ١٩٦٤

خالّفين ،ن .أ .النضال من أجل كردستان . موسكو ، ١٩٦٣

دانزيك ، ب .م. عرب العراق ، مجلة أسيا الاقصى ، موسكو . ١٩٥٧

لازاريَف ،م. س ، العراق ، سياسة الولايات المتحدة في شرق الوطن العربي .

اوبخوفسكي ،ب . م ، العلاقات الاقتصادية والزراعية في العراق ، محاضرة ت . س . خ ، فايل ٥٨ ، موسكو ، ١٩٦٠

سوسونوف ،ف . أ ، ماذا يحدث في العراق ، محاضرة في المجلة العالمية . رقم ٣٤/٢ . ريكا ، ١٩٦٣

المجلات والجرائد

الزمن الحديث

الشرق الحديث

مشاكل الآستشراق

الحكومة السوفيتية والعدالة

الحياة العالمية

الآسبوع

الاقتصاد العالمي والعلاقات العالمية

الاجانب

مشاكل السلم والاشتراكية

جريدة برافدا

ازفيستيا وازفيستيا المسائية

النجمة الحمراء

الجريدة الادبية

الكدح

البرافدا اللينيكرادية

في اللغة الانكليزية:

1- Dand Adams Schmidt, Jouny among brave men, Boston 1964.

2- David Adamson, The Kurdish war, London 1964.

3- Derk Kinnane, The Kurds and Kurdistan, London, Newyork. 1964.

4- Ismet sheriff wanly, The revolution of Iraqi Kurdistan, 1965, part 1.

5- Walter.z. liqueur, Communism and nationalism in the middle east, S.E, London 1957.

6- The power struggle in iraq. Newyork 1960.

7- Report of United states foreigner assistance program by Armstrong, lebonan, Jordan and Iraq, Washington 1958.

8- magazine of wall street and business analyse.

9- Kurdish fact and west asian.

Journals and News Papers:-

Daily mail.
News- week Times.
The Herald news.
Daily Telegraph.
The Herald News.
Wall street Journal.
The Times.
Middle east economic journal
Sunday Telegraph.
Washington Post.
News week journal.

الفهرس

•

تنويه :-

لقد مرت عشرات السنين قبل ان تسنح فرصة طبع هذا الكتاب و لصعوبة قراءته و بسبب عدم كفاية الخبرة والتجربة (الطبع باللغة العربية) لدى الكادر المطبعي ، فقد حصلت اخطاء عديدة لم يكن بالامكان تلافيها .

اود توجيه الشكر والتقدير الى جميع العاملين في طبع هذا الكتاب وفي مقدمتهم الاخ الشيخ محمد عبدالكريم مسؤل المؤسسة واشكر واثمن جهود ابنتي العزيزة (لانه) التي قامت بتصحيح الكتاب مرتين .

مع التقدير

تموز ٢٠٠٤

المؤلف في سطور :

ولد في مدينة السليمانية ١٩٣٣ ،اكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة والثانوية هناك . حاز على درجة الليسانس من دار المعلمين العالية سنة ١٩٥٧ ، وتعين في ثانوية السليمانية كمدرس لمادة الجغرافيا والتاريخ ، في سنة ١٩٦٠ سافر الى (سانت ثيتربورط – لينينطراد سابقا) للحصول على شهادة الدكتورا .حاز على شهادته بدرجة الشرف في نهاية ١٩٦٣ .تعين في بداية ١٩٦٤ كباحث علمي في معهد الدراسات الشرقية . رجع الى الوطن في نهاية ١٩٦٦ .تعين في مديرية الدراسات الكوردية ، ومنها الى وزارة شوؤن الشمال بدرجة باحث علمي .وفي نهاية ١٩٧٠ انتقل الى القسم الكوردي في كلية الاداب جامعة بغداد .أحيل على التقاعد سنة ١٩٨١ . وتعين مرة اخرى في ١٩٨٣ (المفاوضة مع حكومة البعث) في المجمع العلمي العراقي (الهيئة الكوردية) بدرجة الخبير . وفي سنة ١٩٨٧ نقل خدماته الى قسم التاريخ ، كلية الاداب – جامعة بغداد –ونقل بعد ذلك بعدة سنوات الى القسم الكوردي في كلية التربية (جامعة بغداد) وبقى هناك الى نهايات ٢٠٠٠ حيث احال نفسه الى التقاعد ورجع الى مسقط راسه السليمانية حيث تعين في قسم التارخ في كلية العلوم السياية واسس قسم الدراسات العليا لكونه حائزا على درجة البروفيسورية . وهو الان رئيس لجنة الدراسات العليا في قسم التارخ .

مؤلفـــــــــاته :

عشرة قصص ، بغداد ، ١٩٦٩

الشمس الغاربة ، السليمانية ، ١٩٧٠ عشرة قصص

صيد الوعول ، السليمانية ١٩٧١عشرة قصص

خمس تابلوهات المشوهة ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ١١ قصة

نصف خطوة بعيداً عن الجحيم ، بغداد ، ١٩٧٥ ، ١٢ قصة

غرفة الضيوف ، السليمانية ، ٢٠٠٠ ، ٢٤ قصة

أساطير شعوب ئاسيا ، الجزء الأول ، مترجم من الروسية ، بغداد ، ١٩٨٥

انتفاضة اكري داغ ، السليمانية ، ١٩٥٩

بابان سوران بوتان . بغداد .١٩٨٥

جەليلى جەليل .أكراد الآمبراطورية العثمانية ، من الروسية ، بغداد ، ١٩٨٧

جەليلى جەليل ، انتفاضة الآكراد سنة ١٨٨٠ ،من الروسية ، بغداد ،١٩٨٧

مامۆستا . س. لازاريف ، المسألة الكردية ،١-٢ ،من الروسية ،بغداد ،١٩٨٩

التاريخ الحديث للصف الخامس الادبي ،من العربية مع د.كمال مظهر وهەژار ، بغداد ، ١٩٧٠

التاريخ القديم للوطن العربي ،للصف الاول المتوسط ، مع عثمان علي قادر ،بغداد ، ١٩٨٨

مقالات تأريخية ، السليمانية ، مطبعة بيشكەوتن ، ٢٠٠١

مختارات مما قلّ ودلّ ، السليمانية ، مطبعة بيشكەوتن ، ٢٠٠١

الآنتفاضات البارزانية ، صفحات من الحركة القومية التجررية الكردية في القرن العشرين ، الطبعة الآولى ، السليمانية ، مطبعة بيشكه وتن ، ٢٠٠٢ ، الطبعة الثانية ، اربيل ٢٠٠٣

كبرى الحكايات العالمية ، من العربية ، السليمانية ، روشنبيرى ، ٢٠٠٢

أمسية ، رواية مع خمس قصص قصيرة ، السليمانية ، روشنبيرى ، ٢٠٠٣

الحركة القومية التحررية في كردستان العراق ١٩٥٨-١٩٦٤ ، السليمانية ، ٢٠٠٤

معـــــــــدة للطبع:

عشرون قصة قصيرة

ديوان شعر

مجموعات ،(نثر ، رسائل ...)

مذكرات المؤلف

مقالات اذاعية

قصة طويلة (اوزبكته للآطفال) من الروسية

قصص عالمية مختارة ، من الروسية

الأسطورة والرمز .، من الروسية

The Kurdish National Liberation Movement in Iraqi Kurdistan 1958-1964

By

Professor Dr. Kaws Kaftan

وزارة الثقافة - المديرية العامة للطباعة والنشر

السعر (٢٠٠٠) دينار